الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 24 / ماي 2016

شادي الشماوي

الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى التى ألهمت و لا تزال تُلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبيّة التوّاقين لتحرير الإنسانيّة و تشييد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ، و مساهمة منّا فى مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتممنا صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذى ننشر اليوم.

فهرس كتاب :

" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البروليتاريا الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة "

تمهيد :

فى المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و فى ظروف علم خمسينات القرن العشرين و ستيناته و الردّة التحريفية فى الإتحاد السوفياتي و عقب دراسة تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية ، كان الشيوعيّون الماويون يجتهدون لتجنيب الصين المصير الذى آل إليه الإتحاد السوفياتي و يخطّون طريقا جديدا لبناء الإشتراكية مستفيدين من التجارب السابقة و كانوا يتوقّعون أن : " فى مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة فى جوانب عدّة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التى استعملت فى الماضى."(ماو تسى تونغ)

ومثلما شرح ذلك ماو تسى تونغ فى خطاب له أمام البعثة العسكرية الألبانية فى غرّة ماي 1967 ، سعى الشيوعيون الماويون منذ أواخر الخمسينات و بداية الستّينات لإيجاد طريقة و وسيلة فعالة بما فيه الكفاية لمكافحة الجانب الأسود داخل الحزب و الدولة - التحريفيون - و لم يسعفهم فى ذلك تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بتجاربه المتنوّعة . و مع تطوّر الصراع الطبقي فى الصين و النهوض الجماهيري للدفاع عن المكاسب الإشتراكية و تطوّر النظرية الماوية لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، تكشفت و تجلّت الوسيلة و الطريقة الجديدة كلّ الجدّة و المثرية أيّما إثراء لعلم الثورة البروليتارية العالمية : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و يمكن إجمال أهم ركائز نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا مثلما طوّرتها الماوية كمرحلة ثالثة فى تطوّر علم الشيوعيّة فى الآتى ذكره : فى المجتمع الإشتراكي بما هو مجتمع طبقي إنتقالي من الرأسمالية إلى الشيوعية و إن تمّ بالأساس تحويل الملكية إلى ملكية إشتراكية يتواصل وجود الطبقات والتناقضات الطبقية و الصراع الطبقي و إمكانيّة حصول ردّة من الداخل واردة حقيقة بإعتبار تواصل صراع الطريقين الرأسمالي و الإشتراكي طوال المرحلة الإشتراكية المديدة فعلا كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية ؛ و يتركّز الصراع الطبقي و الصراع بين الطريقين صلب الحزب الشيوعي بإعتباره محور المجتمع الإشتراكي. و يتّخذ شكل صراع خطين رهانه طبيعة الحزب و الدولة و إن ظلّ الخطّ الشيوعي الثوري منتصرا ظلّت طبيعتهما بروليتاريّة و متى إنتصرت التحريفيّة ، حدث تحوّل نوعي و بلغت البرجوازية السلطة و صارا برجوازيين و أعيد تركيز الرأسمالية . و من هنا لزاما على الشيوعيين أن يخوضوا بلا إنقطاع ، كي يبقى الحزب و تبقى الدولة بروليتاريين ، نضالا لا هوادة فيه ضد القاعدة المادية- إنتاج صغير وحق برجوازي و تقسيم العمل قادة / قواعد و التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمّال و الفلاّحين و بين الريف و المدينة...- و البنية الفوقية – و منها التقاليد و الأفكار البرجوازية المنغرسة لقرون- اللّذان يولّدان الرأسمالية بإستمرار و من أجل تثوير علاقات الإنتاج (الموقع من العمل و الموقع من توزيع الثروة بعد تحويل الملكية) والبنية الفوقية لتغيير نظرة الناس للعالم حتى تصبح بروليتاريّة شيوعية و للتقدّم صوب العالم الشيوعي .

و الذين يقفون دون تثوير المجتمع بإتّجاه المجتمع الخالي من الطبقات و يسعون لإيقافه و توسيع علاقات الإنتاج و الأفكار البرجوازية جزئيّا ثمّ لإعادة تركيز الرأسمالية عبر البلاد كافة هم فى صفوف الحزب أتباع الطريق الرأسمالي التحريفيين الذين كمهمّة يجب الإطاحة بهم و ذلك بوسيلة جديدة طوّرتها الماويّة هي الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى ، من الأسفل عن طريق إستنهاض الجماهيراالشعبية لتستعيد أجزاء السلطة التى إستولى عليها التحريفيّون و لترفع من وعيها الطبقي من خلال الممارسة فتغدو قادرة على كشف التحريفيّين و الإطاحة بهم دون تردد و تغيير العالم بإتجاه بلوغ العالم الشيوعي.

هنا لسائل أن يسأل لماذا لم يتم ببساطة طرد التحريفيّين من الحزب دفعة واحدة و لا حاجة إلى هذه النظرية الماوية و هذا الصراع الدائم (وهو رأي يشيعه الخوجيّون جميعا) ؟

و الجواب هو أن تاريخ الصراع الطبقي للبروليتاريا علمنا أن الطرد ليس الحلّ الأمثل . فمثلا طرد ستالين من طرد و مع ذلك حدث الإنقلاب التحريفي بقيادة من يعتبر من مساعديه المقرّبين و لم يفهم الشعب السوفياتي ما حصل و قطاعات كبيرة منه هلّلت للتغيير . و طرد أنور خوجا من طرد و مع ذلك جاء مساعده و عضده الأيمن راميز عاليا ليقود إعادة تركيز الرأسمالية بفجاجة و سادت البلبلة صفوف العمّال و الفلاّحين و المثقّفين...

هذا من ناحية أمّا من ناحية ثانية فماو ينظر إلى المسألة على أنّها صراع طبقيّ و عليه بالتالي أن يخوض الصراع الطبقي بالأساس و يأتى الطرد كأحد الإجراءات التى لا تعوّض الصراع السياسي و بالفعل طرد من الحزب أو المناصب الحزبيّة و الحكومية خلال الثورة الثقافية ليوتشاوشى – خروتشوف الصين الأوّل – و دنك سياو بينغ لمرتين – خروتشوف الصين الثاني- ضمن ما يناهز ال3 بالمائة من المطرودين و مع ذلك تمكّن التحريفيّون من مختلف المستويات السفلى و المتوسّطة و العليا من الضغط بوسائل متنوّعة و التآمر لإرجاع عدد من المطرودين. و بعد الإنقلاب فى 1976 أعادوا الإعتبار لمن أسموهم ضحايا الثورة الثقافية و وضعوا دنك على رأس الحزب و الدولة .

و من الأكيد أن عملية الصراع ضد التحريفيين لم تكن يسيرة فالأوراق كانت مختلطة و الأوضاع معقّدة بل فى منتهى التعقيد أحيانا فالتحريفيّون أنفسهم ما كانوا ليعلنوا أنّهم معادين صراحة للخطّ الثوري الماوي . بالعكس كانوا يقدّمون برامجهم و أفكارهم على أنّها الأفكار الماويّة و كانوا يعتمدون تكتيكات خبيثة نلمح إلى إثنين منها أمسيا معروفين خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى والأوّل هو توسيع الهدف و الهجوم على الكلّ لحماية مجموعة قليلة و الثاني هو رفع راية الماويّة لإسقاطها أي إدعاء العمل وفق الخطّ الماوي فى حين يمارس نقيضه.
و هذه ليست خيالات، هذه وقائع صراع طبقي محتدم مداره من سينتصر الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي وهي معارك كما سنرى شرسة حقيقة .

و فضلا عن ذلك و تأسيسا على كون تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاتها تفرز بإستمرار الرأسماليّة و التحريفيّة و كون ما يدور من صراع طبقي يتمحور على هدف السلطة وهل يتظلّ الصين إشتراكية أم سيعاد تركيز الرأسمالية بها مع صعود التحريفية و بالتالي صعود البرجوازية الجديدة للسلطة ،على عادته الثوريّة المنطلقة من الفهم العميق للخط الجماهيري و إعتبار الشعب و الشعب وحده هو صانع تاريخ العالم، إستنهض الخطّ الماوي الذى كان سائدا داخل الحزب الشيوعي الصيني إلى 1976 الجماهير لتصنع التاريخ متصدّية للتحريفيّة وماسكة بزمام المجتمع و سلطة توجيهه على الأصعدة كافة و رافعة وعيها و مغيّرة نظرتها للعالم فيتقدّم المجتمع على الطريق المؤدى للمجتمع العالمي الخالي من الطبقات ، الشيوعية المثل الأعلى المستقبلي .

و فى السجال الذى سنخوض هذه المرّة ضد أصحاب و أنصار التحريفية المعاصرة و الخوجيين وتحديدا بصدد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كأحد ركائز نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، حجر الزاوية فى الماوية ، فى سجالنا هذا سنلجأ الى استشهادات متعدّدة قد تثقل على من لم يتعوّد هذا النوع من المقالات و لكن عذرنا هو أن غايتنا من هذه الاستشهادات مزدوجة فأوّلا ، أقدمنا على ما أقدمنا عليه اجلاءا للحقيقة فى أدق تفاصيلها (و الحقيقة وحدها الثورية) و ثانيا ، توفيرا لمادة وثائقية قد يفتقدها العديد من الرفاق و الرفيقات و من يبحث عن الحقيقة .

و قناعتنا راسخة بأنّه لما ينفض الغبارالذى ذرّه التحريفيّون المعاصرون و الخوجيّون على الماركسية – اللينينية -الماوية ستدرك الثوريّات و يدرك الثوريّون أنّه لن توجد حركة ثورية دون علم الشيوعية و قمم تطوّره المستمرّ و لن تنجز ثورة ديمقراطية جديدة تمهّد للثورة الاشتراكية و تقودها الطبقة العاملة عبر حزبها الشيوعي.

إستخلاص الدروس من التجربة السوفياتية لتشييد تجربة أرقى :

لن نتوسّع هنا فى هذه المسألة و إنّما لنوفّر مادة فهم تمهيدي سنعمد إلى مقتطف طويل نسبيا من واحدة من الوثائق التاريخية ذات الدلالة الفائقة ألا وهي" **شيوعية خروشوف المزيّفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم "** المؤرخ فى 14 تموز 1964 ، قبل سنتين تقريبا من إندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى. و هذه الوثيقة هي " الجواب " الصيني التاسع على الرسالة السوفياتية التى يعود تاريخها إلى 14 تموز(يوليو) 1963، وهي واحدة من نصوص الجدال الكبير ضد التحريفية السوفياتية / البرجوازية الجديدة التى إنقلبت و على رأسها خروشوف على الخط الثوري للحزب و الدولة السوفياتيّين فحولّتهما من حزب و دولة بروليتاريّين إلى حزب و دولة برجوازيين.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن الخوجّيين بجميع أصنافهم ناشري الجهل لم يذكروا هذه الوثائق الماويّة و لم يتعرّضوا لها لا بالتحليل و لا بالنقد (خوجا يحول وجهته فى 1979 و يهاجم ماو هجوما مسعورا مزوّرا الحقائق ومفتريا على القائد البروليتاري العالمي الإفتراء كلّه قالبا الوقائع رأسا على عقب مدّعيا أنّ ماو لم يناضل ضد التحريفيّة المعاصرة ، كلّ هذا بعد أن كان يرفع ماو إلى السماء !) رغم عرضها لبعض النظريّات التى طوّرها ماو و تصريحها بلا لفّ و دوران مثلا أن ماو " أغنى و طوّر النظريّة الماركسية اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا..." كما سنلمس فى الوثيقة التى نضع مقتطفات منها بين أيديكم :

" إن السير إلى الأمام نحو الشيوعية معناه التقدّم نحو إزالة كلّ الطبقات و الفوارق الطبقيّة . و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي يُبقى على أيّ من الطبقات ناهيك عن طبقات مستغِلّة . و الحال أنّ خروشوف يدعم نوعا جديدا من البرجوازية ، بإعادة نظام الإستغلال و توسيعه و تعجيل الإستقطاب الطبقي فى الإتحاد السوفياتي . و أصبحت الآن شريحة برجوازية منعمة بالإمتيازات فى وضع معارض للشعب السوفياتي تحتلّ مركز السيطرة فى الحزب و الحكومة و فى الدوائر الإقتصادية والثقافية وغيرها. فهل يجد المرء ذرة من الشيوعية فى كلّ هذا ؟ ...

إنّ السير قُدما نحو الشيوعية يعنى العمل على رفع الوعي السياسي الشيوعي لدى الجماهير الشعبية بصورة دائمة. و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي تطغى فيه الأفكار البرجوازيّة . و الحال أنّ خروشوف يعمل بحمية لإنعاش الإيديولوجيا البرجوازية فى الإتّحاد السوفياتي و يتصرّف تماما كمبشّر بالثقافة الأمريكيّة المتفسّخة.

وهو بترويجه للحافز المادي يحوّل جميع العلاقات بين البشر إلى علاقات ماليّة و ينمّى الفرديّة و الأنانيّة . و أصبح العمل الجسماني نتيجة لفعله محتقرا من جديد ، و أصبحت المتعة و العبث على حساب عمل الآخرين عملا مشرفا . إنّ الأخلاق الإجتماعيّة و العادات التى يشجّعها خروشوف أصبحت بعيدة جدا عن الشيوعيّة...

إنّ " شيوعية " خروشوف هي فى جوهرها لون من ألوان الإشتراكيّة البرجوازيّة . و هو لا يعتبر أنّ الشيوعية هي إزالة الطبقات و الفوارق الطبقيّة تماما ، بل على العكس فهو يصف الشيوعية بأنّها "صحن بمتناول الجميع مليئ بمنتجات العمل الجسماني و الروحي ". و بالنسبة إليه لم يعد نضال الطبقة العاملة من أجل الشيوعية نضالا من أجل التحرّر الكامل للطبقة العاملة نفسها و لجميع البشرية ، بل العكس فهو يصفه بإعتباره نضالا من أجل صحن جيد من " الغولاش " (البطاطا و اللحم). لم يبق فى قلب خروشوف من أثر للشيوعية العلمية ، بل لا يوجد فيه إلاّ صورة مجتمع برجوازي سوقي ...

و ليس من شيء عجيب غير مألوف فى شيوعيّة كهذه . إنّها ببساطة إسم جديد للرأسمالية .

فمن السهل إذن أن نفهم لماذا تحظى " شيوعية " خروشوف بتقدير الإمبريالية و الرأسمال الإحتكاري . صرّح وزير الخارجيّة الأمريكيّة دين راسك : "... بقدر ما يحتلّ الغولاش و البنطلون الثانى و ما شابه ذلك من مسائل من مكانة أكثر أهمّية فى الإتحاد السوفياتي بقدر ما تظهر ، على ما أعتقد ، من تأثيرات معتدلة ..."

بودنا أن ننصح السادة الإمبرياليين بألاّ يفرحوا قبل الأوان ! و ذلك لأنّ أيّة خدمة تقدّمها عصابة خروشوف التحريفيّة لن يكون بمقدورها حماية الإمبريالية من نهايتها الحتميّة . إنّ العصابة التحريفية المسيطرة تعاني نفس المرض الذى تعانيه العصابة الإمبريالية المسيطرة ، فهما متعارضتان تعارضا لا لقاء فيه مع الجماهير الشعبية التى تشكل أكثر من 90 بالمائة من سكّان العالم ، لذا فإنّهما ضعيفتان و عاجزتان و نمران من ورق . إنّ عصبة خروشوف التحريفيّة تشبه صنما من الطين لا يمكنها أن تصون نفسها من الذوبان أثناء عبور النهر ، إذن كيف يمكنها أن تمنح الإمبريالية عمرا أطول ؟...

هل مجتمعنا اليوم نظيف لا شائبة فيه ؟ كلاّ ! ما زالت الطبقات موجودة ، وما زال الصراع الطبقي موجودا ، وما زالت هنالك الطبقات الرجعيّة التى أطيح بها عن الحكم و التى تتآمر للعودة ، و ما زالت فى بلادنا نشاطات تمارسها العناصر البرجوازية القديمة و الجديدة ، و هجمات مسعورة يشنّها المختلسون و المرتشون و المتحلّلون. وهنالك أيضا حالات تفسخ فى عدد قليل من المنظمات القاعدية ، و بالإضافة لهذا يبذل هؤلاء المتفسّخون وسعهم لإيجاد حماة و عملاء لهم فى الهيئات القياديّة الأعلى . لهذا علينا ألاّ نقلّل بأيّ قدر كان من يقضتنا إزاء هذه الظواهر ، بل علينا أن نكون منتبهين تماما ...

كيف يمكن تدارك عودة الرأسمالية ؟ لقد وضع الرفيق ماو تسى تونغ حول هذه المسألة مجموعة من النظريّات و السياسات بعد تلخيص الخبرات العمليّة لدكتاتوريّة البروليتاريا فى الصين و بعد دراسة الخبرات الإيجابيّة و السلبيّة للأقطار الأخرى ، لا سيما الإتحاد السوفياتي ، وفقا للمبادئ الأساسية للماركسية - اللينينية ، و هكذا أغنى و طوّر النظرية الماركسية-اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا .

إنّ المحتوى الأساسي للنظريّات و السياسات التى قدمها الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الصدد هو كما يلى :

1- من الضروري تطبيق القانون الماركسي-اللينيني حول وحدة الأضداد على دراسة المجتمع الإشتراكي . إنّ قانون التناقض فى كلّ الأشياء ، أي قانون وحدة الأضداد ،هو القانون الأساسي للديالكتيك المادي . و يعمل هذا القانون فى كلّ مكان سواء فى عالم الطبيعيّات أو فى المجتمع الإنساني أو فى الفكر الإنساني . إنّ الأضداد فى أيّ تناقض ما تتّحد بعضها مع بعض و تتصارع بعضها مع بعض ، و هذا ما يدفع الأشياء إلى الحركة و التغيّر . و المجتمع الإشتراكي لا يشذّ عن هذا ...

2- إنّ المجتمع الإشتراكي يستمرّ لفترة تاريخيّة طويلة جدّا ، و الطبقات و الصراع الطبقي يستمران فى هذا المجتمع ، و الصراع لم يزل يدور بين طريق الإشتراكيّة و طريق الرأسماليّة . إنّ الثورة الإشتراكية فى الجبهة الإقتصاديّة (فى ملكية وسائل الإنتاج) وحدها ليست كافية ، و لا يمكن تدعيمها أيضا . لهذا لا بدّ من وجود ثورة إشتراكية شاملة فى الجبهتين السياسية و الإيديولوجية .

وهذا يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن لكي يتقرّر أيّ من الإشتراكيّة و الرأسماليّة ستنتصر على الأخرى فى الجبهتين المذكورتين . و سوف لا تكفى عدّة عقود من الزمن ، و النصر يحتاج إلى مدّة تمتدّ من قرن إلى عدّة قرون . و فيما يتعلّق بمسألة الجهود يكون من الأفضل إعتبار المهام أصعب بدلا من إعتبارها سهلة . و التفكير و العمل بهذا الشكل سوف يكونان أكثر نفعا و أقلّ ضررا . و كلّ من يعجز عن رؤية هذا أو عن تقديره تقديرا تاما سوف يرتكب أخطاء عظيمة و هائلة . و من الضروري خلال الفترة التاريخيّة للإشتراكيّة التمسّك

بدكتاتورية البروليتاريا و مواصلة الثورة الإشتراكية حتّى النهاية إذا ما أريد سدّ الطريق أمام عودة الرأسمالية ، و دفع البناء الإشتراكي إلى الأمام ، و خلق الظروف للإنتقال إلى الشيوعية .

3- إنّ الطبقة العاملة تقود دكتاتوريّة البروليتاريا على أساس التحالف بين العمّال و الفلاّحين . و هذا يعنى مباشرة دكتاتوريّة البروليتاريا ، بواسطة الطبقة العاملة و الشعب تحت قيادتها ، على الطبقات الرجعيّة و على الأفراد الرجعيّين و العناصر التى تعارض التحويل الإشتراكي و البناء الإشتراكي ، و تمارس المركزيّة الديمقراطيّة بين صفوف الشعب. إنّ ديمقراطيّتنا هي أوسع ديمقراطية ، و يستحيل إيجاد مثلها فى أيّ دولة برجوازية .

4- من الضروري فى الثورة الإشتراكيّة و البناء الإشتراكي معا الإلتزام بخطّ الجماهير ، و إستنهاض الجماهير بشجاعة و تطوير حركة الجماهير على نطاق واسع ...

5- من الضروري ، سواء فى الثورة الإشتراكيّة أو البناء الإشتراكي ، حل مسألة : من يعتمد عليه ، و من يُكسب و من يعارض . وعلى البروليتاريا و طليعتها أن تجريا تحليلا طبقيّا للمجتمع الإشتراكي و أن تعتمدا على القوى المعتمد عليها فعلا و التى تسلك الطريق الإشتراكي بحزم ، و أن تكسبا كلّ الحلفاء الذين يمكن كسبهم ، و أن تتّحدا مع جماهير الشعب التى تشكل أكثر من خمسة و تسعين بالمئة من السكان ، فى نضال مشترك ضد أعداء الإشتراكية ...

قال الرفيق ماو تسى تونغ على ضوء الدروس التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا : إنّ النضال الطبقي و النضال من أجل الإنتاج و التجارب العلمية هي الحركات الثورية الثلاث العظمى لبناء بلد إشتراكي قوي ، و هذه الحركات ضمان كاف لأن يتجنّب الشيوعيّون البيروقراطيّة و يتحصّنوا ضد التحريفيّة و الجمود العقائدي ، و أن يظلّوا أقوياء لا يغلبون إلى الأبد إنّها ضمان يعتمد عليه فى أن تصبح البروليتاريا قادرة على الإتّحاد مع الجماهير الواسعة من الشغيلة لتحقيق دكتاتوريّة ديمقراطيّة . و إذا سنح ، فى غياب هذه الحركات ، للملاكين العقاريين و الفلاّحين الأغنياء و المعادين للثورة و العناصر السيّئة و غيرهم من الشياطين بالخروج من مخابئهم و مباشرة نشاطهم بينما تغمض ملاكاتنا أعينها عن كلّ هذا و يعجز كثير منها حتّى عن التمييز بين العدو و بين أنفسنا ، و يتعاون مع العدو و يصبح فاسدا منحط الأخلاق ، و إذا إنجرت ملاكاتنا هكذا إلى معسكر العدو ، أو إذا تمكّن العدوّ من التسلّل إلى صفوفنا ، و إذا تُرك عدد كبير من عمّالنا و فلاّحينا و مثقّفينا بدون قدرة على الدفاع عن نفسه فى وجه التكتيكات الليّنة و الشديدة التى يمارسها العدوّ ، فسوف لا يمضى وقت طويل حتى تحدث بلا شكّ ، بعد عدّة سنوات أو عقد من الزمن أو عدّة عقود على الأكثر ، عودة معادية للثورة على نطاق البلد ، وحتىّ يصبح الحزب الماركسي- اللينيني بالتأكيد حزبا تحريفيا أو حزبا فاشستيا و تغيّر الصين قاطبة لونها ".

لقد أوضح الرفيق ماو تسى تونغ أنّه علينا ، بغرض التأكّد من عدم تغيير حزبنا و بلدنا للونهما ، ألاّ يكون لنا خط صحيح و سياسات صحيحة فحسب ، بل أن ندرّب و نربّي ملايين من الخلف لمواصلة قضية البروليتاريا الثورية.

إنّ مسألة تدريب الخلف لقضية البروليتاريا الثوريّة هي ، فى التحليل النهائي ، مسألة ما إذا كان هناك فى المستقبل من يواصلون العمل للقضيّة الماركسية-اللينينية الثوريّة التى بدأها الجيل القديم من الثوريّين البروليتاريين أم لا ؟ و هل تظلّ قيادة حزبنا و دولتنا فى المستقبل فى أيادي الثوريّين البروليتاريّين أم لا ؟ و هل يواصل خلفنا السير على الطريق الصحيح الذى رسمته الماركسية-اللينينية أم لا ؟ أو بمعنى آخر ، هل يمكننا أن نحول بنجاح دون ظهور تحريفيّة خروشوف فى الصين أم لا ؟ إنّ هذه ، بإختصار ، مسألة بالغة الأهمّية ، مسألة حياة أو موت لحزبنا و بلادنا. إنّها مسألة ذات أهمّية أساسيّة لقضيّة البروليتاريا الثوريّة لمئة أو ألف سنة و حتى لعشرة آلاف سنة . إن المتنبّئين الإمبرياليّين و قد إرتكزوا إلى التغيّرات التى حدثت فى الإتّحاد السوفياتي يعلّقون آمالهم فى " التحوّل السلمي " على الجيل الثالث أو الرابع للحزب الشيوعي الصيني.علينا أن نحطّم و نبدّد هذه

التنبؤات الإمبريالية. وعلينا ، من منظماتنا العليا إلى الدنيا ، أن نعتني دائما فى كلّ مكان بتدريب و تربية الخلف للقضيّة الثوريّة ."

(ستوارد شرام ، " **الماركسية - اللينينية أمام مشاكل الثورة فى العالم غير الأوروبي** "، دار الحقيقة ، بيروت ، 1988).

" ما هي الشروط اللازمة التى يجب أن تتوفر فى هذا الخلف لقضية البرولتاريا الثورية ؟

يجب أن يكونوا ماركسيين- لينينيين حقيقيّين ، لا محرّفين مثل خروشوف الذى يلتحف فقط بثوب الماركسية اللينينية .

يجب أن يكونوا ثوريّين يخدمون بكلّ أمانة و إخلاص الأغلبيّة الساحقة من الناس فى الصين و فى العالم أجمع ، لا مثل خروشوف الذى يخدم مصالح حفنة من أفراد الفئة البرجوازية صاحبة الإمتيازات فى بلاده ، و يخدم أيضا مصالح الإمبريالية و الرجعيّة على الصعيد الدولي .

يجب أن يكونوا سياسيّين بروليتاريّين قادرين على الإتّحاد مع الأغلبيّة الساحقة من الناس و العمل معها. يجب عليهم ، فضلا عن الإتّحاد مع من يوافقونهم فى الرأي ، أن يحسنوا الإتّحاد مع من يختلفون معهم فى الرأي ، بل و مع الذين عارضوهم فى الماضي و قد برهن الواقع على خطئهم بعد ذلك. و لكن يجب أن يحذروا على وجه الخصوص من أصحاب المطامع الشخصيّة و المتآمرين من أمثال خروشوف و أن يسدّوا الطريق على أمثال هذه العناصر السيّئة من إغتصاب قيادة الحزب و الحكومة من جميع المستويات .

يجب أن يكونوا نماذجا فى تطبيق مركزيّة الحزب الديمقراطيّة ، و أن يُجيدوا أسلوب القيادة القائم على مبدأ " من الجماهير و إلى الجماهير" ، و يجب أن يعوّدوا أنفسهم على الأسلوب الديمقراطي بحيث يحسنون الإستماع إلى آراء الجماهير . و لا يجوز أن يكونوا متجبّرين مثل خروشوف فينقضون مركزيّة الحزب الديمقراطية ، و يشنّون الهجمات المفاجئة على الرفاق أو يتصرّفون بصورة تعسفيّة و دكتاتوريّة .

يجب أن يكونوا متواضعين متروّين و أن يتدرّعوا ضد الغرور و التهوّر ، يجب أن يكونوا مشبعين بروح النقد الذاتي و لديهم الشجاعة على إصلاح النقائص و الأخطاء فى العمل. ولا يجوز لهم أبدا أن يكونوا مثل خروشوف، يتستّرون على أخطائهم فيدّعون أن كلّ الفضل يعود إليهم وحدهم و يعزون كلّ الأخطاء إلى الآخرين.

إنّ الخلف الصالح لقضية البروليتاريا الثوريّة ينشأ فى الكفاح الجماهيري ، و يترعرع و ينصقل فى العواصف العاتية للثورة . فينبغى إختيار الكوادر و الحكم عليهم و إختيار و تربية خلف منهم فى غمرة الكفاح الجماهيري الطويل .

(" **حول شيوعية خروشوف المزيّفة و الدّروس التاريخية التى تقدمها للعالم** " ، ص 294-296 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

<u>التحريفيون المعاصرون السوفيات و الصينيّون و الخوجيّون يلتقون فى الموقف المعادي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمّة ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالميّا فى سيرها نحو الشيوعية :</u>

وفق التسلسل التاريخي :

<u>1/ إفتراءات تحريفية سوفياتية :</u>

و يوفّر لنا كتاب للتحريفيّين السوفيات فيه يهاجمون بشراسة ما بعدها شراسة الماويّة و ماو تسى تونغ : " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** "(دار التقدم ، الترجمة الى العربية ، 1974) ، يوفّر لنا مادّة كثيفة فى منتهى الدّلالة لن نقتطف منها سوى هذه الفقرات تجنّبا للاطالة :

- الإيديولوجية الماويّة هي إيديولوجية المغامرة السياسية و الديماغوجية و العنف و الإرهاب الجماعي . و من البديهي أنّه لا معنى لها بدون عبادة الفرد . و عن طريقها نجح أتباع ماوتسي تونغ فى إغتصاب السلطة فى الحزب و الدولة خلال "الثورة الثقافية ". (ص226)

- قام الماويّون بهجوم حقيقيّ على الحزب الشيوعي الصيني – فقضوا على كلّ الهيئات القياديّة المنتخبة للحزب الشيوعي الصيني من أعلى إلى أسفل ، و حطم كلّ الهيكل التنظيمي للحزب ...و وجهت ضربة قاسية لكلّ القوى السليمة فى الحزب و أبعد عن النشاط السياسي و خضع للتطهير و الإضطهاد و التشهير مجموعات كبيرة من قادة الحزب و الدولة البارزين و الشخصيات العسكرية و المناضلين القدماء فى الثورة الصينية... .فاستبعد من الحزب ليوتشاوتشى... .(ص 222-221)

- أنصار ماو تسى تونغ إضطرّوا أن يقيموا فى كلّ مكان إشرافا عسكريّا و أن يستخدموا الجيش إلى أقصى حدّ لتنظيم الإنتاج . (المصدر السابق ، ص218)

- و لا ندهش إذا إنتشرت على نطاق واسع الإهانات و التشهير و الإعتقالات و الضرب و الإصابات الجسديّة و غير ذلك من أبشع أساليب العنف ضد ضحايا " الثورة الثقافية " و كثيرا ما يتحوّل إلى قصاص عرفي و قتل و صدامات دموية واسعة النطاق .(ص214)

<u>2 / إعترافات خوجية :</u>

- كان التحريفيّون السوفيات يعلقون آمالا كبيرة على أصحابهم التحريفيّين الصينيّين و الآن و قد تلقى هؤلاء ضربة ، يتّخذ السوفيات بشكل مفتوح الدفاع عنهم و ينادونهم الى الإنتفاض ضد ماو . هذا صراع حد الموت.
(أنور خوجا ، " **ملاحظات حول الصين** " ج1، ص 341 ، بالفرنسيّة)

- فى هذه المرحلة ، تكتيك الخروتشوفيّين الذين أطاحوا بخروتشوف و الذين يدّعون عدم مناقشتنا ، بهذه الخدع ، هو السعي بالتأكيد الى إعانة أصحابهم التحريفيّين الصينيّين للعمل بهدوء أكبر لتنظيم افتكاك السلطة فى الصين بغية القضاء على ماو أو تحييده و ذلك لأن فى وضع ثوري كان التحريفيّون الصينيّون سيفتضحون كما حصل بالفعل . [فى الوضع الثوري الذى خلقته الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تمّ فعلا فضح التحريفيّين و نزع السلطة التى اغتصبوها لوضعها بين يدي شيوعيّين مخلصين وهو ما لم يقع لا فى الاتّحاد السوفياتي و لا فى ألبانيا و من هنا البعد التاريخي العالمي لهذه الثورة . الإضافة لنا] .

الآن و قد كشف ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عندهم الخونة التحريفيّين و مؤامرتهم فإنّ التحريفيّين المعاصرين و على رأسهم السوفيات، مع حلفائهم الأوفياء الامبرياليين الأمريكيين يقومون بحملة معادية للصين ، و معادية للماركسية و معادية للينينية لأن رفاقهم الصينيّون وقع كشفهم و عزلهم فآمالهم فى إفتكاك السلطة فى الصين ذهبت أدراج الرياح . فى مؤتمرهم ذهب التحريفيّون السوفيات و المجريّون الخ حتى الى الدفاع العلني عن أمثالهم الذين سحقوا فى بيكين . يجب اعتبار هذا انتصارا لا فحسب بالنسبة للصين و لكن أيضا بالنسبة لنا و بالنسبة الى الحركة الشيوعية العالمية . (" **ملاحظات**..." ، ص 336-337)

هذه ليست تخمينات خوجية و إنّما وقائع فرضت ذاتها فهي حملة عالميّة و هي محتويات مداولات مؤتمرات وهي دفاع علني عن التحريفيّين الصينيّين و رمزهم ليوتشاوشى الملقب صينيا ب" خروتشوف الصين ".

3 / تشويهات تحريفيّة صينيّة :

و سنة 1980 يتقدّم دنك سياو بينغ مهندس الانقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 كالطاووس ليفصح عن موقفه الحقيقي من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى كتاب " **ماوتسى تونغ : سيرة حياة – تقييم – ذكريات** "؛ دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين1989 :

1- " "الثورة الثقافية " ...كانت خطأ "(ص107)

2 - خطأ جسيما (ص109)

3- و خطأ مريعا (ص111) لأنّها " قد وجهت الضربات الى الكوادر القياديين على كافة المستويات الذين قدموا مساهمات للثورة و يتحلون بخبرات عملية و منهم الرفيق ليوتشاوشى ".

و يعيد التحريفيّون الصينيون الاعتبار لليوتشاوشى و يربطوا علاقات صداقة متينة مع التحريفيّين السوفيات منذ إغتصابهم للسلطة وإعادة تركيز الرأسمالية فى الصين.

4 / ردّة خوجية :

و حين إرتدّ أنور خوجا تنكّر لما سبق و أن أكّده و لوقائع و أحداث الصراع الطبقى فى الصين وشروحات ماو للبعثة العسكرية الألبانية منذ 1967 ، شنّ شأنه شأن جميع التحريفيّين المعاصرين هجوما شرسا على الماوية فى كتاب لاحق حمل عنوان " **الإمبريالية و الثورة** " وضعه أواخر السبعينات ، بعد وفاة ماو و الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 ، و ممّا ورد فيه :

- فى نظرنا بإعتبار أنّ هذه الثورة الثقافية لم تقع قيادتها من طرف الحزب و إنّما كانت بمثابة إنفجار فوضوي ناتج عن نداء وجهه ماو تسى تونغ يسقط عنها طابعها الثوريّ . لقد مكّن نفوذ ماو فى الصين من إثارة ملايين الشبّان غير المنظّمين من طلبة و تلاميذ إتّجهوا نحو بيكين ، نحو لجان الحزب و السلطة و فقاموا بحلّها ، و كان يقال إنّ هؤلاء الشبّان يمثّلون فى الصين " الايديولوجيا البروليتارية " و هم الذين يرسمون للحزب و البروليتاريا الطريق" الصحيح" . (طبعة باللغة الفرنسية ، ص411) .

- لقد كانت هذه الوضعيّة الخطيرة نتيجة لمفاهيم ماو تسى تونغ القديمة المعادية للماركسية ، فهو كان يقلّل من شأن الدور القيادي للبروليتاريا و يبالغ فى تقدير دورالشبيبة فى الثورة... و هكذا أبقيت الطبقة العاملة جانبا و فى العديد من الحالات وقفت ضد الحرس الأحمر بل وصلت إلى حدّ التصادم معهم . إنّ رفاقنا الذين كانوا وقتئذ فى الصين شاهدوا بأمّ عينهم عمّال المصانع يحاربون ضد الشبان . لقد صار الحزب مفكّكا و تمّت تصفيته . و لم يكن فى أيّ حال من الأحوال حزب الشيوعيّين و لا البروليتاريا . لقد كانت هذه الوضعيّة خطيرة جدّا .

- لقد أكّد سير الأحداث أنّ الثورة الثقافيّة البروليتاريّة لم تكن ثورة و أنّها لم تكن كبرى و لا ثقافيّة و بالخصوص لم تكن بروليتاريّة البتّة ، إنّها لم تكن سوى إنقلاب داخل القصر على المستوى الصينيّ من أجل تصفية حفنة من الرجعيّين الذين كانوا قد إستولوا على السلطة . و بالطبع كانت الثورة مخادعة . إنّها قضت فى نفس الوقت على الحزب الشيوعي الصيني و على التنظيمات الجماهيريّة و أغرقت الصين فى فوضى جديدة . لقد قاد هذه الثورة عناصر غير ماركسيّة (أو بالتحديد الأربعة) الذين بدورهم سوف يقضى عليهم عن طريق إنقلاب عسكري من قبل عناصر أخرى معادية للماركسيّة و فاشيّة (ص413) .

5 / ترديد أفكار تحريفيّة سوفياتيّة وخوجيّة :

و قد وقع الردّ على هذه التشويهات التى لا أساس لها من الصحّة من قبل الشيوعيّين الأصيلين عبر العالم وفى الوطن العربي أتت تنظيمات و أحزاب تدعى الشيوعيّة لتكرّر كالببّغاء الأفكار الخوجيّة التى نهلها أنور خوجا من معين التحريفيّة السوفياتيّة و الصينيّة . و نحن نساهم فى التصدّى الآن جزئيّا حسب ما يسمح به المجال للتحريفيّة بأصنافها و تزويرها للحقائق و بالمناسبة ذاتها نعرض قدر الإمكان فى هذا الحيّز التاريخ و الممارسات و التنظيرات الثوريّة للماوية لينال كلّ ذى حقّ حقّه .

و ينطوى كتابنا الذى يتطرّق لأكثر الثورات فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا جماهيريّة و إمتدادا زمنياً - عشر سنوات - ووعيا بروليتاريا فى تاريخ العالم على أربعة فصول : فصل أوّل يقدّم ترجمة لعرض تاريخي للعشر سنوات التى هزّت الصين و العالم هزّا نهدف من ورائه إعطاء فكرة عامة عن الحدث الجلل لمن لم يطّلع على وثائق تتناول هذه الثورة و توفير تذكير سريع لمن يكون قد درس المسألة سابقا و فصل ثاني يعمّق فهم بعض المسائل الهامّة المتصلة بهذه الثورة و فصل ثالث غايته فهم الخطوط التحريفية التى واجهها الشيوعيّون الماويّون فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وفصل رابع جمعنا فيه أهمّ الأقوال التاريخية لماو تسى تونغ خلال تلك الفترة و فصل خامس تشخّص فيه بعض الأخطاء التى إقترفها الماويّون فى خضم تلك الثورة العظيمة على أكثر من مستوى وهو موضوع ما حظي بالبحث مليّا كما ينبغى من طرف شقّ من الماويين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية .

الفصل الأوّل :

عشر سنوات من التقدم العاصف

(مجلّة " **عالم نربحه** " عدد 7)

http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/1986-7/AWTW-07-TenYears.pdf

1) إندلاع الثورة الثقافية : نوفمبر 1965- جانفي 1967 .

كانت " إشارة الإنطلاق " ، مثلما أسماها ماو ، نشر المقال الصحفي " **حول المسرحية التاريخية المدعوة : "خلع هاي غوي** " " . فقد مثلت هذه المسرحية التى ألّفها نائب رئيس لجنة بيكين البلدية مطلبا مقنّعا بإعادة الإعتبار لوزير الدفاع السابق بنغ ته هواه الذى أقيل من مهامه على رأس القوى المسلّحة فى 1959 بسبب رفضه إتباع الخط الماوي فى تشكيل الميليشيا الشعبية . و كان بنغ حامل راية المعارضة اليمينيّة لإستنهاض جماهير الفلاحين سياسيا و لبناء الكمونات الشعبيّة أثناء القفزة الكبرى إلى الأمام . وطالب نائب رئيس لجنة بيكين البلدية بإعادة الإعتبار له ليستعمله اليمين رأس حربة .

كتب ياو ون يوان بقيادة تشانغ تشنغ ، زوجة ماو ، نقدا للمسرحية فعرقل عمدة بيكين بينغ تشان نشره . ووقف وراء بينغ تشان رئيس الدولة ليوتشاوتشى و قائد حزبي آخر قوي هو السكرتير العام ، دنك سياو بينغ . شرح ماو لاحقا الوضع فقال : " كانت بعض المحافظات و بعض المناطق تحت هيمنة التحريفية التى كانت كثيفة إلى حدّ أنّه يتعذّر على الماء التسرّب من خلالها و على الإبرة إختراقها " (1) و هذا التعليق شأنه شأن عديد تعاليق ماو الملخّصة للمراحل السابقة للثورة الثقافيّة المقتطفة هنا- 1 و2 و3- مصدرها " **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية** " فى 1 ماي 1967 ..." . و فى الأخير صدر المقال فى شنغاي فى العاشر من نوفمبر .

حينما وجد اليمين أنّه ليس بمقدوره إلغاء نشر نقد ياو ون يوان ل " خلع هي غوى" ، سعى من موقعه القيادي فى الحزب إلى تحويل النقاش إلى جدال أكاديمي و تاريخي بحت . و فى ما بعد شرح ماو : " لقد كان نشر مقال ياو ون - يوان إشارة الإنطلاق . و بالتالي ، داخل اللجنة المركزية كان عليّ أن أكتب إخطار ال16 من ماي . و لأن العدو كان حسّاسا بصفة خاصة ، مع إطلاق الإشارة ، كنّا نعلم انّه سيتّخذ إجراءات و بالطبع كان علينا من جهتنا أن نتّخذ أيضا إجراءاتنا . فى هذه المذكرة طرحت بشكل واضح مسألة الخطّين و الطريقين . و ثمّة أشخاص كثيرون فى تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متخطّات ، و بشيء من النقاش كسبت تأييد أكثر بقليل من نصف الرفاق . "(2)

" فتح الباب للآراء " – إخطار السادس عشر من ماي :

[" **إخطار السادس عشر من ماي** " هو الوثيقة الثانية من ملاحق كتاب جان دوبيه ، " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969**"]

لقد إستهدفت المذكّرة إطلاق النقاش على نطاق واسع و الإشارة إلى أهدافه الحقيقيّة : " إنّ ممثلّى البرجوازية الذين تسرّبوا إلى الحكومة و الجيش و مختلف الدوائر الثقافيّة هم مجموعة من المحترفين المعادين للثورة ، سوف ينتزعون السلطة السياسية متى نضجت الظروف لذلك فيحوّلونها من دكتاتورية البروليتاريا إلى دكتاتورية

بورجوازية . و قد عرفنا بعض هؤلاء على حقيقتهم ، و البعض الآخر لم نكشف عن حقيقتهم بعد ، و آخرون منهم يحظون الآن بثقتنا و هم يعدّون ليصبحوا خلفا لنا ، فهناك أناس من طراز خروتشوف مثلا ما زالوا بيننا ، وعلى لجان الحزب من مختلف المستويات أن تنتبه إلى هذا الأمر كلّ الإنتباه . "

كمنهج " إن فتح الباب للآراء يعنى السماح للجميع بالتعبير عن آرائهم بحرّية ، حيث يجرؤون على الكلام و النقد و الجدال " . حينها كان إخطار السادس عشر من ماي وثيقة حزبيّة داخليّة بيد أن ماو لم يكن ينوى حصر الصراع فى حدود الحزب و دوائره .

ففى 25 ماي 1966 ، علّق سبعة طلبة و أساتذة فى جامعة بيكين معلّقة حائطيّة ذات حروف كبيرة [دازيباو] تنقد رئاسة الجامعة و أعضاء الحزب ذوى المراتب العليا المرتبطين بالعمدة بينغ تشان . و قد كتبت بحروف غليظة على ورقة من الحجم الكبير ورد فيها : " أي نوع من الناس أنتم الآن ؟ ... إنّ أحد أفضل الطرق لنضال الجماهير هو عقد التجمّعات و إلصاق المعلّقات الحائطية ذات الحروف الكبيرة . ب " قيادة " الجماهير بأن لا تعقد تجمّعات و أن لا تلصق معلّقات ذات الحروف الكبيرة و بخلق شتّى أنواع الممنوعات ألستم بصدد إضطهاد ثورة الجماهير و منعها من القيام بالثورة و معارضة ثورتها ؟ لن نسمح لكم أبدا بالقيام بهذا ! "

لم يكن الشباب الذين علّقوا هذه المعلّقة ليعلموا ما سيحصل لهم . و طالب ماو بأن يذاع مضمونها فى الراديو و يُطبع فى الجرائد فى غرّة جوان و قد أطلق عليه إسم " **أول دازيباو ماركسي- لينيني ، وطني** " و إنتظم إحتفال بذلك فى المركب الجامعي ببيكين.

و من أماكن أخرى كتب طلبة من المعاهد الثانوية إلى اللجنة المركزية رسالة مطالبين بتغيير النظام التربوي الذى عمّق الإختلاف بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين العمّال و الفلاّحين و بين المدينة و الريف . لمساندة هذا النوع من المطالب ، إنتشرت إنتفاضات الطلبة ، لا سيما فى بيكين .

و فى جوان تمّ عزل بنغ تشان و رئيس جامعة بيكين . و جرى تأجيل الإمتحانات و التسجيل بموجب توجيهات من اللجنة المركزية . و فى المعاهد، شرعت المعلّقات الحائطية فى إحتلال كلّ شبر من الفضاء ، ثم جرى تعليق الأوراق الكبيرة بواسطة أسلاك فى المطاعم .

و إكتسح إعصار من المناشير و الكرّاسات و الجرائد الحائطيّة المطبوعة و المكتوبة بخطّ اليد و المعلّقات الحائطيّة ، إكتسح المركّبات الجامعيّة و غطّى الصين بأسرها .

و من جديد ، سعى اليمين لوضع نفسه على رأس هذه الحركة و حرفها عن أهدافها لصالح غاياته هو . فأثناء غياب ماو لمدّة خمسين يوما عن بيكين فى جوان و جويلية ، بعث كلّ من ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ اللّذان كانا حينها يحتلاّن المرتبة الثانية و الثالثة فى صفوف قيادة الحزب مجموعات العمل ل " تقود " الثورة الثقافية فى المعاهد و المؤسسات و المصانع . فمنعوا النقاشات فى المركّبات الجامعيّة حول الشؤون الجامعيّة . ومنعوا عقد التجمّعات و صار الإضطهاد على جدول الأعمال . لقد عملت مجموعات العمل على خفض رأس الحربة بتركيز النقد على الأخطاء الحقيقيّة أو المدعاة فى صفوف الأساتذة و الطلبة و العمّال العاديّين عوض التركيز على المسؤولين . فشارفت الثورة الثقافية على النهاية على أيدى هؤلاء الرسميّين الذين تقنّعوا بقناع أنصار فكر ماو تسى تونغ . و إنتشرت مجموعات مقاومة صغيرة و أحيانا سرّية ، لا سيما ضمن الطلبة . و لكن الوضع كان جدّيا حيث سادت البلبلة ضمن العديد من الناس . و تصاعدت الرهانات : وقتها أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قنابلا على هانوي و هايبونغ فى فتنام ، جاعلة الحرب أقرب فأقرب من الحدود الصينية .

و فى 25 جويلية ، فى جريدة " **يومية الشعب** " ، ظهرت صورة فى الصفحة الأولى : ماو يسبح فى نهر اليانغ تسى. وهو فى سن ال73 قطع عدّة أميال فى مياه مضطربة . فكان ذلك تكذيبا للإشاعات حول مرضه و أخطأ الذين عوّلوا على وضعه جانبا حيث لم يكن البتّة خارج حلبة الصراع السياسي .

و فى أوت ، إنتظم إجتماع اللّجنة المركزيّة و كان يهدف إلى تخطّى الحواجز الهامة السياسيّة و الإيديولوجيّة التى شدّت إلى الوراء الشباب الصيني الثائر و التشديد بوضوح على الأهداف و الغايات و الوسائل الأساسيّة للثورة الثقافية . و تمخّضت عن الإجتماع وثيقة جوهريّة أضحت البرنامج الأساسي للثورة الثقافيّة هي وثيقة ال16 نقطة .

وثيقة ال16 نقطة : أوت 1967 :

[" **وثيقة ال16 نقطة** "هي الوثيقة الثالثة من ملاحق كتاب جان دوبيه " **تاريخ** ..."]

" إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الإشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن .

قال الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شيئ خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن موضوعة الرفيق ماو تسى تونغ هذه صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحدّ من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ...و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا تتوافق والأساس الإقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي."

و إسترسلت الوثيقة : " إن جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و المثقفين الثوريين و الكوادر الثورية تؤلف القوة الرئيسية فى هذه الثورة الثقافية الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين فى الماضى يشقون الطريق بشجاعة و إقدام . إنهم أقوياء فى العمل و أذكياء . و بواسطة الإعلانات بالحروف الكبيرة (دازيباو) و المناظرات الواعية ، يقومون بمناقشة الأمور ، و يفضحون و ينقدون على نحو ناجز ، و يشنّون الهجمات الحازمة على ممثلى البورجوازية المكشوفين و المتسترين ."

" و لمّا كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بدّ أن تلاقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسلّلوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوّة العادات الآتية من المجتمع القديم ...
و نظرا لوجود مقاومة على جانب من القوّة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و لسوف تتكرّر الإنتكاسات ، فى هذا الصراع ، و لا ضير فى ذلك . إنّها تصلّب عود البروليتاريا و سائر الشغّيلة ، و لاسيما الجيل الصاعد ، و تلقنهم دروسا و تكسبهم خبرة ، و تساعدهم على فهم أنّ طريق الثورة متعرّجة و لا تسير فى السهل ."

" إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزيّة من اللّجان الحزبيّة فى كلّ المستويات ، هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولويّة لإقدام ، وتعبئة الجماهير بجرأة ، و تغير وضع الوهن و العجز حيثما وجد ، و تشجع أولئك الرفاق الذين إرتكبوا أخطاء ،لأنهم راغبون فى تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضموا للنضال ، و تعزل كلّ ذوى السلطة الذّين يسيرون فى الطريق الرأسمالي من مناصبهم القياديّة ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين ...

الطريقة الوحيدة فى الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرّر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز إستعمال أيّة طريقة تقوم على الإضطلاع بالعمل بدلا عن الجماهير .

ثقوا بالجماهير ، إعتمدوا عليها . وإحترموا مبادراتها . إطرحوا الخوف جانبا . لا تخشوا الإضطرابات . كثيرا ما قال لنا الرئيس ماو إنّ الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقّة و النعومة و الإعتدال و اللطف و التهذيب و الإقتصار و الأريحية . فلتربّى الجماهير نفسها فى هذه الحركة الثوريّة الكبرى و لتتعلّم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخاطئة ."

و رسمت وثيقة ال16 نقطة خطّ تمايز بين " اليمينيين المعدين للإشتراكية " الذين إرتكبوا أخطاء فى الماضى و بين الأشخاص المسؤولين و" الذين يحملون عادة فكرا برجوازيا أكاديميا " . كما رسمت خطّ تمايز بين التناقضات فى صلب الشعب و التناقضات بين الشعب و العدوّ مؤكدة " أنّه أمر سليم أن تعتنق الجماهير آراء مختلفة " و" يجب حماية الأقلّية لأنّ الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها " و " الطريقة التى ينبغى إتّباعها فى المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقليّة . و لا يجوز إستعمال الإكراه " و قسمت الكوادر (المسؤولين المتفرغين كل يا على شتى الأصعدة) إلى جيّدين و جيّدين نسبيا و من إرتكبوا أخطاء و " الذين يخافون من أي شيئ " آخر و يستطيعون أن يقوموا بالنقد الذاتي أو التحوّل إلى عائق ، و المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي . و بصدد الآخيرين تحذر الوثيقة " عندما يجدون أنفسهم فى عزلة شديدة و يعجزون عن مواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التآمر، و يطعنون الشعب فى الظهر، و يبثّون الشائعات ، و يشوّشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريين ." و سيتجلى حتى أكثر نفاذ رؤية هذه النقطة الأخيرة فى الأشهر التالية .

و فى الخامس من أوت ، أثناء الإجتماع الحزبي الذى أصدر قرار ال16 نقطة وضع ماو دازيباوى " **هاجموا مركز القيادة العامة** " !

<u>صيف و نهاية 1966 : الحرس الأحمر و المتمرّدون الثوريّون :</u>

فى أواسط أوت ، أخذت وحدات الحرس الأحمرالتى شرعت فى التطوّر على أساس مقاومة مجموعات العمل الرجعيّة ، أخذت فى الظهور علنيّا و فى الإنتشار بسرعة مذهلة . وهي منظمات جماهيريّة لطلبة و أساتذة الثانوي و الجامعة كانت أعمارهم تتراوح غالبا بين 12 و 17 سنة . و بالرغم من تنظيمهم فى فيالق و ما إلى ذلك و على شاكلة عسكرية ، لم يحملوا سلاحا و لم يكونوا واقعيّا عسكريّين تنظيما و إنضباطا .

فى مرحلتهم الأولى ، فى أوت ، إنتشروا فى بيكين و شنغاي و كنتون واضعين رسوما على الشوارع و على يافطات المتاجر التى كانت تحيل على ذكرى الصين القديمة و الإقطاعيّة و العبوديّة (على خلاف التقارير الغربيّة المغرضة ، فإنّهم لم يهاجموا المتاحف) . لقد فتّشوا منازل الرأسماليّين و الإقطاعيّين السابقين مصادرين وعارضين فى وضح النهار الذهب و المصوغ و نرجيلة الأفيون و الأفيون و الأسلحة و فاضحين أعمال هؤلاء المالكين السابقين .

ثم طفقوا ينتشرون من مدنهم نحو بقيّة البلاد فى حين برزت تنظيمات جديدة للحرس الأحمر فى كلّ ناحية . و سرعان ما صار الحرس الأحمر يسافرون عبر البلاد لتبادل التجارب. و حيثما حلوا وزّعوا وثيقة ال16 نقطة و حثّوا الشعب على تكريسها . فى ما بعد ، شرعوا فى توزيع مئات آلاف النسخ من كتيب " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " و مؤلفات أخرى لماو .

و تقلّد ماو ذاته إشارة يد الحرس الأحمر و أشرف بنفسه على أوّل مسيرة ضخمة للحرس الأحمر فى ساحة تيان آن مان ببيكين . فقد شارك فيها مليون شاب و شابة إلتحق العديد منهم من محافظات بعيدة (بينما كان عديد الحرس الأحمر من بيكين على سفر فى المناطق الداخلية) . وتكرّرت مثل هذه المسيرات كلّ أسبوعين بعد ذلك . و عادة ما كانت تنتظم مساندة لنضالات شعوب العالم و أصدر ماو مساندة لنضالات كثيرة بما فيها نضال شعب السود فى الولايات المتحدة و نضال شعب الهند الصينيّة الذى كان حينها يخوض حربا ضد الإمبريالية الأمريكيّة. و جري تقدير أنّه فى كلّ فترة من الزمن ، فضلا عن سكّانها الذين يعدّون أربعة ملايين ، كانت بيكين تأوى مليونا آخر من الحرس الأحمر المسافرين الذين نظّموا أنفسهم بصورة دقيقة بحيث لا يُدخلون الفوضى على المدينة .

و صار العمّال ناشطين و طفقوا ينظّمون الثورة الثقافيّة فى صفوفهم ، قسما قسما و مصنعا مصنعا . و بدؤوا ينقدون و يقيّمون و يلصقون الدازيباو بشأن المسائل التى تواجه المجتمع ككلّ و كذلك بشأن إدارة مراكز عملهم . و غالبا سمّيت منظّمات العمّال للثورة الثقافيّة ب " المتمرّدين " أو ب" المتمرّدين البروليتاريّين " و رُتّبت إجراءات وضعت بين أيدى العمّال الورق و الحبر و التسهيلات المطبعيّة و الأبواق و أماكن التجمّعات و النقل . و سرعان ما أخذت منظمات العمّال و الطلبة تقيّم مراكز قيادات مشتركة على مستوى المدن و المحافظات .

و لاحقا شرح ماو : " بالرغم من أن المثقّفين و الجماهير الواسعة من الشباب الطلابي هم الذين أطلقوا حركة نقد الخطّ البرجوازي الرجعي ، فإنّه مع ذلك ، يقع على كاهل أسياد العصر، الجماهير الواسعة من العمّال والفلاّحين، أن يكونوا القوّة الأساسيّة فى خوض الثورة إلى نهايتها ... لقد كان المثقّفون دائما سريعين فى تغيير رؤيتهم للأشياء لكن بسبب نواقص نزعاتهم و بسبب نقص إمتلاكهم للطابع الثوريّ الصريح ، ينزعون أحيانا إلى الإنتهازيّة " .

و فى أكتوبر 1966 وهو يوافق العيد الوطني الصيني ، تجمّع بساحة تيان آن مان مليونان من الحرس الأحمر و المتمرّدين البروليتاريّين.

<u>بداية " التيار المضاد " : شتاء 1966:</u>

فى أكتوبر ، نشرت المجلة النظريّة للحزب " **الراية الحمراء** " إفتتاحية تحذر من صراع خطين فى الحزب " بينما لم يتحوّل بعدُ إلى عدائيّ فإنّه يمكن أن يتحوّل إلى عدائيّ " . و نظّمت نقاشات واسعة حول هذه الإفتتاحيّة فى المعاهد و المصانع . و رغم أنّه لم ينعتا بالإسم فى الصحافة الرسمية تمّ وصم ليو تشاوتشى و دنك سياو بينغ بالمعارضين للثورة الثقافيّة فى معلّقات حائطيّة و منشورات الحرس الأحمر . لقد كان مفهوما من كان يقصده ماو حين قال " هاجموا مركز القيادة " . غير أنّ الصراع أضحى أكثر تعقيدا بصورة خاصة بسبب بعض القادة الذين عاضدوا بوضوح ليو و دنك بطريقة يمينيّة مباشرة فوجدوا أنفسهم مضطرّين لتغيير تكتيكاتهم . فقد بدؤوا يحاولون تخفيف الهجمات على اليمين بالعمل على " توسيع الهدف " ليشمل ثوريّين حقيقيّين كذلك .

" شكوا فى الجميع ، أطيحوا بالجميع " كان نداؤهم المفضّل لحرف النضال عن الإطاحة بالبرجوازية فى الحزب. و كإنعكاس لهذا و لإحتداد الخلافات داخل الحزب ، أخذت المواجهات بين مختلف منظّمات الحرس

الأحمر تحتدّ هي الأخرى . و فى الوقت نفسه بما أنّ اليمين فشل فى عرقلة بلوغ الثورة الثقافية العمّال فقد شجّع على " تيار إقتصادويّ " حاثاً العمّال على المطالبة – و الإضراب من أجل – الرفع فى الأجور و العلاوات بغاية إلهاء العمّال عن المعارك السياسيّة الجارية و أهدافها السياسيّة الثوريّة و شجّع على الفرديّة و إيجاد صعوبات إقتصاديّة آملا أن يستعملها تعلّة للمطالبة بوضع حدّ للثورة الثقافيّة .

و خلال هذا " التيار المضاد " و بالرغم منه – و مباشرة فى مواجته – بدأ محور الثورة الثقافيّة يتحوّل إلى المناطق الصناعيّة الصينيّة . ففى 1966 ، جرى تركيز مركز قيادة العمّال المتمرّدين فى شنغاي لمواجهة قيادة الحزب اليمينيّة بالمدينة . و ردّا على ذلك ، أقامت السلطات المحلّية مجموعاتها المنافسة الخاصة للدفاع الأحمر عن فكر ماو تسى تونغ تحت إسم " العامل المتمرّد " و مركز قيادته مقيم فى أعلى طابق من بناء البلديّة . و من بيكين بُعث تشانغ تشن – تشاو ، قائد حزبي قديم كان بشنغاي وهو وفيّ لخط ماو إلى شنغاي ليقوم باللازم .

وأصدر مركز قيادة المتمرّدين البروليتاريّين و منظمات جماهيريّة أخرى " تحذيرا إستعجاليا " لسكّان المدينة فاضحين المآمرات السياسيّة لليمين و التخريب الإقتصادي للإشتراكيّة و لقي هذا النداء مساندة من اللجنة المركزيّة للحزب إلاّ أن اليمين رفض التراجع.

2- الطبقة العاملة تفتك السلطة من الأسفل : جانفى 1967 – سبتمبر 1968 :

فى الحادي عشر من 1967 ، أمسك المتمرّدون البروليتاريّون بأماكن و مواقع عمل إستراتيجيّة عبر المدينة بأسرها و أطاحوا بإدارة المدينة ، قابضين على السلطة بصلابة بين أيديهم . فى البداية ، أطلقوا عليها إسم كمونة شنغاي ثم بتوجيه من ماو أعادوا تسميتها لتصبح اللجنة الثوريّة لبلديّة شنغاي .

و مثّل هذا **إعصار جانفى** حيث معه دخلت الثورة الثقافيّة مرحلة جديدة و شرع المتمرّدون البروليتاريّون الذين تعلّموا بعض الدروس من الإلتواءات و المنعرجات ، فى إفتكاك السلطة السياسيّة. و إنتشرت اللجان الثوريّة فى عديد الأماكن لكن بصورة غير متكافئة و عادة على شكل رقعة شطرنج . و جرت صراعات طويلة الأمد على أصعدة عدّة حيث لم يُستطع تركيز اللّجان الثوريّة أو حيث رسّخ اليمين لجانه الثوريّة الزائفة لتحوز قبل غيرها رضاء الجماهير واليسار .

و أخذت القيادة البروليتاريّة للحزب تبذل الجهود لتشكيل " تحالفات واسعة " بين مختلف المنظّمات الجماهيريّة التى تكون عادة متنافسة لتيسير مزيد إفتكاك السلطة .و فى بعض الأماكن لاقى هذا الأمر نجاحا بينما فى أماكن أخرى تعذّر على المنظّمات الجماهيريّة المتنوّعة التوصّل إلى إتّفاق . و أحيانا تشكّلت تحالفات لتتداعى بسرعة .
و علّق ماو : " مثّل هذا المرحلة الحيويّة فى المعركة الحاسمة بين الطبقتين و بين الطريقين و كان هذا الإفتكاك للسلطة أهمّ شيء و لبّ الحركة برمّتها . عقب "إعصار جانفي" إعتنت اللجنة المركزيّة مرارا بمشكل التحالفات و لكنّها لم تُفلح . فى ما بعد إكتشفنا أن رغباتنا الذاتيّة لم تكن تتماشى و القوانين الموضوعية للصراع الطبقي . ذلك أنّ كلّ طبقة و كلّ سلطة سياسيّة كانت تحاول التعبير عن نفسها بعناد فالإيديولوجيّة البورجوازية و البرجوازية الصغيرة التى كانت فى أوج نموّها هدّمت التحالفات الكبرى . فلم يكن ممكنا إنجاز مثل هذا التحالفات الكبرى و حتّى لو أنجزت سيكون مآلها الفشل . لذلك الموقف الحالي للجنة المركزيّة هو ببساطة التشجيع عليه و ليس فرضه . طريقة دفع النبتات كي تنمو غير قابلة للتطبيق "(3). فى مكان آخر قال ماو إنّ المشكل هو " أنّ الذين إرتكبوا أخطاء إيديولوجيّة متداخلين مع الذين تناقضهم معنا تناقض بيننا و بين العدوّ و لمدّة طويلة من الصعب فرزهما ".

و بالرغم من الصعوبات التى برزت فإنّ إيقاف السيرورة لم يكن إلاّ ليحبط أهداف الحركة : " لقد شدّدت اللجنة المركزيّة مرّة تلو المرّة على أنّ الجماهير ينبغى أن تربّى نفسها و تحرّر نفسها . وذلك لأنّ النظرة للعالم لا يمكن

فرضها عليها . لأجل تغيير الإيديولوجيا من الضروري أن تعمل الأسباب الخارجيّة عبر الأسباب الداخليّة و إن كانت الأخيرة رئيسيّة . إذا لم يتمّ تغيير النظرة للعالم ، كيف يمكن للثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى أن تعتبر إنتصارا؟ إذا لم يتمّ تغيير النظرة للعالم بالرغم من وجود 2000 من الماسكين بالسلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي فى هذه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، سيوجد 4000 فى المرّة القادمة ".

نداءان أصدرهما ماو :

فى أعقاب إعصار جانفى ، أصدر ماو ندائين إثنين . جاء فى الأوّل " أيّها البروليتاريّون إتّحدوا و إفتكّوا السلطة من أيدى حفنة الأشخاص فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي " و كان نّص النداء الثاني " على جيش التحرير الشعبي أن يساند جماهير اليسار الواسعة " .

و وقع بعث وحدات جيش التحرير الشعبي (دون سلاح) ، عادة كفرق دعاية ، إلى المصانع و كمونات الفلاّحين للعمل و لخوض الصراع السياسي . و أوكلت لهم مهمّة مساندة اليسار عبر الإقناع و المساعدة على ضمان الإنتاج و الإعانة على تشكيل تحالفات كبرى و لجان ثوريّة سمّيت التحالف الثلاثي . و تشكّل هذا التحالف من ممثّلين تختارهم الجماهير و ممثّلين عن الحزب كذلك تختارهم الجماهير و ممثّلين عن الجيش .

فى غضون مارس 1967 ، تراجع " التيار المضاد ". و طلبت اللجنة المركزيّة أن تستأنف الدروس دون إيقاف الثورة الثقافيّة مشدّدة على نقد مناهج التدريس و تثويرها . و إنتعش النقد الثوريّ الجماهيريّ و بلغ عدد المعلّقات مستويات جديدة عندما شرع الحزب رسميّا فى مهاجمة ليو و دنك و فضح برنامجهما السياسيّ و الإيديولوجيّ بطريقة شاملة بما فى ذلك فضح بعض المناورات المتقنّعة بقناع " يساري " على غرار تلك التى حصلت فى فترة مجموعات العمل .

مع ذلك لم يمت اليمين . " فى صائفة 1967 و ربيع 1968 ، حرّكوا مرّة أخرى تيذارا شيطانيّا رجعيّا من كلّ من اليمين و " اليسار" المتطرّف لنقض الأحكام الصحيحة " (من تقرير المؤتمر التاسع) . و حصلت أحداث جدّية تضمّنت مساندة الجيش لليمين فى أكبر مدينة صناعيّة ووهان و حدثت معارك كبرى إمتدّت على أيّام عديدة. و فى بعض الأماكن بلغ القتال بين منظّمات الحرس الأحمر المتنافسة حدّ القتال الدامي .

فى صائفة 1967 ، قام ماو بجولة فى الشمال و الشرق و الجنوب الأوسط من الصين . و لمّا عاد إلى بيكين فى سبتمبر أعلن أنّه بالرغم من هذه الصعوبات ، " فإن وضع الثورة الثقافيّة فى البلاد ككلّ ممتاز و ليس فقط جيّد ، الوضع العام أفضل من أيّ وقت مضى " .

لقد كان الوضع ممتازا لمواصلة الثورة . و نظّمت عبر البلاد حلقات تكوينيّة لدراسة الماركسية – اللينينية – فكر ماو تسى تونغ و النضال ضد النزعة الفرديّة و نقد التحريفيّة . و إنتشرت اللّجان الثوريّة .

"على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة " : جويلية 1968

قال ماو " لا وجود لتصادم مصالح جوهريّ فى صفوف الطبقة العاملة " . و فى جويلية 1968 ، أصدر التوجيه التالي : " من الأساسي أن تنهض الطبقة العاملة نهوضا تاما بدور القيادة فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و على الأصعدة كافة ". " على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة " .

و تمّ بعث مجموعات المراقبة العمّاليّة إلى الجامعات لتعالج المشاكل و لتلعب دور التثوير المستمرّ للتعليم . و بُعثت أيضا إلى إدارات الحكومة. و مع نهاية 1968 وتركيز آخر أكبر اللّجان الثوريّة ، فى التيبات وسنكيانغ ،

أعلنت صحافة الحزب أنّ الثورة الثقافيّة بلغت مرحلة ناجحة عبر البلاد بأكملها و قام ماو بتصريح هام للغاية له بعد نظر : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظلّ تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريّات القادمة . لا ينبغى أن نخفض من يقضتنا . من منظور لينيني ، يتطلّب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبيّة الواسعة لهذا البلد فقط بل انّه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالميّة و القضاء كونيا على نظام استغلال الانسان للانسان ممّا سينجر عنه تحرّر الانسانية جمعاء . و بالتالى فإنّ الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ".

3- صراع – نقد – تحويل :

شارفت فترة المسيرات و المظاهرات و النضالات الإعصاريّة على الإنتهاء . فى مجتمع إشتراكي و لأوّل مرّة فى التاريخ ، إسترجعت الجماهير المستغَلة سابقا السلطة التى سرقتها البرجوازية الجديدة التى ظهرت فى صفوف الحزب ذاته – وهو مكسب توّجه المؤتمر التاسع للحزب فى 1969 ، مسجّلا إعادة التشكيل الناجح للحزب ذاته فى أتون الصراع الجماهيري ضد التحريفيّة . لكن الثورة الثقافيّة أبعد من أن تكون إنتهت. و بالفعل ، ستتعمّق و تغدو حتّى أكثر تعقيدا – أو لعلّه من الأصحّ القول بأنّها صارت شيئا فشيئا أعقد لحفرها أعمق فأعمق فى الأرضيّة التى تولّد هذه البرجوازية و التى ستستمرّ حتما فى توليدها إلى أن تجتثّ تماما قاعدة وجودها .
تغيّر النظام التعليمي الصيني و أهدافه تغيرا كلّيا . فى السابق ، كان مثل أيّ نظام تعليمي يخدم المجتمع الإستغلالي فى أيّ مكان من العالم . فصار مثلما قال ماو يهدف إلى تدريب " العمّال على الوعي و الثقافة الإشتراكيّين " .

" بعدُ من الضروريّ وجود الجامعات ، هنا أقصد بالأساس المعاهد العلميّة و التقنيّة . مع ذلك ، من الجوهري تقليص مدّة الدراسة و تثوير التعليم و وضع السياسة البروليتاريّة فى مصاف القيادة و إتّباع طريق مصنع الآلات بشنغاي فى تدريب التقنيّين من ضمن العمّال . ينبغى إختيار الطلبة من صفوف العمّال و الفلاّحين ذوى التجربة العمليّة و ينبغى أن يعودوا إلى الإنتاج إثر بضعة سنوات من الدراسة ."

وقع التخفيض من عدد الموظّفين لوقت كامل لدى الحكومة المركزيّة فى بيكين من 60 ألف إلى 10 آلاف فى 1971 . فى ظلّ نظام " **معاهد كوادر 7 ماي** " أمضى الموظّفون جزءا من كلّ سنة فى الرّيف قائمين بالعمل الفلاحي و دارسين الماركسيّة – اللينينيّة – فكر ماو تسى تونغ .

فى الريف ، برز نموذج جديد حيث تمّت الإطاحة بالنظام القديم لتوزيع حصيلة العمل حسب نقاط العمل المعتمدة على نظام تنافسي ضمن الفلاّحين وهو غير مختلف جدّا عن المجتمع القديم و عوّض بسياسة تهدف إلى تشجيع " العمل بكل ما أوتينا من جهد من أجل المصلحة العامة ، و التقييم بنقاط العمل يتأكّد عبر النقاش العام ." مندفعين بفهمهم السياسيّ و الإيديولوجيّ و غير مبعدين عن الصراع بسبب المصالح كما حدث سابقا ، أنجز الفلاّحون مشاريع بناء ضخمة على نطاق غير مسبوق تاريخيا . حتىّ مجاري الأنهار وقع تحويلها بحيث تحرّر الصين من الفيضانات و شح مياه الريّ و توفّر الكهرباء . و رغم المستوى المتدنّى بعدُ نسبيّا لمكننة الصين فإنّ هذا قاد إلى نموّ هائل فى الإنتاج الفلاحيّ .

فى الصناعة ، أنجز العمّال حركات جماهيريّة لتحرير أنفسهم من القوانين و التراتيب المقيّدة لهم و من الدوافع الماليّة و المنح المحِطّة. مثل هذه الإجراءات الضروريّة لتنظيم الإنتاج حين يكون المنتجون مغتربين عن نتائج العمل جرى تعويضها إلى مدى واسع بالمراقبة الواعية من طرف البروليتاريّين المصمّمين على تحرير المجتمع و العالم . و جرى تعويض الإدارة الفرديّة بلجان ثوريّة و العلاقات بين العمّال و التقنيّين و تغيّرت الإدارة عبر

إستعمال مجموعات الثلاث فى واحد من هذه القوى الثلاث لتحقيق تحديثات تقنيّة مستمرّة . و وضعت حدود لتقسيم العمل بين العمل اليدوى و العمل الفكري فى عمليّة الإنتاج و كذلك فى التعليم و فى تثوير الكوادر .

" القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " هذا ما أعلنته وثيقة ال16 نقطة. و قاد هذا التحرير غير المسبوق لقوى الإنتاج ، و اعظم هذه القوى هم المنتجون ذاتهم ، قاد إلى مكاسب باهرة فى الإنتاج . و من هذه المكاسب بناء مركب حمولة 10 آلاف طن فى ميناء شنغاي المجهز لصنع مراكب ذات حمولة لا تفوق 5 آلاف طن . فساعدت هكذا إنتصارات الصين الإشتراكية على الوقوف فى وجه الضغوطات الإمبرياليّة و تحقّقت بوعي تام كجزء من جعل البلاد قادرة على مساعدة الثورة العالميّة ، لا سيما ثورة الفتنام ، بما يعنيه ذلك من تخصيص نسبة هامة من الإنتاج و النقل .

واصفا الوضع قبل الثورة الثقافيّة ، إقترح ماو تغيير إسم وزارة الثقافة إلى " وزارة الأباطرة و الملوك و الجنرالات و الوزراء أو وزارة القرائح و الجمال أو وزارة المومياءات الأجنبيّة " . و صار العمّال و الفلاّحون الآن يحتلّون محور الركح ، و تغيّرت الأشكال التقليديّة الصينيّة و الأجنبيّة بينما حدثت قطيعة جذريّة مع مضامينها و أعطي المنظور البروليتاري أتمّ تعبير ثقافي له تاريخيا . فقد أنجزت ثماني نماذج أعمال مسرحيّة فى السنوات الأولى للثورة الثقافيّة . و فى غضون عقد من الزمن طوّر الفنّانون فى كافة المجالات و العاملين فى السياسة و عدد واسع من الجماهير ذاتها الذين ساهموا فى السيرورة ، طوّروا نماذج أوبيرا و باليه و مقطوعات موسيقيّة سنفونيّة و هلمجرا. و على المستوى المحلّى ، أنجز الأعمال الأخرى آلاف الفنانين المهنيّين و جماعات كبيرة من الفنّانين الهواة نمت فى صفوف العمّال و الفلاّحين و الجنود .

و قد قال ماو أيضا إنّ وزارة الصحّة ينبغى أن تدعى " وزارة صحّة سادة المدن ". و تمّ تثوير العناية الصحّية للتصدّى لذلك مشدّدين على الرّيف و على مشاكل العمّال الصحّية . و تغيّر العمل الطبّي شأنه فى ذلك شأن المهنيّين فى القطاع أنفسهم . فإندفع 10 ملايين من الناس نحو معالجة المشاكل الصحّية . أطلق عليهم إسم " **الأطباء ذوى الأقدام الحافية** " لأنّه من غير الممكن العمل فى مزارع الأرز و نحن ننتعل أحذية . بإستنهاض الجماهير للقضاء على الحلزونات الحاملة للأمراض التى تعجّ بها قنوات و حقول الأرز ، تحرّرت الصين من آفة مرعبة لطالما تسبّبت فى تعاسة الفلاّحين . و فى الوقت نفسه ، مسترشدة بذات المبادئ ، حقّقت الصين الإشتراكية إختراقات هامة عالميّة فى الطبّ بما فى ذلك أوّل صناعة أنسولين صناعي و إستعمال الوخز بالإبر و خطوات جديدة إلى الأمام فى الجراحة و ما إلى ذلك .

و بإرتباط بكلّ هذا ، حصلت قفزة جوهريّة فى التربية السياسيّة و الإيديولوجيّة للجماهير سواء فى الصراع الطبقي أم فى الإنتاج و التجربة العلميّة و فى الدراسة فى حدّ ذاتها . فى بلاد حيث عدد كبير من الناس لا يمتلكون كتبا ، تعنى 400 ألف نسخة من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " (" **الكتيب الأحمر** ") أنّه توفّرت للناس فرصة دراسة فكر ماو تسى تونغ لأوّل مرّة . علاوة على ذلك ، سمحت 70 ألف نسخة من أعماله المختارة بتعميق الدراسة على نطاق جماهيريّ حقيقيّ و نظّمت برامج فى المصانع و الحقول و المعاهد لتدريب الملايين والملايين على الدراسة و النقاش الصارمين لأكثر أعمال ماركس و إنجلز و لينين و كذلك ماو جوهريّة. تحت شعار الفلسفة ليست لغزا ، درس عدد واسع من العمّال و الفلاّحين و ناقشوا و طبّقوا عن وعي المبادئ الفلسفيّة الأساسيّة للماديّة الجدليّة كجزء من الحركة التى أفرزت تقدّما فلسفيّا هاما فى ظلّ قيادة خطّ ماو .

4- الخطّ الثوريّ مليئ إلتواءات و منعرجات : 1969-1976

مثلما إعتاد ماو الإشارة إلى ذلك و مثلما شُوهد مرارا فى مجرى الثورة الثقافيّة فإنّ كلّ هجوم يولد معركة يائسة من أنصار الوضع السائد. و عرف سبتمبر 1971 تراجعا خطيرا : إنقلب لين بياو و بصورة جذريّة على الثورة

الثقافيّة و خطّط لمحاولة إغتيال لماو . و مات لين بياو ذاته فى سقوط طائرته قرب الحدود السوفياتيّة بعدما فشل إنقلابه .

لقد صار لين بياو وزيرا للدفاع فى 1959 عقب هزيمة بينغ تاه هواي ثم بعد ذلك نهض بدور متميز فى الثورة الثقافية ساعد على تقديم دعم الجيش للتغلب على ليو و دنك. لين و أتباعه " لم يظهروا أبدا دون نسخة من " **مقتطفات ..**" بأيديهم و لم يفتحوا أبدا أفواههم دون صراخ " يحيا " " كانوا يتحدّثون بأشياء حسنة أمامك و يقدحون فيك من وراءك " . (من تقرير المؤتمر العاشر) . و إثر الإطاحة بليو و دنك ، إتّخذ لين و أتباعه ذاتهم موقفا معاندا بصورة متصاعدة ضد مواصلة الثورة الثقافيّة . و مع بدايات 1966، كتب ماو لتشانغ تشنغ محذرا أنّ هذا يمكن أن يحدث مع لين بياو : " الشياطين المسعورة تظهر عفويّا ، محدّدة بطبيعتها الطبقيّة ."

بصفة خاصة فى 1969 ، مع مفاقمة روسيا ضغطها العسكري على الصين و مهاجمتها حدودها الشماليّة ، دعا لين إلى إيجاد تسوية مع الإتّحاد السوفياتيّ . و حاجج بأنّه لا يمكن للصين أن تدافع عن نفسها دون إعادة بناء قوّاتها المسلّحة مركزة على الأسلحة الثقيلة و ليس على الوعي الثوري للجنود و الجماهير. و مثلما أشار إلى ذلك ماو، بالنسبة لبلاد كالصين مثل هذا الخطّ لا يمكن أن يقود إلاّ إلى الإستسلام أمام الإمبريالية. و كتب لين مشروع تقرير لعرضه على المؤتمر التاسع للحزب إدّعى فيه أن التناقض الرئيسي ما عاد بين البروليتاريا و البرجوازية و إنّما بالأحرى بين " النظام الإجتماعي الصيني المتقدّم و قوى الإنتاج المتخلّفة " و نادى بوضع السياسة فى مرتبة تالية نسبة للإنتاج . إنّه نفس الخطّ الذى تقدّم به ليو تشاوشى قبلا فى ظروف مختلفة (ورفض مشروع التقرير) .

فى أعقاب محاولة إنقلاب لين ، واجهت الثورة الثقافيّة فترة بالأحرى حرجة . و قد شاعت البلبلة و القلق فى صفوف عديد الناس . و كان يتعيّن أن يعاد تشكيل الجيش ، و ما كان لين دون أتباع . بغية إنقاذ الثورة الثقافيّة ، كان يجب أن تجري إعادة بعض الذين عارضوها فى السابق ، فإستغلّ اليمين الفرصة ليراكم القوى و يعدّ ل " نقض الأحكام الصحيحة ". و من الذين أعيدوا نجد دنك سياو بينغ .

الصراع حول التلخيص :

لم تستطع الثورة الثقافيّة الهدوء و لم تهدأ. إذ إحتدّت المعارك بالضبط حول كيفيّة تلخيص ما حصل. و تعبير مركز عن هذا حدث بالخصوص فى الصراع المرير حول العلاقة بين الثورة و الإنتاج .

و مثّل المؤتمر العاشر للحزب فى 1973 إنتصارا هاما فى هذا الشأن حيث حلّل المؤتمر خطّ لين بياو و برنامجه و فى تعارض مع النظرة التى تدافع عن أن المشكل كان أنّ لين أراد الذهاب " بعيدا أكثر من اللازم " ، فُضح لين على أنذه تحريفي سعى إلى إيقاف الثورة الثقافيّة . و إستشهد تقرير المؤتمر بماو وهو يقول " من المحتمل أن تحدث ثورة أخرى بعد بضعة سنوات ". و أضاف : " حين يظهر تيّار خاطئ فى وجهنا مثل الإعصار لا ينبغى أن نخشى العزلة بل علينا أن نتجرأ على المضيّ ضد التيار . يؤكد الرئيس ماو : " الذهاب ضد التيّار مبدأ ماركسي – لينيني" ".

و عقب المؤتمر العاشر ، شنّ اليسار حملة " **نقد لين بياو و كنفيشيوس**" عرّت الجوهر الإيديولوجيّ المشترك لجميع التحريفيّين و الطبقات المستغِلّة و البرنامج السياسي الذى يتّجه لأن يكون مشتركا بين جميع الذين يودّون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . و كانت الغاية من ذلك هي جعل تلخيص الماضي القريب فى خدمة تسليح جماهير الشعب الصيني إعدادا للمواجهات الحتميّة الآتية للصراع بين القوى .

" تيار الإنحراف اليميني " الجديد : 1974

بالطبع لم يكن اليمين ليبقى مكتوف الأيدى ببساطة متفرّجا على ما يجرى . فأطلق تيّارا يمينيّا جديدا –" تيار الإنحراف اليميني " – و أخذ فى الظهور محاججا بأنّ الإقتصاد مرتبك و إصلاحه يحتاج أكثر يمينيّة . كلاّ التأكيدان دحضهما المؤتمر الوطني الشعبي سنة 1974 الذى نوّه بنجاحات الإقتصاد الصيني خلال الثورة الثقافيّة و أعلن أنّ " الثورة الإشتراكيّة آلة قويّة لتطوير قوى الإنتاج الإجتماعيّة ". مع ذلك تمكّن بعض الذين قد ساندوا الثورة الثقافيّة فقط على غير رغبة صادقة فى البداية و عارضوها بعد ذلك ، و آخرين (مثل دنك) الذين عارضوها على طول الخطّ ، تمكّنوا من أن يعزّزوا مراكزهم التنظيميّة .

و فى 1974- 1975 بينما كان اليسار يشدّد على تحرير قوى الإنتاج بإدّخال مزيد التغييرات على علاقات الإنتاج و على البناء الفوقي ، شنّ اليمين هجوما قويّا لإعادة بعض العلاقات القديمة بين المديرين و العمّال فى المصانع و ما إلى ذلك و لربط العمّال على مواقع عملهم حتّى يبتعدوا عن السياسة ." كونوا سادة الرصيف لا عبيد الحمولة " أجاب عمّال شنغاي موضّحين أن المسألة الحقيقيّة ليست مسألة ما إذا كان يتعيّن الإنتاج أم لا و إنّما هي مسألة فى خدمة أيّة طبقة يتمّ الإنتاج .

و قدّم ماو قيادة مباشرة للبروليتاريا فى معركة " الرد على تيّار الإنحراف اليميني ". و فى نهاية 1975 ، نقد بحدّة و علنيّا دنك سياو بينغ و برنامجه الهادف لإعادة تركيز الرأسمالية تحت قناع " تعصير " الصين .

و مرّة أخرى، أمسى النشاط السياسي حارا جدّا إلى درجة التشهّب . و فى أفريل 1976 ، بمناسبة وفاة قائد حزبي مرموق هو شوآن لآي ، نظّم اليمين مظاهرة فى ساحة تيان آن مان و جرى القدح فى ماو و تشانغ تشنغ بصورة واضحة . نتيجة لذلك ، أعفي دنك من كافة مناصبه. و مرّة أخرى ، جرت معارك حامية فى مختلف مناطق البلاد عاكسة المواجهة الشاملة بين مركزي القيادة فى الحزب .

و توفّي ماو فى التاسع من سبتمبر 1976 . و فى 6 أكتوبر ، غداة إجتماع حزبي هام ، حاك القادة الحزبيّون اليمينيّون و قادة من الجيش إنقلابا عسكريّا فأوقف أقرب أتباع ماو فى الحزب بمن فيهم تشانغ تشنغ . و مثّل هذا الحدث نهاية الثورة الثقافيّة و بالفعل ، الآن ، نهاية الثورة الإشتراكيّة فى الصين . و لكنّه لم يمثّل و لا يمثّل نهاية مقاومة حكم البرجوازية فى الصين ، مقاومة ملايين العمّال و الفلاّحين الذين ما إنفكّوا يتّبعون خطّ ماو و المسألة أبعد من أن تكون حُسمت .

لقد واجهت الحكومة التحريفيّة مقاومة جدّية و كان عليها أن تكشّرعن أنيابها. ففى شنغاي ذاتها ، إثر الإيقافات بالضبط تمّت محاولة إنتفاضة فشلت نظرا لمزيج من التذبذب و البلبلة حول طبيعة الحكومة الجديدة . و فى مقاطعات أنهيو و فوجيان و سيشوان و هونان و يونان و غسنكسيانغ و جيانكسى كان القتال المسلّح الثوريّ ضد النظام الجديد شرسا و مديدا . فوفق الحكومة ، ظلّت هذه المناطق خارج نطاق السيطرة لمدّة من الزمن .

و أبدى كلّ من تشانغ تشنغ و شانغ شن شياو مقاومة ملهمة و هما بين أنياب العدوّ خلال محاكمتهما العلنيّة فى جانفى 1981. و شجّعت تشانغ تشنغ بوجه خاص و على نحو هام للغاية الثوريّين عبر العالم بتنديدها المتحدّى للنظام التحريفي الجديد . و صدرت الأحكام ضدّهما بالموت ...

و مثلما قال ماو :

" إذا قام اليمينيّون بإنقلاب مناهض للشيوعية فى الصين ، أنا متأكّد أنّهم لن يعرفوا السلم و سيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنّه لن يكون مقبولا من قبل الثوريّين الذين يمثّلون مصالح الشعب المكّون لأكثرمن 90 بالمائة من السكان ." / .

الفصل الثانى :

تعميقا لفهم بعض القضايا الحيويّة

1- وضع الحزب الشيوعي عند إندلاع الثورة الثقافية البروليتارية

2- إعادة تثقيف المثقفين أثناء الثورة الثقافية

3- دكتاتورية البروليتاريا ، ديمقراطية البروليتاريا

4- البرجوازية الجديدة في ظلّ الإشتراكية : التحريفية هي التعبير المركّز داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة

5- التحريفية فى السلطة يعني البرجوازية في السلطة – ماو

6- ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الإشتراكية

==

- إنّ تطور البروليتاريا يشهد فى أيّ مكان صراعات داخلية...انّ الذين ناضلوا طول حياتهم ، مثلى أنا و ماركس، ضد من يدّعون أنّهم اشتراكيّون أكثر من أيّ كان (لأنّنا نرى البرجوازيّة فقط كطبقة و لم نخض أبدا تجاهها معاركا معزولة)، هؤلاء لن يكونوا مستائين من رؤية اندلاع صراع حتمي".

(انجلز من **رسالة الى بيبل**، 28 أكتوبر 1882)

- لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . و هي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ،بل فى - ميدان الماركسية العام ،بوصفها نزعة تحريفية.

- ان ما يجعل النزعة التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة - التحريفية ظاهرة عالمية.

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى - مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام ، رغم كل تردد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها .

(لينين ، **الماركسية و النزعة التحريفية** - 1908)

- التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة.

(ماو تسى تونغ)

==

1) وضع الحزب الشيوعي الصيني عند اندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى:

إثر الثورة الديمقراطية ، لم يقف العمّال و الفلاّحون الفقراء و المتوسّطون مكتوفي الأيدي حيث كانوا يريدون الثورة . و من جهة أخرى ، لم يكن عديد أعضاء الحزب يريدون المضي قدما . البعض منهم تراجع و عارض الثورة . لماذا ؟ لأنّهم تحوّلوا إلى موظّفين سامين و يودّون الحفاظ على مصالح الموظّفين السامين .

(ماو تسى تونغ / ربيع 1976)

==========================

عند صعود خروتشوف وطغمته الى السلطة فى الاتّحاد السوفياتي السابق اثر وفاة ستالين ، حقّقت التحريفية المعاصرة انتصارا على الماركسيين – اللينينيين فى الحزب الذى بناه لينين و ستالين ذاتهما و تجسّد ذلك بالخصوص فى قرارات المؤتمر العشرين سنة 1956 . فمثّلت هزيمة الماركسيين - اللينينيين السوفيات خسارة فادحة بالنسبة للحركة الشيوعيّة العالميّة التى لم تكن تتوقّع ذلك نظرياّ و عمليّا وبفعل المؤتمر العشرين أخذت تشقّها تناقضات إحتدّت بحيث إنقسمت من جهة الى أتباع للتحريفيين السوفيات و من جهة ثانية أحزاب و منظّمات ماركسية - لينينية كان على رأسها الحزب الشيوعي الصيني يخوض نضالا ضاريا و بلا هوادة ضد أعداء الثورة البروليتارية.

مستنتجا بعد الدراسة و البحث و التمحيص دروسا جمّة وجدّية من تجربة الاتّحاد السوفياتي على الأصعدة كافة و منذ أواسط فأواخر الخمسينات ، أعلن ماو بالصين ثم عالميّا، على عكس ما يدذعى التحريفيذون ، أنّ الطبقات و التناقضات الطبقيّة ، برجوازية – بروليتاريا ، و الصراع الطبقي يستمّروا فى الوجود بل و يصاعد احتدادهم فى ظلّ الاشتراكية و ينعكس و يخاض بضراوة داخل محور المجتمع الاشتراكي ، حزب البروليتاريا الذى يمكن أن يغدو، مثلما حصل فعلا فى الاتّحاد السوفياتي، حزبا تحريفيّا يعيد تركيز الرأسمالية.

قال : " بالرغم من أن التحويل الاشتراكي فى بلادنا ، فيما يتعلق بالملكية ، قد أنجز من حيث الأساس ، و أن الصراع الطبقي الجماهيري العنيف الشبيه بالعاصفة و الواسع النطاق فى المراحل الثورية قد انتهى الآن من حيث الأساس الا أنه ما تزال هناك بقايا من طبقتي ملاك الأراضى و الكمبرادوريين اللتين أطيح بهما ، و ما تزال البرجوازية موجودة ، و البرجوازية الصغيرة فى بداية إعادة تشكيل نفسها. اذن فالصراع الطبقي لم ينته بعد. إن الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ، الصراع بين مختلف القوى السياسية ، و الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية فى الحقل الايديولوجي، كل هذا الصراع سوف يستمر لفترة طويلة و يجرى فى شكل متعرج و يصبح فى بعض الأحيان عنيفا جدا . ان البروليتاريا تسعى لتحويل العالم وفقا لنظرتها الى العالم و هكذا تسعى البرجوازية أيضا. فمسألة أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى فى هذا الميدان لم تجد حلها الحقيقي بعد. "

(ماو تسى تونغ ، " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب**" 27 فبراير –شباط 1957)

" إنّ النضال لتدعيم النظام الاشتراكي ، و النضال الذى يتقرّر فيه أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى ، سوف يستمرّ فى بلادنا لفترة تاريخية طويلة ".(" **خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " 12 مارس –آذار 1957 / **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ**) .

على هذه القاعدة النظريّة الجديدة و أمام وضع معقّد و حرج داخل الحزب الشيوعي الصيني، نتوسع فيه لاحقا ، دعا ماوتسي تونغ الى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و نظّمها سعيا للإطاحة بالسائرين فى الطريق الرأسمالي الماسكين بمواقع هامّة فى الحزب و الدولة و المحاولين اعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، ولرفع

وعي الكوادر و الجماهير و تربيتها عبر ممارسة الصراع ضد التحريفية و تغيير نظرة الناس للعالم و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا التى ينبغى أن تمارس على الأصعدة كافة.

لقد تمكّن أحد رموز التحريفية ليوتشاوشى - خروتشوف الصين المتحالفين بشكل أو آخر مع خروتشوف و طغمته فالإتّحاد السوفياتي ، من اغتصاب السلطة لا فقط فى مواقع مفاتيح فى الحزب بل و أيضا فى عديد القطاعات الصناعيّة و عديد المدن حتىّ . و كان دنك سياو بينغ حليفه التحريفي آنذاك السكرتير العام للحزب الشيء الذى سمح له بمسك سلطة لا بأس بها و كانت الايديولوجيا التحريفيذة بالفعل مهيمنة على البنية الفوقيّة وخاصة الثقافيّة منها و التعليميّة . و كان الحصار و الخناق يشتدّ شيئا فشيئا على الخطّ الشيوعي الماوي إلى درجة أنّ ماو ذاته لم يستطع نشر مقال نقدي بعث به الى جريدة فى بيكين و قال مثلا إنّه كان عليه أن " ينتظر اللحظة المناسبة للحصول على الأغلبيّة فى اللجنة المركزيّة للإنطلاق فى الثورة الثقافية ".

خلاصة القول ، كان التحريفيّون يمسكون بقسط من مفاصل الحزب و الدولة و يستعدّون لإفتكاكها كلّيا أي كان أتباع الطريق الرأسمالي يمسكون جزءا من السلطة و يسعون إلى إنتزاعها بالكامل بانقلاب تحريفي على النمط الخروتشوفي حيث كما قال ماو : " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " ملخّصا التجربة التاريخية لصراع الماركسية اللينينية ضد التحريفية ، صراع الخطين ، داخل الأحزاب الشيوعية فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

أمام هذا الوضع هل كان على ماو و الشيوعيّين الثوريّين أن يظلّوا مكتوفي الأيدى ويدعوا التحريفية تنتصر بشكل سلمي نوعا ما مثلما حصل فى الاتّحاد السوفياتي أم كان عليهم أن يقاوموا بما أوتوا من جهد و قدرة على الكفاح البروليتاري نظريّا و عمليّا بطرق جديدة نوعيّا تفاعلا مع تناقضات الوضع الجديد نوعيا ، طرق و وسائل لم يسطّرها لا ماركس و لا لينين و لا انجلز و لا ستالين باعتبار أنّ الصراع الأهمّ ضد التحريفيّة يدور رحاه فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا صلب الحزب الشيوعي ، محور المجتمع الاشتراكي؟

إختار ماو و رفاقه و رفيقاته الثوريّين الطريق الثاني ، طريق المقاومة الشيوعيّة فشمّروا على أذرعهم و نظّموا شيئا فشيئا و أطلقوا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كوسيلة و طريقة :

1- للاستعادة قسط السلطة الذى استحوذت عليه التحريفيّة و وضعه بأيدى الثوريّين المخلصين دفعا لممارسة دكتاتوري البروليتاريا على كافة الأصعدة و لبناء مجتمع واقتصاد اشتراكيّين خدمة للثورة البروليتاريّة العالميّة.

2- لرفع وعي الكوادر و الجماهير ليخوضوا باستمرار نضالا بلا هوادة ضد التحريفيّة فى شكل صراع خطّين داخل الحزب وكذلك صراعا جماهيريّا واسعا فى ارتباط بصراع الخطيّن فى المجتمع بأسره – هذا الصراع الذى لا يتوانى عن الظهور موضوعيّا وبصورة متكرّرة طوال المرحلة الانتقاليّة بين الرأسماليّة و الشيوعيّة .

3- و تغيير نظرة الناس للعالم باتّجاه نشر نظرة البروليتاريا العالمية للعالم و تعميقها فى صلب الجماهير الشعبية.

و لم يكن الأمر يسيرا فحتّى ماو وجد صعوبة فى البداية لتجميع أغلبيّة فى اللجنة المركزيّة للحزب لأجل الاندفاع فى الثورة الثقافيّة (و هذا يذكّرنا بلينين و موقف أعضاء اللجنة المركزية من قرار الشروع فى ثورة أكتوبر حيث وجد نفسه فى البداية أقليذا فى الدعوة للثورة فورا) و إضطرّ ماو الى إنتظار الفرصة المناسبة ليضغط بثقله و يحقّق " **وثيقة ال16 نقطة** " التى أعطت التوجّه العام أهدافا و وسائلا الخ للحركة الثوريّة العارمة لتهزّ البلاد هزّا من أقصاها الى أقصاها منذ أواسط الستّينات بعد النضال المناهض للتحريفيّة وكذلك النضال الذى أعدّ للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى : حركة التربية الاشتراكية...

و خوجا ذاته فى " **ملاحظات حول الصين** " (ص270 -271) يعترف بمعطيات دامغة تؤكد هذه الحقائق (وهي معطيات كمثالي و دغماتحريفي سينكرها فى " **الامبريالية و الثورة** ".)

و ننطلق من "**وثيقة ال16 نقطة** " حسب قراءة خوجا و سنعود لها مع جان دوبيه . و بشأنها خطّ خوجا الأسطر التالية : " يمكننا أن نستخلص أن العدوّ كان قد تسلّل بعمق داخل الحزب باعتبار أنّه وضع يديه على توجّهات بأكملها للجان الحزب . الشيء الذى يؤكده حسب الصينّيين ، الوضع فى لجنة الحزب ببيكين وكذلك الوضع فى لجنة الحزب بالجامعة . لكن فى بيكين عديد اللجان يمكن أن تكون فى ذات الوضع و أيضا لجان الحزب فى مناطق أخرى يجب عدّها بالعشرات و بالمئات و ما بالك بالمنظّمات القاعديّة ".

لقد أمسك التحريفيّون بمواقع نفوذ هامة فى الحزب و اللجنة المركزية فى وثيقتها ذات ال16 نقطة تقرّ بذلك و تعدّ المناضلات و المناضلين الشيوعيّين الثوريّين لخوض غمار معارك ضارية طويلة الأمد و متكرّرة صيانة للطابع الثوري للحزب و الدولة و دحرا للتحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي . هذا ما ينطق به الواقع وهو الداعى للموقف الثوري الوحيد الذى كان على ماو و الشيوعيين الحقيقيين اتّخاذه. و بجسارة و روح ثوريّة عالية قاموا بالواجب.

فى 9 ديسمبر 1966 ، كتب خوجا مقالا بعنوان " استنتاجات على أساس المعلومات المتوفرة " (ص336-337) ضمّنه هذه الفقرة : " هنا يبدو أنّه قد انفجر صراع طبقي داخل قيادة الحزب الشيوعي ، بين المدافعين عن خطّ ماو و المجموعة التحريفية لليوتشاوشى و دنك سياو بينغ و بانغ تشان الخ صراع اتّسع شيئا فشيئا و احتدّ وهو متواصل . و فى هذه الفترة برزت كذلك عدّة حركات للتحريفيّين الصينيّين حول "الجبهة المعادية للامبريالية و الشاملة للتحريفيين "الخ" .

ثمّ " يظهر يوما بعد يوم أكثر بداهة أنّ التحريفيّين المعاصرين الصينيّين و على رأسهم ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ كانوا يمسكون بسلطة و كانوا سائرين فى الطريق الرأسمالي كما يصفهم الصينيون "(ص340)

و" بالتالي يبدو أن مجموعة ليوتشاوشى إن تجنّبت طوال كلّ هذه السنوات عقد مؤتمر الحزب و اجتماعات مفتوحة للجنة المركزية فذلك لتجنب " تفجير حرب " . كانت القيادة اذا ذات مجموعات و لم تكن جماعيّة ، بغضّ النظر عن توجّه الحزب . هذا ما يمكن أن يفسّر وضع ماو موضع الأقلّى و عزله للحيلولة دون مواجهة صحيحة للأفكار و تحليل خطّ الحزب . لقد كان التحريفيّون يتجنّبون مثل هذا التحليل حسب قواعد الحزب . على ما يبدو كانوا يخشون النتائج التى كان يمكن أن تنجر عن ذلك كما كانوا يخشون هيبة ماو . حسب ما قال لنا كانغ تشان وصلت الأمور الى حدّ أن مقالا نقديّا لماو حول مسرحيّة لم يظهر فى الصحافة رغم أنّه بعثه لبيكين لغاية نشره " (ص 353).

و " اذا نظرنا إلى التوجّهات السياسيّة للثورة الثقافيّة و التى هي موجّهة ضد الامبريالية و ضد الرأسمالية و ضد التحريفيّة المعاصرة و من أجل الدفاع عن الماركسية - اللينينية و الاشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا و صراع الطبقات و الخطّ الجماهيري عندئذ تبدو لنا واضحة عداوة هذه المجموعة التى يترأسها ليوتشاوشى ". (ص340)

يتجلّى من هذه الفقرات المبنية على " يظهر بداهة " و " نظرنا " و " فى هذه الفترة برزت " و"حسب ما قال لنا كانغ تشان " ، يتجلّى مدى عمق التناقضات وصراع الخطّين صلب الحزب بين الشيوعيّين الحقيقيّين و التحريفيّين . لقد كان صراعا طبقيّا ضاريا محوره ثوريّة أم تحريفيّة الحزب الشيوعي الصيني و من هنالك طابعه أي هل يبقى بأيدى البروليتاريا أم تفتكّه التحريفيّة و بالتالي البرجوازية الجديدة مثلما حدث الأمر فى الحزب الشيوعي السوفياتي . لقد كان " صراعا طبقيذا داخل قيادة الحزب الشيوعي " (ولينتفض الخوجيّون لأن هذا كلام خوجا و يذهب ضد التنظيرات الدغمائية التحريفية)هذا ما يعترف به خوجا هنا ليقلب الحقائق رأسا

على عقب وينكره بانتهازية فى " **الامبريالية و الثورة** " و لينكر أيضا أن المتسبّب فى تأخير مؤتمر الحزب هم التحريفيّون فيقتفى و من خلفه و بعده كلّ الخوجيّين بجميع أصنافهم أثر التحريفيّن السوفيات و ما بثّوه من سموم فى كتابهم " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** ". (دار التقدم ، موسكو ؛ نقل إلى العربية سنة 1974).

حين خاض الشيوعيون الماويون الصراع الطبقي المحتدم الذى أراد التحريفيون تجنّبه لم يقف هؤلاء الأخيرين موقف المتفرّج بل سعوا فعليا للاطاحة بالخط الماوي بما أوتوا من قوة و إمكانيات مناورة.

آنذاك وهو يتابع الأحداث و يناقشها مع الرفاق الصينيّين " يوما بيوم " ، ممّا ظهر لخوجا "... ظهر أنّ التحريفيّين الصينيّين حتّى قبل انهزام سعيهم عن طريق " مجموعات العمل " ، شرعوا فى إنتهاج أشكال أخرى من الصراع المعادية للثورة تتماشى مع الأوضاع الناشئة . فكانت الأشكال الرئيسيّة منها الدفع نحو تشكيل كتل فى صفوف " الحرس الأحمر " و المواجهات العنيفة و تعريض كوادر قامت ببعض الأخطاء للشبهة ومنها التجاوزات و الأعمال المتطرّفة و الحركات غير العمليّة عموما للدازيباو و المقاومة المفتوحة من قبل الكوادر التحريفيّة و تشنيج العمّال ضد " الحرس الحمر " و ضد الكوادر الثوريّة و وضع اليد على محطّات الإذاعة و الاضرابات العمّالية و الأولويّة المعطاة للمشاكل الاقتصاديّة و توزيع الأسلحة و فى النهاية الهجمات المسلحة " (ص431).

اذا أضفنا الى هذا استشهادا آخر بشأن أحداث شنغاي و نانكين فى جانفى 1967 " كان هدفهم المشترك [يقصد التحريفيين] هو الحيلولة دون قيام الثورة الثقافية داخل الطبقة العاملة و تشويه توجّه هذه الأخيرة و دفعها فى طريق مناقض للاشتراكية ، طريق معاد لماو ، طريق معاد لدكتاتورية البروليتاريا و جعلها وسيلة و سلاحا للثورة المضادة "(ص359-360) و أردفناه بتأكيد ماو (أفريل 1969 ، ص271 من " **ماو يتحدث الى الشعب**..." لستوارد شرام) بأنّ الغالبية الساحقة لادارات المصانع كانت ، قبل الثورة وعدد كبير بعد المؤتمر التاسع، تتّبع " الخطّ القديم لليوتشاوشى . كانوا جميعهم من أنصار الدوافع المادية و يضعون الربح فى القيادة و لم يكونوا يشجّعون على السياسة البروليتاريّة . عوض ذلك كانوا يمارسون نظام المنح الخ..."

اذا دقّقنا فى كلّ ذلك أمكن لنا :

1 - استيعاب مدى تفجّر التناقضات الطبقية التناحرية مع التحريفيّة و الذى وجد ترجمته فى صراع طبقي و صراع خطّين داخل الحزب ،

2- فهم مدى الأهمّية التاريخيّة العالميّة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمكافحة التحريفية بما هي التعبير المركز داخل الحزب للبرجوازية الجديدة التى تفرزها موضوعيّا الاشتراكية باعتبارها مرحلة انتقالية من الرأسمالية الى الشيوعية و الباحثة (التحريفية) عن انتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الاشتراكي و بالتالي إفتكاك قيادة الحزب و الدولة و إعادة تركيز الرأسمالية ،

3- إدراك مدى انتهازية جميع " نقاد ماو" التحريفيين .

و الآن لنفترض جدلا أنّ فى الإتّحاد السوفياتي فى بداية الخمسينات تمّ التفطّن للإمكانية الداهمة لإستيلاء التحريفيين على الحزب و الدولة و تغيير طبيعتهما من حزب و دولة بروليتاريّين إلى حزب و دولة برجوازيين، فهل كان على الشيوعيّن الثوريّين قيادة الجماهير الثوريّة فى الإطاحة بالتحريفيّين و إسترجاع اجزاء السلطة التى إستحوذوا عليها أم كان عليهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي متفرّجين على الإنقلاب التحريفي يقترب يوما فيوما و يتمّ فى الأخير ؟ و هل أنّه إذا وجد شيوعيّون ثوريّون بادروا منذ صعود خروتشوف للسلطة بإستنهاض الجماهير و نظّموها فى ثورة لإستعادة السلطة السياسية للدولة و الحزب ، هل كان الخوجيّون سيساندونهم أم لا ؟

الشيوعيّون الثوريّون الماويّون بصرامة سيعاضدونهم و سيقدّمون لهم يد العون أمّا الخوجيّون فلئن طبّقوا المنطق الذى طبقوه على الصين الماويّة إلى النهاية على هذا الوضع المفترض جدلا و لخشيتهم الفوضى و الإضطرابات و حلّ لجان الحزب و المنظّمات الجماهيريّة و لإيمانهم بالإنضباط الحديدي و الوحدة الصمّاء الميتافيزيقيّة المثاليّة و عدم وجود البرجوازية الجديدة أصلا فى المجتمع الإشتراكي، فسيدينونهم كما أدانوا الماويّين و موضوعيّا سيلتقون كما هم ملتقون الآن مع التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة و الصينيّة .

و أثبتت الممارسة ، محك معرفة صحّة النظرية ، صحّة الأطروحات الماويّة الواردة فى" **وثيقة ال16 نقطة** " :

" 1- مرحلة جديدة فى الثورة الاشتراكية :

ان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الجارية ،هي ثورة كبرى تمس ماهو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الاشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم اتساعا و عمقا فى آن.

قال الرفيق ماو تسي تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : " لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شيئ خاق الرأي العام و القيام بالعمل على الصعيد الايديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة المعادية للثورة . و قد اثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسي تونغ صحيحة تماما.

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت فإنها ما تزال تحاول استخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغِلة بغية افساد الجماهير و الاستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الايديولوجية مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريالتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و اسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الراسمالى ، و نقد و اقصاء "الثقات" الأكادميين البرجوازيين الرجعيين و ايديولوجيا البرجوازية و سائر الطبقات المستغِلة و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقى التى لا توافق الساس الاقتصادي الاشتراكي بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الاشتراكي ".

"2- التيار الرئيسي و التعرجات :

... و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلاقى مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسللوا الى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . و ما تزال هذه المقاومة حاليا على جانب من القوة و العناد. الا أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، فى النهاية ، تيار عام لا يقاوم ، و الدلائل وافرة على أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم استنهاض الجماهير مليا "...

(" **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين1965-1969** " ، جان دوبيه ؛ ص287-288).

2) إعادة تثقيف المثقّفين أثناء الثورة الثقافيّة :

يتباكى البرجوازيّون و التحريفيّون من كلّ رهط و الرجعيّون عموما مدّعين أنّ الماويّين ، فى خضم الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى أساؤوا أيّما إساءة إلى الفنانّين و المثقّفين ببعثهم إلى الرّيف إلى جانب الفلاّحين ليعيشوا و يعملوا معهم و يعلّموهم و يتعلموا منهم . إنّ أعداء الماوية جميعا تقريبا يعتبرون ذلك وصمة عار ألحقها الشيوعيّون الماويون بالفنانّين و المثقّفين و خطل ينم ّعن فكر يسراوي .

و نحن لا نستغرب منهم هكذا تأويلات مغرضة و تزوير للحقائق و نفهم أنّهم يدافعون عن مصالحهم و مصالح البرجوازية و نظرتها للعالم و موقفها و منهجها بيد أنّه من واجبنا أن نبيّن ذلك لمن يعنيه الأمر و نجلي حقيقة الماوية الثوريّة كي تمسك بها الطبقات والشرائح التى لها مصلحة فى تغيير العالم ثوريّا ، هذا العالم الذى يصخر داعيا للثورة و الذى يوفّر إمكانيات تشييد عالم آخر ، عالم شيوعي .

و نودّ أن يعلم الجميع أن عددا كبيرا من المثقّفين و الفنّانين إستجابوا طواعيّة لنداءات الحزب الشيوعي الصيني للإلتحاق بالجماهير للعيش و العمل معها و تعليمها و التعلّم من تجاربها قصد تغيير نظرتهم للعالم و تبنّى و ممارسة نظرة البروليتاريا للعالم و موقفها و منهجها وهدفهم الأسمى الشيوعية . فمن أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى معالجة تناقض ريف / مدينة و عمل يدوي / عمل فكري و كان الوضع فى الصين فى الستينات يمتاز بتجمّع و تكدّس الفنّانين و المثقّ فين فى المدن حيث يمضون حياتهم الموسومة بميسم البرجوازية عموما بعيدا عن الجماهير بينما كان سكّان الأرياف يشكون نقصا بل شحّا فى حضور المثقّفين و نشاطهم فى صفوفهم علما وأن سكّان الريف كانوا يعدّون تقريبا 80 بالمائة من سكاّن البلاد .

أشار ماو تسى تونغ إلى أنّ : " **الأغلبية أو الأغلبيّة الكبيرة من الذين تعلموا فى المدرسة القديمة يستطيعون الإندماج مع العمّال و الفلاّحين و الجنود ...و لكن – و تحت قيادة الخط الصحيح – يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاّحين و العمّال و الجنود حتى يتخلّصوا تماما من إيديولوجيّتهم القديمة . إنّ العمّال و الفلاّحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المثقّفين بصدر رحب** ."

(جلبار ميرى ،" **من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني**" الجزء الأول ، ص 90).

و كان من المفروض ثوريّا فى هكذا وضع و بإعتبار الأهداف الشيوعيّة ، أن يخدم المثقّفون و الفنّانون و الأطباء و التقنيّون الشعب الكادح و بالخصوص العمّال و الفلاّحين فدعاهم ماو لتطبيق شعار" **خدمة الشعب** " أينما وجد. فلبى الكثيرون النداء . و من الأدلة على ذلك " الأطباء ذوى الأقدام الحافية " الذين سجّلهم التاريخ بحروف كبيرة و تجربتهم لن تنسى وهم أساسا من الفلاّحين و من الشباب المثقّف الذين تمّ تدريبهم ليلتحقوا بالمزارع أين يعمل الفلاّحون فى حقول الأرز (وغيرها من الحقول طبعا) و يقدّموا لهم الخدمات الطبّية اللازمة و هم حفاة الأقدام و من هنا تسميتهم .

و إلى جانب التطوّع و فى سياق التغييرالثوري للمجتمع ، رتّبت إجراءات و وضعت قوانين جديدة تقضى مثلا بأن يمضي الطلبة المتخرّجون على الأقلّ سنتين فى مصانع العمّال أو فى القرى الريفيّة قبل إلتحاقهم بمهنهم . و كانت مدارس7 من ماي تستقبل كوادر الحزب و الدولة ليشاركوا فى عمليّة الإنتاج من فترة إلى أخرى و يدرسوا علم الثورة البروليتارية العالمية .

بالطبع فى هذا إكراه للبعض لأنّه ثمّة من المثقذفين من لم يكونوا على إستعداد للتخلذى عن إمتيازاتهم و الإلتحاق بالفلاّحين .فإعتبر بعضهم أن تلك التجارب التى كانت شديدة عليهم حطّمت حياتهم و مستقبلهم – طبعا البرجوازيين . غير أن تلك الإجراءات و القوانين كانت جزءا من ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و التثوير اللازم

للمجتمع لتعزيز الطريق الإشتراكي و التقدّم نحو الشيوعية . و من الأكيد أن هذه السياسة الماوية لم تكن لا " إنتقاما " و لا " عقابا " فهي سياسة شيوعيّة إنتهجت للأسباب التى شرحنا و عمل الشيوعيّون الماويذون على تطبيقها على الجميع بمن فيهم أبناءهم و بناتهم .

إلاّ أن هذه السياسة الماويّة كأحد توجّهات الخطّ الإشتراكي الماوي فى نضاله ضد الخطّ الرأسمالي التحريفي لاقت من البرجوازية الجديدة داخل الحزب و الدولة معارضة عنيدة حيث تلاعب هؤلاء بالقانون مجنّبين أفراد عائلاتهم و أقاربهم تكبّد تلك التجارب المفيدة للغاية بروليتاريا بتكرارها فى المساهمة فى معالجة الإختلافات بين الريف و المدينة و العمل اليدوي و العمل الفكري فضلا عن كونها ترسم و تكرّس خطّ تطوّر متوازن بين الجهات و المناطق .

و دنك سياو بينغ ، رمز التحريفية الصينية - البرجوازية الجيددة التى أعادت تركيز الرأسمالية فى الصين بعد إنقلاب 1976 ، لم يغفر للشيوعيين الماويين تجرأهم على تثوير تقسيم العمل و معالجة التناقضات التى ذكرنا و فى فصل لآحق سنلفيه يسرع للتخلّص من تلك السياسة التى على ما يبدو تسببّت له و لبقيّة البرجوازيّين فى كوابيس لن ينسوها مدى حياتهم . و تهجّم لين بياو على السياسات الشيوعيّة الماويّة معتبرا إرسال المثقّفين إلى الريف بمثابة "حكم بالأشغال الشاقة " من جهة و مضيعة للوقت من جهة ثانية . و ينسج التحريفيّون السوفيات على منوال دنك سياو بينغ و لين بياو . و يغرف الخوجيّون أفكارهم المعادية للماوية من معين سابقيهم من التحريفيين .

قال **لينين " سيكون من الضروري ، فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تثقيف الملايين من الفلاّحين ، وصغار أرباب العمل ، و مئات الألوف من المستخدمين و الموظّفين و المثقّفين البورجوازيّين و جعلهم جميعا تابعين للدولة البروليتاريّة و القيادة البروليتاريّة ، و التغلّب على عاداتهم و تقاليدهم البورجوازية ، كما سيكون من الضروري ، "...عن طريق نضال طويل المدى ، على أساس دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تثقيف ... البروليتاريين أنفسهم ، الذين هم أيضا ، لا يتخلّصون من أوهامهم البورجوازية الصغيرة فورا ، بمعجزة من المعجزات تحدّثها إشارة من مريم العذراء ، أو بفعل شعار أو قرار أو مرسوم بل يتخلّصون منها فقط بنضال جماهيري طويل ، شاق ، ضد التأثيرات البورجوازية الصغيرة على الجماهير "**

(ذكره ستالين الصفحة 52-53 من " **أسس اللينينية و حول مسائل اللينينية** " ، دار الينابيع دمشق ،1992).

و من يتفحّص جيّدا هذه الفقرة يستشّف بلا عناء أنّ ماو تسى تونغ و الشيوعيّين الماويّين معترفين بأنّ طريق الإنتقال من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة " طريق نضال طويل المدى " إجتهدوا ل" إعادة تثقيف الملايين من الفلاحين ...و الموظفين و المثقفين البرجوازيين " و ما أصدروه من قوانين و طبّقوه يدخل فى باب " جعلهم جميعا تابعين للدولة البروليتارية و القيادة البروليتارية ، و التغلّب على عاداتهم و تقاليدهم البرجوازية " و فى أتون الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى عبّأوا الجماهير و إستنهضوها و فسحوا لها مجال ممارستها للنقد و للتحكّم فى المجتمع فعليّا و فى ذلك " إعادة تثقيف للبروليتاريين أنفسهم " من خلال تجاربهم و " نضال جماهيري طويل " .

و عندئذ جسّد الشيوعيّون الماويّون بواسطة الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التوجّه اللينيني و طوّروه مجيبين عن سؤال كيف تجرى بالملموس عمليّة إعادة التثقيف و كيف يتمّ النضال الجماهيري الطويل .

3) دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا :

نحن ماركسيون ، و قد علّمتنا الماركسية أن ننظر إلى الأمور منطلقين من الحقائق الموضوعية القائمة لا من التعاريف المجردة ، و أن نتوصّل إلى مبادئ مرشدة و سياسات و إجراءات عن طريق تحليل تلك الحقائق .

(" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، صفحة 222 -223)

لا ريب ، بعد دراستنا لحقائق سابقة ، أنّ الطبقة العاملة الصينيّة بقيادة حزبها الشيوعي الصيني الماوي مارست دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على الأصعدة كافة على أعدائها و على أعداء الشعب عموما فشنّت حملات نقد ضدّهم و صارعتهم و صرعتهم بمعنى صادرت ملكيّتهم و ضيّقت على إمتيازاتهم و أطاحت بتحريفيّين أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة و إسترجعت أجزاءا من السلطة التى إستولى عليها ممثّلو البرجوازية الجديدة .

هذا وجه من وجهي دكتاتورية البروليتاريا أمّا الوجه الآخر (المظهر / الطرف الآخر لوحدة الضدّين / قانون التناقض الشامل لكافة الأشياء و الظواهر و السيرورات) فهو تكريس الديمقراطية البروليتارية فى صفوف الشعب . و ماركسيّا ، فى المجتمعات الطبقيّة و الإشتراكيّة مجتمع طبقي ، كلّ دكتاتورية هي ديمقراطية و كلّ ديمقراطية هي دكتاتوريّة فالديمقراطيّة البرجوازية مثلا هي هي الدكتاتوريّة البرجوازية أي ديمقراطية بالنسبة للبرجوازية و دكتاتورية على البروليتاريا و الشعب عموما.

و كما مرّ بنا ، تاريخيا ، كان الخط الجماهيري الماوي وراء أعظم ثورة جماهيريّة و وعيا طبقيّا و إمتدادا زمنيّا صنعها الشعب فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

و منذ بداية الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، تنظيرا و ممارسة ، تجلّت الديمقراطيّة البروليتاريّة فى أروع مظاهرها التى نذكر منها بصورة مقتضبة للغاية :

1/ توجيهات الحزب الشيوعي الصيني وردت فى ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، **وثيقة ال16 نقطة** :
- " تتوقف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الجماهير دون تحفظ أم لا " .

- " أعطوا الأولوية للإندفاع و عبئوا الجماهير دون تحفظ ".

- " إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية فى كلّ المستويات هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة و على إعطاء الأولوية للإقدام و تعبئة الحماهير بجرأة."

2/ تحوّل الجماهير الصينيّة إلى ملايين الناقدين للأوضاع القائمة و للقادة و للأدب و الفنّ و البرامج التعليمية و العلاقات و الأفكار الإجتماعيّة و قد وفّرت لهم القيادة الماويّة الورق و الحبر مجانا للتعبير عن آرائهم دون تحفّظ على جدران الشوارع و المصانع و الجامعات و المطاعم وما إلى ذلك و أثناء التجمّعات التى لا تحصى (10 آلاف نوع من الجرائد الحائطية و غيرها و الكراريس و فى بيكين لوحدها 900 جريدة).

3/ أشكال نضال و تنظيم جديدة أبدعتها الجماهير فى مجرى الصراع الطبقي :
" الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :
بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر فى الثورة الثقافي البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللجان و الأشكال التنظيمية الأخرى للثورة الثقافية التى خلقتها الجماهير فى كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمية تاريخية كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية هي أشكال تنظيمية جديدة ممتازة تربى الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي. إنها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير. إنها أجهزة سلطة للثورة الثقافية البروليتارية . " (نفس المصدر السابق).

4/ تجسيد الجماهير الشعبية بالملموس أحد أهمّ المبادئ المستخلصة من كمونة باريس ألا وهو إنتخاب المسؤولين مباشرة من الجماهير مع إمكانية حقيقية لنقدهم و عزلهم كلّما لمست الجماهير أنّ هؤلا ء المسؤولين يحيدون عن خدمتها و خطت خطوات جبارة فى طريق تاريخي لترسيخ وسيلة من وسائل مكافحة التحريفية جماهيريا للمضي قدما فى حلّ التناقض قادة مقودين و بالتالي التقدّم أكثر صوب الشيوعية .

بكلّ وعي ثوريّ قاد الشيوعيّون الماويّون الجماهير فى هذا الدرب الثوري و منذ ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أناروا السبيل للجماهيرو شجعوا على ممارسة الديمقراطية البروليتارية :

" ينبغى تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عامية باريس، لإنتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثوريّة الثقافيّة و المندوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافيّة . أمّا قوائم المرشّحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثوريّة بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغى أن تتمّ الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مرارا و تكرارا .

و للجماهير أن تنتقد فى كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة . "

5/ إبداء الجماهير رأيها فى المترشّحين لتمثيل الحزب و الجيش و الجماهير ذاتها فى التحالف الثلاثي و إنتخابها لمن تراهم الأكثر قدرة و تفان فى خدمة كلّ من مصالحها الآنية وقضيّة الشيوعيّة العالميّة إستراتيجيا مع إمكانية سحب الثقة منهم و عزلهم إن تكشف أنّهم يتّبعون الطريق الرأسمالي .

6/ إحترام رأي الأقلّية حيث طبّق ما ورد فى وثيقة ال16 نقطة : الطريقة التى ينبغى إتّباعها فى المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقليّة . و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلّية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلّية لأن الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها . و حتّى لو كانت الأقلية على خطئ فينبغى أن يتاح لها الإحتجاج لقضيّتها و الإحتفاظ بآرائها ."

7/ جعل الماويين حق الإضراب حقاً دستوريا أكّد عليه ماو فى دستور 1976 و ألغاه لاحقا التحريفيّون لمّا إستولوا على السلطة .

و نربط المسألة بالواقع العربي فى أيامنا هذه ، فنبادر إلى قول إنّ مقالات ممّن يسمون أنفسهم يساريّون تطرّقت للشرعيّة الإشتراكية فاكّد أصحابها على أنّ السبب الرئيسي فى فشل التجارب الإشتراكيّة السابقة يعزى إلى عدم إحترام الشرعيّة الإشتراكيّة مفهومة حسب وجهة نظرهم على أنّها إنتخاب الجماهير للمسؤولين و سحب الثقة منهم كلّما لم يلتزموا بالبرنامج الذى إنتخبوا على قاعدته ...

بادئ ذى بدء و بمناسبة حديث البعض البرجوازي الليبرالي عن الحرية و " الإنتخابات الحرّة النزيهة " فى جملة توحي بأن لينين إستعمل هذه المفردات ، ندعكم تعلّقون لوحدكم إنطلاقا من فقرة للينين موثّقة بالصفحة 89 من كتاب " **ماركس ، إنجلز ، لينين :حول المجتمع الشيوعي** "(و ص 95 من لينين :" **الدولة و الثورة** ") :

" و قد أفصح إنجلز عن ذلك بجلاء فى رسالته إلى بيبل إذ قال كما يذكر القارئ : " إن البروليتاريا بحاجة إلى الدولة لا من أجل الحرّية ، بل من أجل قمع خصومها ، و عندما يصبح بالإمكان الحديث عن الحرّية ، عندئذ تزول الدولة .

ديمقراطية من أجل الأكثرية الكبرى من الشعب و قمع بالقوة ، أي إستثناء من الديمقراطية للمستثمرين ، لظالمي الشعب ، - هذا هو التغيير الذى يطرأ على الديمقراطية أثناء **الإنتقال** من الرأسمالية إلى الشيوعية .

فى المجتمع الشيوعي فقط ، عندما تحطّم مقاومة الرأسماليّين بصورة نهائية ، عندما يتلاشى الرأسماليّون، عندما تنعدم الطبقات (أ ي عندما ينعدم التباين بين أعضاء المجتمع من حيث علاقتهم بوسائل الإنتاج الإجتماعية) ، عندئذ **فقط** " تزول الدولة **و يصبح بالإمكان الحديث عن الحرية** " . عندئذ فقط تصبح فى الإمكان و تتحقّق الديمقراطية الكاملة حقّا ، الديمقراطية الخالية حقّا من كل قيد . و عندئذ فقط تأخذ الديمقراطية **بالإضمحلال** بحكم ظرف بسيط هو واقع أن الناس عندما يتخلّصون من العبوديّة الرأسماليّة و ممّا لا يحصى من أهوال الإستثمار الرأسمالي و فظاعاته ، و حماقاته و سفالاته **يعتادون** شيئا فشيئا مراعاة القواعد الأولية للحياة فى المجتمع ، القواعد المعروفة منذ قرون و التى كرّرت ألوف السنين فى جميع الكتب ، يعتادون مراعاتها دون عنف ، دونما قسر ، دونما خضوع ، **بدون هذا الجهاز المعد خصيصا** للقسر و المسمى بالدولة ".

إنّ هؤلاء ممّن يدّعون تبنّى الشيوعيّة يغضّون النظر عن ، لا بل يتجاهلون حقائق و وقائع تاريخيّة من الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الصين الماوية .

فمنذ الستّينات ، سجّل جان دوبيه مثلما رأينا سالفا فى **وثيقة ال16 نقطة** و أحداث الصراع الطبقي أن الحزب الشيوعي الصيني وجّه الجماهير نحو إنتخاب المسؤولين الحزبيّين و غير الحزبيين و قاد تلك العملية كجزء من ممارسة الديمقراطية البروليتارية و توسيعها . و يطلّ علينا هؤلاء مدّعى الشيوعية برأسهم فى القرن الواحد و العشرين ليتفوهوا فى خيلاء ، مروّجين المفاهيم الديمقراطية البرجوازية تحت قناع الماركسية ، برأي ينكر بلا خجل و فى مثالية ذاتية فجّة التاريخ بوقائعه الدامغة و كأن شيئا لم يكن فى الصين الماويّة فيعوّلون شأنهم شأن الخوجيّين بألوانهم على الجهل و يروّجون له و لسان حالهم ينطق كالخوجيّين بأن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لم تكن ثورة و لم تكن كبرى و لم تكن بالأساس بروليتارية .

فيا لها من قراءة علميّة لتراث الحركة الشيوعية العالمية ، هذه القراءة المثالية الذاتية المنكرة للواقع الموضوعي والتى تعود بنا إلى الوراء نحو كمونة باريس و إحدى دروسها لتنفي بواسطتها ما تمّ تطويره و بلوغه على أساسها ! فعوض إستخلاص الدروس من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كما فعل ماركس من كمونة باريس و لينين من ثورة 1905 و ثورة أكتوبر العظيمة ناظرين للمستقبل ينكر هؤلاء الوقائع الماديّة التاريخية و يلوون

عنق الثوريّين إلى الوراء ويعزلون درسا واحدا من دروس جمّة من الكمونة و ينفخوا فيه نفخا ليضلّل المناضلين و الجماهير فاسحين المجال لنشر الأفكار و المفاهيم الديمقراطية البرجوازية .

من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ تساءل ماوتسى تونغ فى أحد مقالاته الفلسفية الخمس الشهيرة و أجاب من الممارسة العملية أي من الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجارب العلمية . و هؤلاء يديرون ظهرهم للمادية الجدلية و للمادية التاريخية ولحقائق الممارسة العملية لطبقتنا البروليتارية العالمية و يتصرّفون كمثاليين لا غير .

" إن المثاليّة هي الشيء الوحيد فى العالم الذى لا يكلّف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أما المادية و الديالكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنها تحتم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا .

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ، مايو – إيار 1955 ، ص 224).

و هنا نذكّر ببضعة أمثلة إضافيّة لا غيرلأنّ المجال ضيّق لمن يريد أن يلمس على الأقلّ شطرا من أفضليّة الديمقراطية البروليتارية نسبة للديمقراطية البرجوازية وأن يدرك مدي تقدّم تجربة الصين الماويّة و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى نسبة لتجارب دكتاتورية البروليتاريا السابقة على هذه الثورة غير المسبوقة و لمن يهتمّ بالبحث عن الحقيقة سبيلا لفهم الواقع من أجل تغييره شيوعيا .

زارت ماريا أنتنيتا ماتشيوشى وهي أستاذة جامعية (نائبة شيوعية عن نابلى بإيطاليا حين تمّت دعوتها من طرف الحزب الشيوعي الصيني بصفة شخصيّة) الصين فى مناسبتين إثنتين : فى 1970 و فى 1972 و توفّرت لها كامل الحرّية فى التنقّل و فى لقاء المسؤولين و غيرهم و فى الإتّصال بالعمّال و الفلاّحين و المثقّفين و ما إلى ذلك دون أيّ قيد فتمكّنت من إجراء تحقيقات ميدانية عن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى صفوف القواعد الشعبية بالشوارع و بالأحياء و بالمصانع و المزارع إلخ و عرضت تجربتها المتميّزة فى كتاب يحمل من العناوين **"عن الصين "** صدر سنة 1974 عن منشورات سوى بالفرنسية و فى هذا الكتاب أمثلة تخص"الديمقراطية البروليتارية رأينا من المفيد الإطلاع عليها :

1- " ...تتم الموافقة على عناصر اللجنة الثورية [" الثلاثة فى واحد " المتكوّنة من ثلاث النواب عن الجماهير و ثلث آخر من النواب عن الحزب و ثلث عن الجيش أو المليشيا "] بالطريقة الأكثر ديمقراطية ممكنة ، إنّهم نتيجة " التعبير الحر للإنتخاب " مثلما كنّا نقول عن كمونة باريس .

- ماذا تريدون القول ؟
- إنّنى أحيلك على قرار أوت 1966 الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حيث يؤكد أنّه : " ينبغى تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عامية باريس ".

أتساءل إن كان الفضل التاريخي للكمونة الذى أبرزه إنجلز سيصبح حقا ممارسا فى هذا الجزء من العالم : فالجماهير تمارس الواجبات و الحقوق الثورية فى إنتخاب أعضاء الجماعات و القيادات و فى إعادة نقاش الترشّحات و فى نقد المنتخبين و فى سحب الثقة منهم .

و أتساءل أيضا إذا ما كانت تنظيمات الحزب تنتخب من قبل كافة العمال ، حتى و إن لم يكونوا منخرطين فيه

- يخضع إنتخاب تنظيمات الحزب إلى الجماهير . و غير المنخرطين هم أيضا بإمكانهم التعبير عن حكمهم . إنتخاب الشيوعيّين ليس مسألة خاصة ، سرّية تدور وراء جدران المصنع . بالعكس ، ما نسعى للقيام به هو أن نجعل الحزب يحيا فى صفوف الجماهير ، حتى فى مرحلة الإنتخابات .

- و لكن قبل الثورة الثقافية كيف كانت تتمّ الإنتخابات الداخلية ؟
- كانت تتمّ تسمية جميع القادة النقابيّين و كذلك قادة الحزب فى المصنع من فوق . حتىّ و إن كان المترشّحون أناس جيّدين ، لم يكن فى وسع الجماهير سوى القبول بتلك الأسماء التى جرى إختيارها فى إجتماعات فى القمّة ، فى المكاتب القياديّة للمؤسسة أو الحزب . فضلا عن ذلك ، فى السابق ، لم يكن القادة ملزمين بالقيام بالعمل اليدوي و كان من الممكن أن ينفصلوا عن نشاطات الجماهير. و حاليا يحصل العكس. كلّ عضو من اللجنة الثوريّة يعمل أيضا فى المصنع ، على الأقلّ ثلاثة أيّام أسبوعيّا و يمكن للجماهير أن تسحب الثقة منهم كلّهم..." (ص 133-134) .

هذه مقتطفات من حوار أجرته الكاتبة الإيطالية مع عاملة بمصنع و لعلّكم لمستم معنا جديد الثورة الثقافية الشيوعي الثوري بصدد الإنتخابات البروليتارية للجان الثورية و لأعضاء الحزب و لعلّكم لمستم أيضا وجها آخر من هذه الديمقراطية ألا وهو عمل القيادات و الكوادر الحزبية عملا يدويا بهدف معالجة جانب من التناقض قيادة / قواعد و التناقض عمل يدوي عمل فكري و التقدّم على الطريق المؤدّية إلى الشيوعيّة .

2- عقدت الكاتبة الإيطالية مائدة مستديرة مع لجنة الحزب فى المصنع رقم 17 بشنغاي و من الحوار الذى دار نقتطف لكم التالي فى علاقة بالمسألة الديمقراطية و الجماهير و الحزب :

" - هل وقع الصراع فى صفوف الحزب فقط ؟

- لا . عرضت التناقضات فى صفوف الحزب ، الناجمة عن صراع الخطين ،على الجماهير فى علاقة بالنضال الملموس ممّا سمح للجماهير بأن تحدد عمليّا السياسة الملموسة و ليس بطريقة مجرّدة . حركة التصحيح التى أجريناها تمّت مفتوحة الأبواب فتمكّن الجميع من المساهمة فيها . لقد أصدر الرئيس ماو هذا التوجيه : " على كلّ خليّة أن تنجز حركة تصحيح فى صلب الجماهير ، يجب أن تساهم الجماهير و ليس فقط بعض أعضاء الحزب فى هذه الحركة . و الجماهير التى لا تنتمى إلى الحزب ستشارك فى الإجتماعات و تقدّم آراءها. " و هكذا بدأت أمام الجميع حركة ستقود إلى نبذ كلّ ما إعتلّ فى جسم الحزب و إلى إستيعاب الجديد حتى يدور دم جديد فى عروق الحزب ." (ص337-338).

3- ضمن تطرّقها لتلخيص ما شاهدته بشأن المركزيّة الديمقراطيّة و صراع الخطّين فى صفوف الحزب ، أفادت الكاتبة الإيطالية بما يلى " تتلخّص قرارات المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى البند الخامس من نظامه الداخلي ففيه نجد نوعا من التقنين لحقّ الخلاف فى الرأي وهو أمر جديد مطلق الجدّة فى نظام داخلي لحزب شيوعي . يقول البند الخامس :

" لأعضاء الحزب حقّ ممارسة النقد و تقديم إقتراحات إلى تنظيمات الحزب و إلى القادة على كلّ المستويات . إذا كان لعضو من الحزب آراء مخالفة لقرارات أو توجيهات تنظيمات الحزب ، فمن حقّه أن يحتفظ بتحفّظاته و من حقّه أن يخاطب هيئة أعلى يعود إليها بالنظر و أن يقدّم تقريرا لتنظيمات الحزب الأعلى وصولا إلى اللجنة المركزيّة و إلى رئيس اللجنة المركزيّة . يجب أن نخلق جوّا سياسيّا حيث تسود فى آن معا المركزية و الديمقراطية ، و الإنضباط و الحرّية ، و الإرادة الجماعيّة و الإرادة الفرديّة ، يجب أن نخلق جوّا سياسيّا حيث تسود الحياة " .

هذا جانب من المسألة أمّا الجانب الآخر فهو أن إعتبار عدم إحترام إنتخاب المسؤولين و سحب الثقة منهم هو السبب الرئيسي الذى يشرح حدوث الثورات المضادة فى البلدان الإشتراكية السابقة و إعادة تركيز الرأسمالية فيها يجانب الحقيقة و الممارسة التاريخية شاهدة على ذلك . فأوّلا طبّقت الصين الماوية تلك " الشرعية الإشتراكية " بيد أن التحريفية فى 1976 ، بعد وفاة ماو تسى تونغ ، و من خلال إنقلاب حبكته و أحكمت تنظيمه وصلت إلى السلطة و بالتالي وصلت البرجوازية الجديدة السلطة و شرعت فى إعادة تركيز الرأسمالية هناك وهو ما سنفّصلفيه الحديث لاحقا .

و هكذا أثبت التاريخ أن ما تقدّمه هذه المقالات كحلّ سحريّ يمكن على أساس منه مستقبلا تشييد تجارب تاريخية أرقى لدكتاتورية البروليتاريا لم يمنع الردّة التحريفيّة وقد كان ضمن سياسات بروليتاريّة أخرى للخطّ االشيوعي الماوي ، فما بالك إذا إعتمد لوحده و ليس ضمن حزمة كاملة تجسّد الطريق الإشتراكي فى صراعه ضد الطريق الرأسمالي و هما الطريقان اللذان تفرزهما موضوعيّا القاعدة الماديّة و الفكريّة للمجتمع الإشتراكي بما هو مرحلة إنتقاليّة طويلة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة.

فى طيّاتها تحمل الإشتراكية كمرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة بقايا المجتمع القديم الرأسمالي و كذلك بذور المجتمع الجديد الشيوعيّ و شكل السلطة خلالها هو دكتاتورية البروليتاريا وهي دولة الحقّ البرجوازي بعبارات ماركس وهي دولة برجوازية دون برجوازية بعبارات لينين فى **" الدولة و الثورة "** . وعلى إمتداد هذه المرحلة التى بيّنت التجربة أنّها مرحلة مديدة زمنيّا ، يقع على عاتق البروليتاريا بقيادة حزبها الشيوعي أن تتحالف مع بقيّة طبقات و شرائح الشعب فى ممارسة دكتاتوريّتها الشاملة على البرجوازية القديمة منها و الجديدة و بإستمرار و مرارا و تكرارا إلى حدّ بلوغ الشيوعيّة عالميّا ،عليها أن تثوّر موقع الناس من الإنتاج و التوزيع (إضافة إلى الملكية الإشتراكية كمكّونات ثلاثة لعلاقات الإنتاج) و العلاقات الإجتماعية و الأفكار و العادات و التقاليد و أن تحاصر الحق البرجوازي و تقسيم العمل و تعيد تثقيف البرجوازية و خاصة البرجوازية الصغيرة و أن تعالج معالجة بروليتارية شيوعية التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و بين العمال و الفلاحين.

بإختصار ، المحدّد فى مثابرة المجتمع الإشتراكي على الطريق الثوريّ بإتّجاه الشيوعيّة أو التراجع و إعادة تركيز الرأسمالية ليس أن تجري إنتخابات المسؤولين مع إمكانيّة سحبهم فى أيّ وقت يعنّ ذلك للشعب على قاعدة خدمة الشعب أو خدمة البرجوازية الجديدة و القديمة ، كدرس من شتّى الدروس التى إستخلصها ماركس من كمونة باريس (و عدّدها لينين فى **" الدولة و الثورة "** و فى **" حول كمونة باريس "**) و إنّما هو الخط الإيديولوجي و السياسي فإنّ كان الخط السائد داخل الحزب و الدولة خطا شيوعيا ماويا يستهدف و يعمل من أجل التقدم قدر الإمكان واقعيا و موضوعيا صوب الشيوعيّة بتحديد الحق البرجوازي و تقسيم العمل و معالجة التناقضات التى أشرنا إليها أعلاه و كذلك تناقض قادة مقودين فى صفوف الحزب و الدولة و يطيح بلا هوادة من الأسفل و جماهيريا بالتحريفيين البرجوازيين الجدد فسيظلّ المجتمع إشتراكيّا على السكّة المؤدية للشيوعية . و بالعكس إذا كسب التحريفيّون صراع الخطّين و أمسوا سائدين فى الحزب و الدولة إنتصر الطريق الرأسمالي و وصلت البرجوازية السلطة و باشرت إعادة تركيز الرأسماليّة .

عندئذ القضية الحيويّة هي قضيّة صراع طبقيّ ، قضيّة تكريس الطبقة العاملة لدكتاتوريّتها الشاملة على البرجوازيّة مواصلة الثورة فى ظلّ هذه الدكتاتوريّة على البرجوازيّة و الديمقراطيّة فى صفوف الشعب . بكلمات ماوتسى تونغ : صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجيّ والسياسيّ هي المحدّدة فى كلّ شيء .

على الثوريّين الشرفاء حقّا و الذين يتبنّون الشيوعيّة مثلهم الأسمى و يعملون طاقتهم فى سبيلها أن يستوعبوا قبل غرقهم كلّيا و تماما فى خندق الإصلاحيّة و يصبحوا معادين للثورة البروليتاريّة أنّه بدون نظرية ثورية لا حركة

ثورية و عليه بدون علم الثورة البروليتارية العالمية ، علم الشيوعيّة لا ثورة ديمقراطية جديدة و لا ثورة إشتراكية و لا عالم تسوده الشيوعية .

4) البرجوازية الجديدة فى ظل الإشتراكية : التحريفية هي التعبير المركّز داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة :

هام هنا أن نستوعب أن طبيعة الصراع الطبقي بين البروليتاريا من جهة و البرجوازيّة من جهة أخرى تختلف فى ظلّ الرأسماليّة عنها فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا وهو شيء لا يريد أن يعترف به الخوجيّون و سابقيهم من التحريفيّين السوفيات والتحريفيّين الصينين . فعديد أرهاط التحريفيّين يؤكدون عدم وجوده أو وجوده بشكل غريب حيث بالنسبة لهم فى المرحلة الاشتراكية لا وجود لطبقة برجوازيّة و عندئذ تصارع البروليتاريا ضد طبقة لا وجود لها و تمارس دكتاتوريّتها على طبقة لا وجود لها !

مع إفتكاك البروليتاريا للسلطة السياسيّة و الاقتصاديّة و الثقافيّة ... و هزيمة البرجوازيّة تفقد هذه الأخيرة ميزاتها السابقة فلا تبقى البرجوازية مالكة لوسائل الانتاج و لكن هذا لا يعنى أنّها إندثرت تماما و إمّحت من على وجه التاريخ فالعمّال أيضا لم يعودوا عمّالا بمعنى لم يعودوا أولئك الذين لا يملكون سوى قوّة عملهم اذ يمسون هم مالكى وسائل الانتاج عبر الدولة التى تمارس دكتاتوريّتهم و تعمل للتقدّم نحو الشيوعيّة ومع ذلك لم يتجّرأ أحد وقال إنّهم إضمحلّوا مثلما قالوا إنّ البرجوازية لم تعد موجودة طوال المرحلة الانتقاليّة من الرأسماليذة الى الشيوعية : المرحلة الاشتراكيّة و قالوا توجد فقط طبقة العمّال و طبقة الفلاّحين و المثقّفين الثوريّين . هذا رأي الخوجيين جميعا وهو نفس رأي التحريفيين المعاصرين .

فى الواقع تبقى الطبقتان موجودتان و لكن بأشكال مختلفة عنها فى ظلّ الرأسماليّة و يستمرّ الصراع الطبقي و يحتدم حتّى و حسب التجارب التاريخيّة يكون محور الصراع الحزب الشيوعي الماسك بالسلطة ففى حين تسعى عناصر منه للعودة الى الراسماليّة يعمل الشيوعيّون الحقيقيّون للمضيّ قدما فى التغييرات الثوريّة و التقدّم بالثورة محليّا و عالميّا صوب الشيوعية . فالاشتراكية كمرحلة انتقالية من الرأسماليّة الى الشيوعيّة كما حدّدها ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " هي مجتمع طبقي يحمل كلّ الآثار الطبقيّة للرأسماليّة و فى المقابل يحمل بذور الشيوعيّة و فى ظلّ الاشتراكيّة تبقى التناقضات التى ولّدت الطبقية قائمة : تقسيم العمل والتناقضات ريف / مدينة، عمل يدوي /عمل فكرى ، عمال / فلاحين و يبقي توزيع الثروات متفاوتا " كلّ حسب عمله " و هذا التفاوت سماه ماركس - و لاحظوا دلالة التسمية – " **الحقّ البرجوازي** " . و بوجود الحقّ البرجوازي يوجد انتاج يومي للبرجوازية فى **دولة برجوازية دون برجوازية فى السلطة** (لينين ، " **الدولة و الثورة** ").

و هو يلخّص تجارب الصراع الطبقي و الصراع بين الخطيّن داخل الحزب فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا صرّح ماو سنة 1976 " إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكيّة و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي ".

هذا جزء من حقائق الصراع الطبقي فى ظلّ الاشتراكية كما لخّصه ماو، هذه استنتاجات حركة التاريخ و الصراعات الطبقيّة التى خاضتها الطبقة العاملة العالميّة عبر أحزابها الشيوعيّة فلينكرها من أراد و لكن دون هذه الحقائق وغيرها التى رأينا و سنرى يستحيل على من يريد التقدّم بالحركة الشيوعية أن يخطو و لو خطوة فى تفسير علميّ ماديّ جدليّ ومادي تاريخيّ لما حدث من تحوّل الحزب الشيوعي السوفياتى الى حزب تحريفي برجوازي و لمّا حدث من انقلاب فى الصين على الخطّ الثوريّ الماويّ . و هذا التفسير ضروريّ منتهى الضرورة من أجل تغيير الواقع حاليّا و مستقبليّا بمعنى الردّ على الهجمة الإيديولوجيّة البرجوازية و الرجعيّة عموما على الشيوعية و لإستخلاص الدروس لإعادة البريق و الجاذبية للشيوعية ولمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا على نحو أرقى مستقبلا.

و نجمل التناقضات التى افرزت هذه البرجوازية الجديدة فى رحم المجتمع الاشتراكي و تحديدا فى رحم الحزب الشيوعي الصيني :

1- موقع المختصّين فى الإنتاج مقابل غير المختصين.

2- الدور الخاص الذى يضطلع به فى الادارة و القيادة مقابل العمل اليدوى المنتج (تناقض عمل يدويّ عمل /عمل فكرى).
3- الاختلافات فى الأجور و الدّخل عامّة بما فى ذلك الخدمات الاجتماعية (الحقّ البرجوازي).

4- التناقض بين المدينة و الريف و العمّال و الفلاّحين .

5- قانون القيمة و الانتاج السلعي و التعامل بالنقد (تقييد نحو القضاء عليهم أم العمل على أساسهم و توسيع تأثيرهم المولد كل ساعة ، كلّ يوم للرأسمالية).

6- الأفكار و التقاليد و المنظور البرجوازيين المتغلغلين تاريخيّا و قطع البروليتاريا معها و بناء إنسان شيوعي الثقافة.

7- الطابع المتناقض للحزب الشيوعي فمن ناحية من الضروري توطيده كحزب بروليتاري قائد لدكتاتورية البروليتاريا و من ناحية ثانية من الضروري العمل على رفع وعي الجماهير لتمسك بناصية مصيرها و فى النهاية تقليص دوره الى حدّ اضمحلاله مع بلوغ الشيوعية (و علاقة هذه النقطة بالنقطة 2 لا تحتاج الى بيان).

وهكذا تمثّل البرجوازية الجديدة المظاهر البرجوازية الرأسمالية فى المجتمع الاشتراكي و سياسيّا تستمدّ قوّتها و تنظيمها أساسا من مراكز السلطة فى القيادات العليا للحزب و الدولة بما فى ذلك الجيش والمنظّمات الجماهيريّة الخ.

و يأتى التحليل الطبقي الماوي للمجتمع الإشتراكي تطبيقا للماديّة الجدليّة على صراع الطبقات فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فالتناقض / وحدة الأضداد قانون جدلي شامل و عمومي يشمل كافة الأشياء و الظواهر و السيرورات والتناقض كامن فى هذه الأشياء و الظواهر والسيروات من بدايتها إلى نهايتها (ماو " **فى التناقض** ") والمجتمع الإشتراكي بما هو سيرورة مجتمع طبقي كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية يتحرّك بموجب قانون التناقض / وحدة الأضداد أي الصراع الطبقي الذى يدور رئيسيا بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية من جهة ثانية . و لا يمكن جدليّا أن توجد بروليتاريا دون أن يوجد نقيضها البرجوازية و إن تغيّر شكل وجودها وموقعها و العكس بالعكس و وجودهما و كذلك صراعهما يمتدّ إلى بلوغ الشيوعيّة المجتمع الخالي من الطبقات .

إنّ الخوجيين الدغمائيين التحريفيين و أشباههم من التحريفيين لا يفقهون شيئا من الماديّة الجدليّة بل هم غارقون إلى النخاع فى الميتافيزيقا المثاليّة و بالنسبة لهم لا وجود لبرجوازية فى المجتمع الإشتراكي ففيه توجد فقط طبقات صديقة . و هنا أيضا تتقاطع أفكارهم مع أفكار و تنظيرات التحريفيّة المعاصرة لا سيما منها السوفياتيّة حيث ينتهى بهم منطقهم غير الجدليّ إلى تبنّى النظرة الخروتشوفيّة وأطروحة " دولة الشعب بأسره " التى لطالما كافح ضدّها الماويّون و فضحوا تحريفيّتها عالميّا .

و نتطرّق لأمثلة ملموسة و دقيقة لمنبع البرجوازية الجديدة فى جزئها الرئيسي فى المجتمع الإشتراكي آخذين طبعا بعين الإعتبار الحقّ البرجوازي و تقسيم العمل و تناقضات عمل يدوي/عمل فكري و عمال / فلاحين ريف / مدينة فنقول إنّ المؤسسات و الصانع و المعامل .. والإقتصاد الإشتراكي بوجه عام يحمل فى عملية تسييره تناقضا نتيجة تقسيم العمل هو تناقض قيادة / جماهير . و من ثمّة إذا كان يقود وحدة إنتاجيّة ما بالفعل و عمليّا و ميدانيّا خطّ بروليتاري شيوعي ثوري فعلاقات الإنتاج ستتجّه نحو أن تكون علاقات رفاقيّة تعاونيّة

و ستتّجه نحو جعل الجماهير تتحكّم فى سيرورة العمل و فى الإنتاج و ستتّجه نحو التضييق على عدم المساواة الناجم عن الحقّ البرجوازي فى توزيع الإنتاج (كلّ حسب عمله) و على البون الفاصل بين موقع القادة و التقنيّين و الجماهير فى عمليّة الإنتاج . و يكرّس حالئذ الطريق الإشتراكي .

أمّا إذا كان الأمر على النقيض من ذلك أي إذا ساد خطّ تحريفي وحدة الإنتاج فإنّ علاقات الإنتاج ستنحو إلى خدمة المحافظة على تقسيم العمل و الحقّ البرجوازي و توسيعهما فتمسى الجماهير غير متحكّمة فى سيرورة العمل والإنتاج و مغتربة عنه و ترزح تحت الإضطهاد و الإستغلال الطبقيّين المتمخّضين عن إنتهاج الطريق الرأسمالي .

حينما لا يتمّ العمل فى سبيل تشريك القيادات و التقنيّين فى العمل المنتج إلى جانب الجماهير و لا تساهم الجماهير فى التخطيط و لا يجرى العمل على محاصرة الإختلافات فى الأجور و حين يغدو الربح هدف عمليّة الإنتاج و التخطيط ، حينها ليس بوسع من يبحث عن الحقيقة العلميّة الملموسة التى وحدها هي الثورية قول إنّ هذه العلاقات علاقات إنتاج إشتراكية إذ هي عمليّا و فعليّا رأسماليّة تماما كتلك العلاقات بين العمّال و الرأسماليّين فى المجتمع الرأسمالي سوى أنّها قبل الإنقلاب العام التحريفيّ تظلّ ضمن المجتمع ذى الطبيعة الإشتراكية و بإمكان الجماهير تغييرها ثورياً عبر صراع ضار ضد التحريفيّة و إسترجاع جزء السلطة المستولى عليه . و من كوادر الحزب و الدولة و القائمين على تصريف المؤسسات و وحدات الإنتاج الذين يدافعون عن العلاقات الرأسمالية و يوسّعونها للإستفادة منها هم برجوازيّون ، من البرجوازية الجديدة . و أساسا خطّهم الإيديولوجي و السياسي فضلا عن موقعهم فى تقسيم العمل هو الذى يحدّد طبيعتهم البرجوازية الجديدة هذه .

و الموظّفون السامون من قادة الحزب و الدولة العاملين بالوزارات و الماليّة و التجارة و ما إلى ذلك متى لم يلتحموا بالجماهير فى العمل الإنتاجي و دافعوا عن الطريق الرأسمالي و علاقات الإنتاج الرأسمالية و إستغلّوا مواقعهم و نفوذهم للغرض نفسه يغدون هم أيضا من البرجوازية الجديدة .

و عليه نلمس أنّ التحريفيّين ممثّلى الطريق الرأسمالي و البرجوازية الجديدة واقعيّا يستولون حتّى داخل القطاع الإشتراكي على أجزاء من السلطة على البروليتاريا إعادة إفتكاكها من أيديهم . و طريقة و وسيلة إستعادة هذه الأقساط من السلطة - تثوير المجتمع ككلّ و تغيير النظرة إلى العالم تكريسا لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة بلا إستثناء فى البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة أيضا - و من الأسفل و على مستوى قاعدي فضلا عن المستويات الأخرى التى طوّرها الماويّون ، هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و إن لم تتم إستعادة هذه الأجزاء بل حصل العكس و إكتسحت البرجوازية الجديدة مواقعا أخرى سيحصل بفعل التراكم الكميّ تحوّل نوعي : شيئا فشيئا سيتّسع نطاق سلطة البرجوازية الجديدة و تشرع فى توحيد قوّتها لتخوض صراعات ضارية ضد الخطّ و السلطة البروليتاريّين و إن توصّلت إلى قلبهما و وصل التحريفيون إلى السلطة و إفتكّوها عبر البلاد بأسرها تكون البرجوازية وصلت إلى السلطة و تأخذ فى إعادة تركيز الرأسمالية من موقع الهيمنة و السيطرة على الحزب و الدولة كليهما فتتغيّر طبيعة كلّ من الحزب و الدولة من بروليتاريّين إلى برجوازيّين.

و الحديث عن البرجوازيّة الجديدة فى الحزب الشيوعي لا يقصد به أنّ كافة عناصرها فى الحزب و إنّما يقصد به أن لبّ القيادة التى ستنظّم هذه الأجزاء من السلطة فى جبهة مناهضة لمواصلة الثورة صوب الشيوعية و تعمل على إعادة تركيز الرأسمالية و إعداد و تنفيذ الإستيلاء على سلطة الحزب و الدولة عبر البلاد برمّتها تكون متكوّنة من قيادات عليا فى الحزب و الدولة تعبّر عن الخطّ التحريفي الذى سيوحّد أتباع الطريق الرأسمالي مستغلّة فى ذلك مواقعها و نفوذها و إمكانيّة مغالطتها الجماهير بلبسها قناعا ماركسيّا .

و هذا بالضبط ما أراد ماو الإشارة إليه لمّا أدلى بتصريحه الشهيرالملخّص لهذه الحقيقة سنة 1976 : " **إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي ".**

و لأنّ الشيوعيّين الماويّين يفسّرون العالم من أجل تغييره فإنّهم لم يدّخروا جهدا لفضح هذه البرجوازية الجديدة و الإطاحة بها و رفع وعي الجماهير لتتمكّن من التعرّف عليها و الإطاحة بها قاعديّا حيثما وجدت و ليس مرّة واحدة فقط بل مرارا و تكرارا ذلك أنّ هذه العناصر البرجوازية الجديدة ما تفتأ تولد طوال المرحلة الإشتراكية، تولّدها القاعدة الماديّة الإشتراكيّة ذاتها كمرحلة إنتقالية مديدة زمنيا تحمل بقايا الرأسماليّة و بذور الشيوعيّة . فقاد الشيوعيون الماويون الجماهير فى تكريس دكتاتورية البروليتاريا الشاملة ، على الأصعدة كافة ساعين للقضاء على الأرضية المادية و الفكرية التى تجعل التحريفية و البرجوازية الجديدة تنشأ بإستمرار و للقضاء شيئا فشيئا ، قدر الإمكان واقعيا ، على الإختلافات الطبقيّة كلّها و على علاقات الإنتاج التى ترتكز عليها و لتثوير جميع الأفكار الناجمة عن العلاقات الإجتماعية البرجوازية المعيقة للتقدّم صوب الشيوعية .

و فى سياق سعينا لعرض أعمق و أوضح تعبيرات للرفاق الماويين الصينيين عن ذلك عثرنا على مقالين منهما سنقتطف لكم بعض الفقرات .

" طوال كافة المرحلة التاريخية الاشتراكية ، يظلّ التناقض الرئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية . حين يتغيّر ميزان القوى يتّسع الصراع الطبقي بينهما داخل الحزب . "

و عن سبب إعتبار المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي برجوازيين نجد :

" خطّهم التحريفي هو عصارة مصالح البرجوازية ، القديمة و كذلك الجديدة و مصالح كلّ الطبقات المستغِلّة الأخرى ، خطّهم هذا هو الذى يحدّد الطبيعة البرجوازية للمسؤولين فى الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي ...لئن اعتبرنا المسؤولين فى الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي برجوازيّين فذلك لأنّهم يمثّلون من زاوية الاقتصاد ، علاقات الانتاج الرأسمالية . طوال المرحلة الاشتراكية تسعى البروليتاريا من جهتها باستمرار الى تغييرالبنية الفوقيّة و علاقات الانتاج التى لا تتماشى مع القاعدة الاقتصاديّة و لا مع قوى الانتاج الاشتراكيّة و تسعى الى دفع الثورة الاشتراكيّة الى النهاية . بينما يجهد هؤلاء المسؤولين فى الحزب أنفسهم للابقاء على البنية الفوقيّة و على علاقات الانتاج التى تعرقل تطوّر القاعدة الاقتصاديّة و تطوّر قوى الانتاج الاشتراكيّة و يعملون كذلك على اعادة تركيز الرأسمالية... "

هذا بعض ما ورد فى مقال نشر ب" **أنباء بيكين** " عدد25 سنة 1976 من قبل فانغ كانغ تحت عنوان **" المسؤولون السائرون فى الطريق الرأسمالي برجوازية فى صفوف الحزب "** .

و فى السنة نفسها و ضمن " **حملة نقد دنك و الرد على الانحراف اليميني** " كُتب مقال آخر نشر بمجلة " **دراسة و نقد** " بشنغاي اليكم فقرات منه :

" حين تكون قيادة قسم أو وحدة تحت سيطرة المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي الذين يدفعون بقوّة الخطّ التحريفي فإنّ الانتاج الاشتراكي يصبح حركة لمضاعفة قيمة رأس المال لغاية وحيدة هي تحقيق الربح الأقصى : بصيغة أخرى نظاما رأسماليّا للعمل المأجور. إنّ نظام الملكيّة الاشتراكية المعتمد هكذا " مظهرا فقط " يغدو فعليّا نظام ملكيّة رأسماليّة تحت قيادة المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي و بالفعل فإنّ البروليتاريا و الشعب العامل سيخسرون هذا الجزء من وسائل الانتاج.

لو أخذنا بعين الاعتبار العلاقات المتبادلة بين أناس يعيشون فى ظلّ نظام اشتراكي ، نظام غير مرتكز على استغلال الانسان للانسان ، نعلم أنّ العلاقات بين الكوادر و الجماهير و بين الدرجات السفلى لصفوف الثوريّين يجب أن تكون علاقات مساواة رفاقيّة . و مع ذلك ، فإنّ الاختلافات الأساسيّة [بين العمّال و الفلاحين ، و المدينة والريف، و العمل اليدوى و العمل الفكرى] لا تزال موجودة بعدُ كما لا تزال موجودة الممارسة القديمة لتقسيم العمل و نظام الأجور المتدرّجة ، بالتالي الحقّ البرجوازي موجود دائما الى درجة هامّة جدّا . حتّى هذه الحقوق البرجوازية فى العلاقات المتبادلة بين الناس مثل التدرّج الصارم [للأجور] علاقات ينبغى القضاء عليها من الآن. و فرض المرء ارادته على الجماهير و بُعده عنها و المعاملة غير المتساوية للبعض تعيد الظهور بعد القضاء عليها .

لو اغتصب المسؤولون السائرون فى الطريق الرأسمالي ادارة بعض الأقسام فإنّهم سيسعون الى تعزيز الحقوق البرجوازيّة فى العلاقات بين الناس والى توسيعها واضعين العمّال تحت "مراقبة و تحقيق و اضطهاد " ، محوّلين العلاقات الاشتراكية بين الناس الى علاقات قرصنة رأسماليّة و فارضين الدكتاتوريّة البرجوازيّة . هذا الوضع بيّن جدّا فى الاتّحاد السوفياتي اليوم ".

و يسترسل المقال :

" ظهور المسؤولين فى الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي خلال المرحلة الاشتراكية ليس أمرا غريبا بالمرّة . كل شيء ينقسم الى إثنين [ازدواج الواحد] . الحزب السياسي للبروليتاريا لا يشكّل إستثناءا بهذا الصدد. طالما وُجدت طبقات و تناقضات طبقيّة و صراع طبقيّ فإنّ مثل هذه الصراعات ستنعكس حتما فى صفوف الحزب . " إن المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي لم يكفّوا عن اتّباع هذا الطريق [ماو] سيبقى هذا ظاهرة تاريخيّة طويلة الأمد . و الماركسيّة تختلف عن التحريفيّة بكون هذه الأخيرة تخاف من الاعتراف بوجود صراع طبقي فى المجتمع الاشتراكي و بالخصوص ظهور البرجوازية داخل الحزب . خروتشوف و بريجناف و أمثالهم حاولوا أن يخدعوا أنفسهم و يخدعوا الآخرين بسفسطات مثل "حزب الشعب بأسره " و " دولة الشعب بأسره " . و دنك سياو بينغ يخاف من سماع الحديث عن القذارة فوق رأسه. لأنّ الاعتراف بهذا الأمر بالنسبة لهم يعنى الاعتراف بأنّ البرجوازيّة فى الحزب هي هم أنفسهم و يعنى بالتالي سحقهم . هذا شاق عليهم و فى الآن نفسه لا يمكن تصوّره.

إنّ الحزب البروليتاري الثوري و الماركسيّين يتجرؤون أيضا على خوض الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و يتجرؤون على دعوة الجماهير لتعبّر عن آرائها و لتلصق معلّقات ذات حروف كبيرة و لتعقد نقاشات جماهيريّة واسعة فى النضال الصارم ضد المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي . ذلك أنّه على هذا النحو فقط يمكننا تعزيز دكتاتورية البروليتاريا و الحيلولة دون اعادة تركيز الرأسمالية لأجل البعث النهائي للبرجوازية نحو حتفها الجميل و تحقيق الشيوعية. إنّ الثورة الاشتراكية ثورة عظيمة تهدف الى دفن آخر طبقة مستغِلة منذ بداية وجود الانسان . " فى مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة فى جوانب عدّة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التى استعملت فى الماضى"[ماو] . يتعيّن علينا اذن أن نطبّق طريقة التحليل الطبقي للفهم الكامل لخصوصيّات الصراع الطبقي و التغيّرات فى العلاقات بين الطبقات بغية توضيح هذه المسألة الهامة ألا وهي مسألة البرجوازية فى الحزب و مواصلة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على البرجوازية و الاستمرار هكذا فى الثورة الاشتراكية الى النهاية."

5) التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة - ماو :

إستطاع الشيوعيون و الشيوعيات فى أكثر من بلد عبر العالم التوصّل الى إفتكاك السلطة السياسيّة للدولة – تحطيم دول قديمة و إنشاء دول جديدة - عبر البلاد كافة و تحويل المجتمع الى هذه الدرجة أو تلك الى مجتمع اشتراكي بيد أنّ كلّ التجارب السابقة منيت بالإخفاق المؤقت من وجهة نظر تاريخيّة حيث أعيد تركيز الرأسمالية فى كلّ البلدان التى كانت سابقا اشتراكية ، كلّها دون استثناء . فلا الاتّحاد السوفياتي و قد بناه حزب لينين وستالين بقي ثوريّا و لا ألبانيا الخوجيّة الى النخاع والتى كانت مرجعا لدى البعض ممّن يدّعون الشيوعيّة تمكّنت من الحيلولة دون السقوط المدوّى رغم حديث خوجا و الخوجيين عن " النقاوة " و" عن الحزب ذى الوحدة الصماء " و لا الصين إستمرّت على الطريق الاشتراكي رغم ما بُذل من جهود ثوريّة و التصدّى للخطر الداهم لإنقلاب تحريفي لعقد من الزمن.

بيد أنّ تجربة واحدة فى العالم شهدت طريقا و وسيلة فذّين فى التصدّى الواعى للتحريفيّة و رفع وعي الجماهير و المضيّ فى المهام الشيوعيّة تثويرا للبناء التحتيّ و البناء الفوقي و تغييرا لنظرة الناس الى العالم هي التجربة الصينيّة التى صارت تمثّل اكثر التجارب تقدّما فى طريق الشيوعية مستفيدة طبعا من التجارب السابقة عليها و مضيفة تجاربا جديدة إستجابة للأوضاع الجديدة و تفاعلا معها . فمنذ أواسط الخمسينات و الحزب الشيوعي الصيني يخوض صراعا طبقيّا فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا اتّخذ منذ 1966 **طريقة و وسيلة جديدة** هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تجسيدا واعيا و مخطّطا لصراع الخطّ الشيوعيّ الماويّ ضد الخطّ التحريفي داخل الحزب ولصراع الطريق الاشتراكي ضد الطريق الرأسمالي . من التجربة السوفياتيّة إستنتج ماو تواصل الطبقات و الصراع الطبقي وإستنتج ضرورة خوض صراع ضد التحريفيّة حتّى لا يتحوّل الحزب الشيوعي الصيني من حزب بربوليتاري ثوري الى حزب تحريفي برجوازي رجعيّ و هذا الصراع ضد التحريفيّة يتّخذ شكل صراع الخطّين داخل الحزب محور المجتمع الاشتراكي . و مع إنتصار الخطّ البروليتاري يظلّ الحزب على الطريق الاشتراكي و مع إنتصار التحريفيّة تصل البرجوازيّة الى السلطة فيمضى الحزب على الطريق الرأسمالى معيدا تركيز الرأسمالية.

هذه الأطروحات المستقات من دراسة التجربة السوفياتية أساسا لخصها ماو فى جملته الشهيرة " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " و عمل على نشر هذا المكسب النظريّ الجديد و الاضافة الخالدة، ضمن إضافات أخرى لماو لعلم الثورة البروليتارية العالمية ، بين صفوف الحزب و الجماهير فى الصين و عالميّا كسلاح لا بدّ منه لمواجهة التحريفيّة و لإستيعاب و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا.

لا تجربة كتجربة الصين الماوية حدّدت بالوضوح اللازم تحليلا طبقيّا علميّا ملموسا للصراع الطبقيّ فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و حدّدت كيفيّة خوضه لصالح الشيوعيّة . و هذه الطريقة و الوسيلة هي الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التى من خلالها تمّ خوض نضال لا هوادة فيه ضد نواة البرجوازية الجديدة : التحريفيّين السائرين فى الطريق الرأسمالى و هم قادة فى الحزب و الدولة ، على جميع الجبهات السياسيّة و النظريّة و الاقتصاديّة و الثقافيّة للمضيّ فى تثوير الحزب و المجتمع الاشتراكى و نشر النظرة البروليتاريّة للعالم بين الكوادر و الجماهير العريضة.

ستالين ، الماركسي العظيم ، أخطأ فى فهم الصراع الطبقيّ فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا حيث كان يتحدّث عن الانتصار النهائيّ للاشتراكية مع تحويل وسائل الانتاج الى وسائل على ملك الدولة الاشتراكية و ذهب فى دستور 1936 حتّى إلى إعلان إنتهاء الصراع الطبقيّ معتبرا أنّ المجتمع الاشتراكى متكوّن فقط من طبقات ثلاث صديقة هي العمّال و الفلاّحون و المثقّفون الثوريّون و لم يبدأ ستالين فى تحسّس أوّليّ لخطئه ولمسألة إستمرار الصراع الطبقي الاّ فى آخر كتاباته و منها " **القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي** " و حين توفّي

وإغتصب التحريفيّون الحزب و الدولة بقي الشيوعيّون مشدوهين و لم تفهم غالبيّتهم شيئا ممّا سهّل على التحريفيّين مخادعتهم و جرّهم إلى حيث خطّطوا و نفّذوا .

و الحزب الشيوعي الصيني هو أوّل من أدرك الخطر التحريفيّ الداهم و تصدّى للتحريفيّة فى الصين و عالميّا.
و خوجا الذى ما انفكّ يتشدّق بنقاوة حزبه يورّث القيادة إلى راميز عالية الذى دون تأخير وضع قطار الطريق الرأسمالي على السكّة و لم يفقه الشعب ما كان يحصل و الباقي تاريخ كما يقولون .

فى التجربة السوفياتيّة بعد ستالين إرتقى الى أعلى مراتب السلطة التحريفي خروتشوف و طغمته و الشعب السوفياتي لم يبد أيّ مقاومة هامّة تذكر و لم يكتشف طابعهم التحريفي البرجوازي و داخل الاتّحاد السوفياتي و كذلك داخل الحركة الشيوعية العالمية ساد لسنوات شعور المفاجأة و الذهول و لم تستطع الاّ قلّة من الأحزاب التصدّى الى الخطّ و المقولات و الممارسات التحريفيّة و كان على رأسهم و أوضحهم الحزب الشيوعي الصيني .

و فى ألبانيا ، عوض الإستفادة ممّا تحقّق من نقلة نوعية فى فهم الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و من دروس الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، من منطلقات غير شيوعيّة ، اندفع خوجا يهاجم أرقى ما توصّلت إليه تجارب دكتاتوريّة البروايتاريا العالميّة فتسبّب فى بثّ الضبابيّة و التعمية الفكريّة. و النتيجة المهينة للبروليتاريا والشعب الألبانيّين تشهد على ما زرعه خوجا. و إن كان للخوجيّين تفسيرا صحيحا آخرغير التفسير الماوي لما حدث بألبانيا فليمدونا به لعلّنا منهم نستفيد وقراءتنا نعيد و على حدّ علمنا لم ينتج الخوجيّون بألوانهم المتباينة فى البلدان العربية دراسة مستفيضة و تحليلا علميّا لأحداث ألبانيا فى سيرورة الصراع الطبقي التاريخيّة.

لإنقلاب طابع الحزب و الدولة فى التجربتين السوفياتيّة و الألبانيّة ، لم يتوقّع الثوريّون و الشعب و لم يتفطّنوا عموما بصعود التحريفيّة للسلطة بينما توفّر لنا التجربة الصينيّة فهما علميّا ماديّا جدليّا و ماديّا تاريخيّا للطبقات والصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا على ضوئه تفهم أصول التحريفيّة و كيفيّة النضال ضدّها . وهو يحذر من صعود التحريفيّة الى السلطة ، ناضل ماو بصرامة و نظّم الصراع بشكل واضح و جماهيري لإسترجاع أجزاء السلطة المغتصبة و لتربية الكوادر و الجماهير الشعبية و رفع وعيها عبر الممارسة العمليّة كي تقف بقوّتها كصانعة للتاريخ لتسوس التحريفيّة كلّما رفعت هذه الحيّة رأسها. و لم يستبعد حتّى بعد انتصارات الثورة الثقافيّة و المؤتمرين التاسع و العاشر الامكانيّة الواقعيّة لإنتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الاشتراكي خلال الصراع الطبقي والصراع بين الخطّين فى الحزب بفعل ميزان القوى الطبقي المحلى و العالمى.

و كان ماو وهو يناضل و يحقّق الانتصارات يحذّر من خفض اليقظة حيث : " من المحتمل أن تتمّ إعادة تركيز الرأسماليّة فى أيّ وقت اذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه ". (ماو)

و من إفرازات جهود الثوريّين الماويّين فى مقاومة التحريفيّة إضافة الى الحيلولة دون وصولها السلطة لأكثر من عقد من الزمن و تطوير التجربة الاشتراكيّة العمليّة و النظريّة و من مظاهر المقاومة التى لقيتها التحريفية فى الصين نذكر مقاومة لا يستهان بها فى الحزب و محاكمة " مجموعة الأربعة " و قتل آلاف الشيوعيّين الذين عارضوا من منظور بروليتاري دنك و هواو مع انتفاضات فى صفوف فيالق الجيش الخ إثر الانقلاب الذى جدّ فى 1976. و عالميّا ، أساسا بفضل النضال الماويّ ضد التحريفيّة العالميّة ، تشكلت فى البداية حركة ماركسية – لينينية أخذت فى التعمّق و الاتّساع لكن ارتداد خوجا جعلها تتخبّط فى الضبابيّة و تنحلّ نوعا ما لتترك مكانها بصور جوهريّة من جهة لخوجيّين لم يفهموا ما حصل بالصين و صبّوا جام غضبهم على ماو و من جهة ثانية، لماويّين سرعان ما أدركوا ما حدث من انقلاب فى الصين فتصدّوا عالميّا للتحرفيّين الصينيّين و فضحوا طابعهم الرجعيّ ثم انتقلوا لبناء منظّمات حزبيّة ماويّة حيث لم تكن موجودة و إلى تعزيز الموجودة و دراسة التجربة التاريخيّة للبروليتاريا لمزيد استخلاص الدروس مع الدفاع عن علم الشيوعية و رفع رايتها و تطبيقها و تطويرها

و فى أيّامنا هذه تقود بعض الأحزاب الشيوعية الثورية الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالميّة التى تتراءى فى الأفق.

6) ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الاشتراكية :

بحكم وجود الحزب الشيوعي الشيوعي كأداة قيادة طبقيّة بروليتاريّة (تسعى من ناحية إلى تعزيز نفسها و من ناحية أخرى عليها أن تسعى للإضمحلال مع حلول المجتمع الشيوعي) فى مجتمع إشتراكي طبقيّ يتواصل فيه وجود الطبقات و الصراع الطبقي و التناحرات الطبقيّة و فيه كلّ من بقايا الرأسمالية و نواتات الشيوعيّة و فيه يولد الإنتاج الصغير بإستمرار و كلّ ساعة الرأسماليّة و فيه القوّة الهائلة للأفكار الرجعيّة و العادات و التقاليد و فيه تناقضات و قاعدة ماديّة متناقضة – تناقض عمل يدوي / عمل فكري – الحق البرجوازي / كلّ حسب عمله – و تناقض عمال / فلاحين – تناقض مدينة / ريف ، لن تستطيع البروليتاريا البقاء فى الحكم و العمل فى سبيل بلوغ الشيوعيذة عالميّا إلاّ بخوض النضال بإستمرار ضد الطريق الرأسماليّ و توسيع و تعميق الطريق الإشتراكي بلا هوادة . و ما لم تبلغ الشيوعيّة عالميّا يظّل خطر الردّة قائما و أثبتت التجربة أنّ مأتاه رئيسيّا داخل الحزب و ليس هجوم إمبريالي خارجي وهو ما لم يكشفه المنظّرون الشيوعيّون السابقون و كشفه ماو تسى تونغ بفضل دراسة النضال العمليّ و خوض التجارب و صاغه فى نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و طريقتها و وسيلتها هي الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى . و اليوم تعدّ هذه النظريّة حجر الزاوية فى تطوير علم الثورة البروليتاريّة العالميّة من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى هي الماركسية – اللينينية – الماوية .

منذ البدايات الأولى للثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى ، فى رسالة وجّهها ماو إلى زوجته فى 8 جويلية 1966 (جريدة " **لومند** " الفرنسية ، 2 ديسمبر 1972) ، أوضح ماو : " بعد سبع أو ثمان سنوات ، ستتجدّد الفوضى [المقصود هنا الثورة ضد التحريفيين] . الشياطين المسعورة تظهر عفويّا ، محدّدة بطبيعتها الطبقية."

و فى أوج الثورة ، أعلن ماو أنّ : " الثورة الثقافية الكبرى الحاليّة ليست سوى الأولى من نوعها و علينا فى المستقبل أن نخوض عديد الثورات الأخرى . فإنتصار ثورة لا يمكن أن يتحدّد الاّ بعد فترة تاريخيّة طويلة . و من المحتمل أن تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية فى أيّ وقت اذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه. على كافة عناصر الحزب و الشعب فى البلاد بأسرها ، ألاّ يعتقدوا أنّ ثلاث أو أربع ثورات ثقافيّة كبرى كافية لتوفير السلام للأمة . ينبغى عليكم أن تكونوا على الدوام حذرين و لا تخفضوا و لو للحظة من يقظتكم ".

و حتّى عقب إنتصار هام على الخطّ التحريفي لليوتشاوشى ، جاء فى تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، النقطة الخامسة المعنونة بالانتصار النهائي للثورة فى بلادنا " :

" إن انتصار ثورتنا الثقافية البروليتاريّة الكبرى بالتأكيد انتصار عظيم . الاّ أنّه لا ينبغى علينا بأيّ حال من الأحوال أن نعتقد بأنّه بإمكاننا من هنا فصاعدا أن ننام مطمئنيّن . أثناء حديث له فى أكتوبر 1968 ، أشار الرئيس ماو : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظلّ تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريّات القادمة . لا ينبغى أن نخفض من يقظتنا . من منظور لينيني ، يتطلّب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبيّة الواسعة لهذا البلد فقط بل إنّه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالمية و القضاء كونيّا على نظام استغلال الانسان للانسان ممّا سينجر عنه تحرّر الانسانيّة جمعاء . بالتالى الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ".

و قد قال سنة 1971: " إنّنا نغنّى النشيد الأممي منذ خمسين عاما وقد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرّات زرع الإنشقاق، فى رأيى أنّ هذا يمكن أن يتكرّر عشر مرّات ، عشرين مرّة و ثلاثين مرّة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أمّا أنا فأعتقد ذلك على كلّ حال . إنّ الصراعات ستنتهى بإدراك الشيوعية ...

إنّ صراع الطبقات يعرف مدّا و جزرا . و لا يجب أن ننسى أبدا الصراع الطبقي و دكتاتورية البروليتاريا . فى الوقت الراهن ، فى تطبيق المبادئ السياسيّة ، لا يزال صراع الخطين متواصلا و كذلك لا تزال موجودة تداخلات منبعها " اليسار" أو اليمين . علينا أن نبذل مزيدا من الجهد الجهيد كي ننهض على أحسن وجه بمهامنا فى مختلف مراحل الصراع - النقد - التحويل. و علينا أن نتبع عن كثب الرئيس ماو و أن نستند بصورة وثيقة على الجماهير الثورية الواسعة حتى نتخطى الصعوبات و العراقيل فى سيرنا الى الأمام و نقتلع انتصارات كبيرة لفائدة القضية الاشتراكية " .

(جلبار موري ، " **من الثورة الثقافية الى المؤتمر العاشرللحزب الشيوعي الصيني** " ، تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني).

و بالفعل ، أملى الخطّ التحريفي اليسراوى للين بياو و من لفّ لفّه صراعا جديدا منذ 1970 انتصر فيه أيضا الخطّ الثوري الماويّ و لكن بعد وفاة ماو سنة 1976، تحقّق ما توقّعه اذ وصلت التحريفيّة الى السلطة يعنى البرجوازية الجديدة الى السلطة عن طريق انقلاب على الشيوعيّين الماويّين و تمّت اعادة تركيز الرأسمالية فى الصين .

فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا ، بات خوض الثورات الثقافية البروليتاريّة الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة حتّى تحقيق الشيوعية عالمياً مكسبا له بعدَ تاريخيّ عالميّ بالنسبة للثورة البروليتاريّة العالميّة لا ينبغى التفريط فيه أبدا لأنّ التفريط فيه تفريط فى قمّة ما توصّلت إليه تجارب الطبقة العاملة العالميّة التى دُفع ثمنها باهضا للغاية و تفريط فى الحقيقة و ما أثبتت الممارسة العمليّة صحّته. دون هذه المساهمة الخالدة لماو تسى تونغ: نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و التى تمثّل حجر الزاوية فى الماويّة لن يقدر الشيوعيّون على تفسير العالم (ت جارب البروليتاريا العالميّة السابقة و الصراعات الطبقيّة الراهنة و المستقبليّة) من أجل تغييره ثوريا صوب الشيوعية الهدف النهائي الذى يتعيّن وضعه نصب أعيننا على الدوام فى كلّ ممارساتنا و تنظيراتنا.

الفصل الثالث

فهم الخطوط التحريفيّة التى واجهها الشيوعيّون الماويّون إبّان الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

1- لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطين التحريفيين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

إنّ أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نعنى بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة فى الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقيّ للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد .

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ، ص 226، مارس / آذار 1957)

النظرة الوحيدة الجانب معناها التطرّف المطلق فى التفكير، وهي النظرة الميتافيزيقيّة إلى القضايا.

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ، ص 231 ، مارس / آذار 1957)

كأعداء للماوية يعمدون إلى المثالية الميتافيزيقيّة بدلا من الماديّة الجدليّة لا يعير الخوجيّون و سواهم من الدغمائيّين و التحريفيّين أي إهتمام إلى الواقع و لا يتتبّعون أحداث تاريخ الثورة الصينية بل يفضّلون بناء قصور من الورق و التحليق كالطيور فى فضاء الأوهام و الخيالات التى يريدون فرضها على الواقع المادي المتناقض و المتحرّك الذى يأبى إلّا أن يوجه لهم الصفعة تلو الصفعة فيجعلهم بعد كلّ صفعة يستفيقون من أضغاث أحلامهم منزعجين إنزعاج الفأر عند رؤية القطّ غير أنّهم مع ذلك يسلكون سياسة النعامة فيعيدون غرس الرأس فى الأوهام من جديد آملين أن يمرّ خطر الواقع . و سعيهم المحموم هذا ليس ترفا فكريّا و إنّما هو يتغيّى هدم الحقائق الماديّة الجدليّة التى تخدم مصلحة البروليتاريا الثوريّة ليقيم مكانها الأباطيل التى لا يمكن أن تخدم إلاّ أعداء البروليتاريا بينما **" يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كل وقت للتمسّك بالحقيقة ، لأنّ الحقيقة ،أيّا كانت، تتفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على إستعداد لإصلاح أخطائهم لأن الخطأ أيّا كان ،لا يتّفق مع مصلحة الشعب. "**

(ماو تسى تونغ ،" **حول الحكومة الإئتلافية** " م3، ص 364-366 ، الطبعة العربية) .

نقول هذا لأنّ التحريفيين المعاصرين و الخوجيين بألوانهم يغضّون الطرف عن الصراعات التى خاضها ماو تسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس و أدهى من ذلك يلصقون تهمة بماو على أنّه تلميذا لكنفيشيوس و حاملا لذات أفكار لين بياو . و الواقع يدلّل على عكس ذلك.

I/ " نظرية العبقري " و "عبادة ماو " ، كيف طرحت و موقف ماو منها نظريّا و عمليّا :

برز ماو من خلال صوره و مقولاته و على طول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ما غاب طبعا عن المظاهرات و الجرائد و الحيطان إلخ. كانت شخصيّته محلّ تمجيد من الجميع فى الصين . و بالجميع نقصد الخطوط المتصارعة المتناقضة . و كما يشير إلى ذلك جان دوبيه فى " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969** " (دار الطليعة ، بيروت ، ص68) فإن تلك واحدة من خصوصيّات النظام الإجتماعي الصيني حيث أن " أخصام ماو يحترسون غالبا من الظهور على أنّهم كذلك و بالعكس فهم يعلنون إنتماءهم إليه و يستعيدون شعاراته غالبا ،على أن يغيّروا مراميها و يشوّهوا محتواها وهذا ما يسميه الصينيون " خفق الراية الحمراء من أجل إسقاطها . " لذلك لتشخيص الإختلافات يتعيّن التحقيق الدقيق فى الخطّين و فى الأحداث وهو ما لم يجريه و لم يشغل التحريفيّون المعاصرون والخوجيّون بأرهاطهم بالهم به بل لم يدر بخلدهم هم الذين وضعوا ماو ولين بياو فى سلّة واحدة.

لقد كان لين بياو و أضرابه داخل الحزب الشيوعي الصيني يغالون كثيرا فى مدح ماو تسي تونغ – و نحن نعلم أن الشيء إذا وصل حدّه إنقلب ضدّه - غايتهم من ذلك فى الأخير الإطاحة بخطّه كما سنكتشف.

أمام المكتب السياسي الموسّع ، فى ماي 1966، أي عندما كان الصراع على أشدّه مع الخطّ الإنتهازي اليميني التحريفي للبرجوازية الجديدة داخل الحزب بقيادة ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ ، تفوّه لين بياو بما يلى :

" خلال عدّة عشريات ، أكّد الرئيس ماو بإستمرار على العلاقات الديالكتيكية بين الفكر و المادة . نواة الماركسية هي الديالكتيك . و الرئيس يطبّقها بسهولة (...) الرئيس ماو طوّر الديالكتيك بشكل خلاقّ و تام .

ما قام به الرئيس ماو طوال حياته يفوق بكثير ما قام به ماركس و إنجلز و لينين . من الأكيد أنّ ماركس و إنجلز و لينين كانوا رجالا عظماء و كانت لثلاثتهم مفاهيم متطوّرة جدّا حيث كانوا وريثي الفكر الإجتماعي للطليعة و تنبؤوا بتطوّر المجتمع الإنساني . لكن ،على عكس الرئيس ، لم تكن لديهم تجربة فى القيادة المباشرة لثورة بروليتارية و الريادة المباشرة لمثل هذا العدد من الحملات السياسية الهامة و بالخصوص الحملات العسكرية (...) **الرئيس عبقري** . ما الذى يجعله يختلف عنّا ؟ قاتلنا معا ، بعضنا أكبر منه سنّا ، وآخرون أصغر منه سنّا و لدينا تجربة لا بأس بها . كذلك نقرأ الكتب لكن إمّا أنّنا لا نفهم شيئا أو نفهم جزءا منها فقط. **الرئيس ماو يقرأ الكتب و يفهمها**.(...) منذ عشرات السنين ، كان الرئيس ماو يفهم بعدُ الديالكتيك ، لكنّنا نحن لم نكن نفهمه . و لم يكن يملك ناصيته فحسب بل كان قادرا على تطبيقه بسهولة .(...) طبّق الرئيس ماو بصفة واسعة النظرية الماركسية ـ اللينينية و طوّرها و هو متقدّم على الجميع فى العالم المعاصر .**كان ماركس و إنجلز عبقريّا القرن التاسع عشر . و لينين و ماو عبقريّا القرن العشرين (...) كلّ جملة لماو حقيقة و جملة له تساوى أكثر من عشرة آلاف من جملنا ..."**

(" **الصين الجديدة** " عدد 14 ، باريس ، أكتوبر – نوفمبر 1973 ، ص 23-24) (التسطير لنا) .

و فى فقرة أخرى من الخطاب عينه ، حذّر لين بياو : " **ماو تسى تونغ هو أكبر قائد لحزبنا و كلّ كلماته هي مبادئ حركتنا .الحزب كلّه سيعاقب الذين يخالفونه ، كلّ الحزب سينقدهم** ".

(الصفحة 75 من كتاب جون أيسماين ، " **الثورة الثقافية** " ، نشر سوي ، باريس 1970) (التسطير منا) .

و نعثر على أقوال مثاليّة و إنتهازيّة يساريّة أخرى فى تقديم ماو تسى تونغ ، على غرار:

" فكر ماو تسى تونغ الذى لا يقهر هو الماركسية اللينينية فى مرحلة الإمبريالية السائرة نحو إفلاسها الكامل و حيث الإشتراكية تتقدّم نحو الإنتصار عبر العالم بأسره " .

(" **وثائق هامة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى** " بالفرنسية ، ص 316-317) .

ينمّ هذا المديح المبالغ فيه عن مثالية فى فهم دور الفرد فى التاريخ ، هذا الفرد الذى لا يؤثر فى التاريخ إلاّ فى حدود القوانين الموضوعيّة لتطوّر الصراع الطبقي و بقدر ما تكون المنظمة التى يعمل ضمنها متفاعلة مع هذا الصراع الطبقي .(بليخافوف ، " **دور الفرد فى التاريخ** ") و من هنا يطمس لين بياو إحدى أهمّ المقولات الماوية الشهيرة ألا وهي " **إن الشعب و الشعب وحده هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم** " . (وهو نفس الفكر البائس الذى يصدر عنه الخوجيون المتحدثون عن ماو على أنّه " سوبرمان " منبع أكثر الثورات شعبيّة و جماهيرية و إمتدادا زمنيا و وعيا طبقيّا و ،على أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إنقلاب قصر هدفه تركيز عبادة شخصية ماو).

هذا من جهة و من جهة أخرى ، سعى لين بياو إلى تقديم مقولات الرئيس ماو بشكل جاف دغمائي و طلب حفظها عن ظهر قلب و فرض ذلك على الجماهير مدّعيا أنّ " دراسة فكر ماو تسى تونغ تعنى دراسة الماركسية-اللينينية على نحو أسرع " (**أنباء بيكين** عدد 46 ، ص24 ، 1967) . و غايته من ذلك هي تحنيط الماويّة و جعلها مقدّسة كما هو الحال بالنسبة لكتب مثل القرآن و الإنجيل و التوراة و غيرها . فى حين أنّ ماو تسى تونغ على النقيض منه دعا فى خطاب أمام ندوة موسّعة للعمل بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى جانفى 1962، إلى تطبيق قانون التناقض/ إزدواج الواحد على أعماله هو ذاته أي نقده بما يكشف الجانب الخاطئ فى هذه الأعمال .

و يثرثر لين بياو و لا يتوقّف عن الثرثرة حول وفائه للماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ آنذاك وهو أبعد ما يكون عنها و لا أدلّ على ذلك من الكتاب الذى أخرجه فى شكل " **مقولات الرئيس ماو تسى تونغ** " سنة 1967 و الذى قدم له هو ذاته فى النسخة الأصليّة الصينيّة . فلا وجود فيه لكلمة واحدة – و لا نقول فصلا – عن دكتاتورية البروليتاريا وهي أساس من اسس علم الثورة البروليتارية العالمية و من أجلها خاض ماو تسى تونغ المعارك الطاحنة طوال عقود ذائدا عنه حتى ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية و اليوغسلافية و غيرها فتمكن من تطوير دكتاتورية البروليتاريا إنطلاقا من التجربة السوفياتية و خاصة من التجربة الصينية مضيفا ما صار يسمّى عالميّا نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كأحد أهمّ بل حجر زاوية مساهماته فى تطوير علم الشيوعية .

هدف لين بياو إذن هو شلّ تفكير الجماهير لجعلها تتّبع عن عمى القادة وهو بهذا يعيد بشكل جديد ما ذهب إليه التحريفي ليوتشاوشى ، الملقّب بخروتشوف الصين ، فى كتابه "**حتّى تكون شيوعيا جيدا** " من دعوة للجماهير و مناضلي الحزب للإنقياد و الإنصياع دون تفكير لأوامر القادة تحضيرا للرأي العام داخل الحزب و خارجه للإنقياد لليوتشاوشى أو للين بياو الذى توصل فى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ،على الرغم من معارضة ماو ، إلى جعل نفسه نائب رئيس الحزب.

و إثر خطاب لين بياو أمام المكتب السياسي الموسع ، فى ماي 1966، بعث ماو تسى تونغ لرفيقته شيانغ تشنغ ، الرئيسة المساعدة للمجموعة المكلفة بالثورة الثقافية – م.م.ث.ث- (وهي زوجته) برسالة مؤرخة فى 8 جويلية 1966 يعارض فيها بشدّة " نظرية العبقريّ " (بالفرنسية " **لومند** " ، 2 ديسمبر 1972 و ضمن " **لومند 40**

سنة من الصين الشعبية " ، ص 18، بمناسبة ما سمّي ربيع 1989) . سنضطرّ لإيراد النصّ بكامله بحثا عن تعرية الحقيقة و فضحا لأراجيف أنور خوجا الذى كتب زورا أن فى تلك الرسالة أفكارا غامضة و يمكن أن يستعملها اليمين و اليسار (" إن اليمين فى السلطة يمكنه أن يستعمل أقواله ليصبح أقوى لوقت معيّن لكن اليسار يمكنه أن يستعمل أقواله الأخرى و ينظّم صفوفه من أجل قلب اليمين "' ، ص418 من " **الإمبريالية و الثورة** ").

و إليكم فحوى الرسالة :

" شيانغ تشنغ ،
وصلتنى رسالتك المؤرخة فى 29 جوان . منذ 15 جوان ، بقيت أكثر من عشرة أيّام فى الغرب ، فى حفرة فى جبل حيث لم تكن تصلنى الأخبار إلاّ بصعوبة . ومنذ 28 جوان ، أقرأ يوميّا وثائقا ، هذا هام جدّا. تركت الفوضى فوق الأرض مكانها للنظام . بعد سبع أو ثماني سنوات ستعود الفوضى .الشياطين المسعورة تظهر عفويّا ، محدّدة بطبيعتها الطبقية .

اللجنة المركزية مستعجلة على نشر خطاب صديقي (لين بياو) . و أنا مستعدّ أن أوافق . فى خطابه يتحدّث بالخصوص عن مشكل إنقلاب (كانت متّهمة فيه الضحايا الأولى للثورة الثقافية) . **إلى حد الآن لم يتكلم على هذا النحو . فبعض أفكاره تحيّرنى بعمق . لم أكن أبدا لأعتقد أن بعض كتبى الصغيرة لها مثل هذه السلطة السحريّة .** الآن و قد مدحها فإنّ البلاد كلّها تتّبعه ممّا يذكر المرء بالمرأة العجوز التى تبيع البطيخ و تغالي فى قيمة سلعتها .**ضغط علي صديقي و جماعته و لا أستطيع ، على ما يبدو ، أن أفعل شيئا سوى أن أوافق .**

هذه هي المرّة الأولى فى حياتى التى أكون فيها ، **بصدد مشكلة أساسيّة ، متّفقا مع الآخرين بالرغم عن إرادتى. و هذا ما نسمّيه تغيير الوجهة دون إرادة ذلك !**

فى العالم ثمّة أكثر من مائة حزب شيوعي ما عادت غالبيّتها الساحقة تعتقد فى الماركسية – اللينينية و حطّمت حتّى ماركس و لينين إلى فتات . بالتالي لما لا يحدث ما حدث عندهم عندنا نحن بالذات ؟ أعتقد أنّه عليك أنت أيضا أن تعيري إهتماما لهذا المشكل . لا يجب أن تتبجّحى عند الإنتصار بل عليك التفكير دائما فى نقاط الضعف و النقائص و الأخطاء . لست أدرى كم مرّة حدثّتك عن هذا . كنت حدّثتك عنه أيضا فى شهر أفريل ، فى شنغاي.

ما يجعلنى أختلف مع **العصابة السوداء** هو أنّنى أتكلّم عن ردود فعلي أنا بينما **تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبى أنا .**

ما أقوله هنا لا يمكن أن يعلن للعموم الآن . حاليّا ، كلّ عناصر اليسار تتكلّم نفس الكلام و لو نشرنا ما أقوله الآن سيكون بمثابة صبّ الماء البارد عليها بما يساعد اليمين. فمهمّتنا الحاليّة تتمثّل فى القلب الجزئي لليمين (و ليس الكلي لأنّ ذلك غير ممكن) فى كلّ الحزب و كلّ البلاد. **بعد سبع أو ثماني سنوات سنشنّ حركة أخرى لمسح الشياطين المسعورة . و هذه الحركة ينبغى إعادتها بعد ذلك عديد المرّات .**

لا أعرف إلى الآن متى يمكن نشر ما أقوله هنا ،لأنّ ما أقوله لا يعجب اليسار و الجماهير الواسعة ".

(ماو تسى تونغ ، 8 جويلية 1966) (التسطير منا) .

و نحلّل بما يفيدنا كلام ماو هذا فنقول إنّه يفيدنا أوّلا بأنّ ما كتبه أنور خوجا لا وجود لكلمة منه فى الرسالة و ثانيا بأنّ ماو يستهزء من " نظرية العبقري "و " السلطة السحرية " و ثالثا بأنّ ماو لا يتناقض فقط مع لين بياو وأضرابه فحسب بل ينعتهم ب" العصابة السوداء " ورابعا بأنّ لين بياو يستعمل " خفق الراية الحمراء لأجل

إسقاطها " حيث " تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبى أنا " و جعل الحزب الشيوعي الصيني حزبا تحريفيا لا يعتقد فى الماركسية اللينينية كالأحزاب التحريفية الأخرى التى إستولت عليها التحريفية و خامسا بأنّ ماو وجد نفسه ،على علمه بغرض العصابة السوداء ، محمولا حملا على الموافقة التكتيكية المؤقتة ،"حاليا "، وأشار إلى أن صراعا ضدّهم سيخاض بعد 7 أو 8 سنوات و هذا ما وقع فعلا مع حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس التى إمتدّت طوال السنوات الأولى من سبعينات القرن العشرين ؛ كما يفيدنا ، سادسا و أخيرا ، بأنّ ماو تعرّض للضغط فى وقت لم يكن فيه مستعدّا هو وأنصار الخطّ البروليتاري الثوريّ و الجماهير الواسعة للمواجهة إذ كان اليسار مركّزا جهوده على المهمّة الرئيسيّة حينها وهي القلب الجزئي لليمين و موافقة ماو تأتى إستجابة لعدم مساعدة اليمين الذى كان على رأسه ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ .

و لم يبق الماويّون مكتوفي الأيدى و إنّما عملوا على الحدّ من تأثير لين بياو الذى حين فشل فى فرض خطّه التحريفي فى الإجتماع الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، حاول فى 1971 حبك مؤامرة لإغتيال ماو تسى تونغ و لكنّه لم يوفّق فى مؤامرته الخسيسة و كان مآل المرتدّ الموت على الحدود الصينية السوفياتية عند ما إنفجرت به طائرة كانت تقلّه إلى أحبابه التحريفيين السوفيات.

و من المفيد أن نطلع معا على ملاحظة غاية فى الأهمية وردت بالصفحة 248 من كتاب " **تاريخ الثورة الثقافية فى الصين 1966-1969**" :

" عام 1967 ألغي ماو بيده عبارة " المربّى الكبير و المرشد و القائد و الربّان " المستعملَة لوصفه فى البيان الذى يعلن تفجير القنبلة الهدروجينية . و عام 1968 منع الكلام عن "غرس السيطرة المطلقة " لفكره . و منذ وقت قريب إستنكر الإنتاج الفخم لشارات تحمل صورته . و أعلن أنّ هذا كان تبذيرا لمعدن له إستعمالات أكثر ضرورة ."

و هذا ليس بالغريب من ماوتسى تونغ والحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادته فما فتأ يدعو إلى التواضع : " لم ترد بالتقرير عدّة قرارت إتّخذها الإجتماع الموسّع للجنة المركزية للمؤتمر السابع . أوّلا ،عدم الإحتفال بأعياد الميلاد . و أمنيات طوال العمر لا تعطى طول العمر . المهمّ هو أن نقوم بعملنا على أفضل وجه . ثانيا ،عدم تقديم الهدايا ،على الأقل داخل الحزب . ثالثا، تجنّب قدر الإمكان الشرب على نخب شخص ما مع إمكانية القيام بذلك فى بعض الحالات . رابعا ، التصفيق أقل ما أمكن مع عدم منع التصفيق :حين تطفح الجماهير حماسا لا يجب أن نصب عليها ماءا باردا . خامسا ، عدم إعطاء أسماء أشخاص للأماكن . سادسا ،عدم وضع الرّفاق الصينيّين على نفس مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين .هذا ما يتعيّن القيام به لأن الأوائل نسبة للأخيرين نسبة التلامذة إلى أساتذتهم . التواضع يتجسد فى إحترام هذه القرارات ".(ماو تسى تونغ ، م 5 بالفرنسية ،صفحة 117-118).

عند قراءة النقطة السادسة قد يقفز أحد الخوجيين ليفرك يديه و يصفق فرحا كالطفل الصغير ، مطلقا صيحة أرخميدس : وجدتها ! وجدتها ! " ثم يوجّه إلينا سؤالا :لماذا لا تمارسون ما قاله ماوتسى تونغ فتكفّوا عن إعتباره هو أيضا فى مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين ؟ و الجواب بسيط لمن يضع الدغمائية جانبا . فماو تلفظ بذلك الكلام المتعلّق بالتواضع و الموجّه للرفاق سنة 1953 و حينذاك رغم المساهمات اللامعة لماو فى مجال الثورة الديمقراطية الجديدة و الإستراتيجيا العسكرية البروليتارية و كذلك فى الفلسفة الماديّة الجدليّة التى ستزداد تطوّرا لاحقا ، لم يطوّر ماو بعد جميع إضافاته لعلم الشيوعية ، هذه الإضافات التى ستكون نابعة من تقييم التجربة السوفياتية و تطبيقات التجربة الإشتراكية الصينية منذ 1953 فصاعدا إلى 1976 . و فى بداية الخمسينات ، مع بعض الإختلافات ، كانت الصين تتّبع بالأساس النموذج السوفياتي فى بناء الإشتراكية و لكن مع أواسط الخمسينات و الصراع ضد التحريفيّة المعاصرة التى إغتصبت السلطة فى الإتّحاد السوفياتي و التحريفيّة التى كانت تحاول تغيير لون النظام فى الصين، و الدراسة و النقد و التقييم الذين قام بهما ماو للتجربة السوفياتية ، سيتّخذ البناء الإشتراكي فى الصين منحى أرقى متجاوزا الأخطاء فى التجارب السابقة .هذا من جهة و من جهة

ثانية ، خوّل الصراع الطبقي فى الصين بوجه خاص و عالميّا لماو تسى تونغ أن يصوغ و يكرّس نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا فتطوّر بالتالي نوعياً علم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية .

II) محطات من صراع الماويّين ضد لين بياو :

كما مرّ بنا فى الفقرات السابقة ، منذ أواسط الستّينات تفطّن ماو تسى تونغ للخطّ التحريفي الذى كان ينتهجه لين بياو و لكنّه كان مضطرّا تكتيكيّا بحكم موازين القوى داخل الحزب و التركيز على النضال ضد طغمة ليوتشاوشي إلى تأجيل الصراع و لو أنّه أدرك حتميّة إندلاعه و تفجّره فى السنوات اللاحقة .

و فعلا شهد الحزب الشيوعي الصيني مواجهة الماويّين مع لين بياو بمناسبة مشروع تقرير المؤتمر التاسع فى 1969. فقد صاغ لين بياو مشروع تقرير فحوى أفكاره الرئيسية هي الدفاع على أن الثورة الثقافية البروليتاريّة قد بلغت أهدافها و أنّه حان الوقت لإيقافها و صبّ الإهتمام على دفع الإقتصاد . و دعا لين بياو فى مشروع تقريره إلى إيجاد تسوية مع الإتّحاد السوفياتي الذى كثّف من ضغوطاته على الصين و فى أفريل 1969 هاجمها عسكريّا و كذلك إلى التعويل على الأسلحة الثقيلة فى إعادة تشكيل الجيش . و خاض الماويّون ضدّه نضالا مبدئيا و أطاحوا بهذا التقرير الذى يذهب ضد الخطّ الشيوعي الماوي فالثورة الثقافيّة كوسيلة و طريقة للصراع الطبقي ، السياسي ، مثلما أكّد ماو ، ينبغى أن تستمرّ و تثابر على تطبيق " **القيام بالثورة مع دفع الإنتاج** "و التسوية مع الإتّحاد السوفياتي لا يمكن أن تعني سوى الإستسلام و فى الحرب الإنسان هو المحدّد و ليست الأسلحة . و هُزم مشروع لين بياو و حلّ محله تقرير آخر صاغه الماويّون و حظي بمصادقة المؤتمر التاسع ما مثّل إنتصارا للماوية .

و مع ذلك تابع لين بياو مآربه و مؤامراته ملتجأ إلى الخداع و " رفع راية ماو لإسقاطها ".

و " فى الإجتماع الثاني [للجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندلعت كذلك أو إحتدّت أزمة كبيرة تمسّ ، دون التصريح بذلك ، بخلافة ماو تسى تونغ و طبيعة النظام . فى مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشكّ إختيار خلفه ، كان **ماو تسى تونغ يرفض إمكانيّة أن يوجد فى مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده للين بياو** . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة " نظرية العبقري " المادحة له و التى قدّمها نائب رئيس الحزب [لين بياو] ، ليس دون خلفية ..." و كانت النقطة الثانية تتعلّق بدور الجيش فى المجتمع أي بعلاقته بالحزب **ففى حين كان ماو يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريين كان لين بياو يريد العكس."**

(ص563 من كتاب جاك غيارماز ، " **تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة** "(بالفرنسية ، نشر بايوت ، باريس).

و فى 1970 وهو يروّج لنظرية العبقريّ ، شنّ لين بياو هجوما على مكاسب الثورة الثقافيّة – الأشياء الجديدة الإشتراكية – بما هي مناقضة لبرنامجه ،العمل على إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . فشبّه مشاركة الكوادر فى العمل الإنتاجي بالحكم بالأشغال الشاقة و إعتبر أنّ إرسال الشباب إلى الريف بطالة مقنّعة . و إدّعي أنّ الجماهير سئمت الصراع الطبقي و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و لا همّ لها سوى البحث عن قوتها اليومي و لا شيء غير قوتها اليومي .

و لمّا تصدّت له القوى الماويّة و فضحت معاداته للخطّ الثوري و تقلّص إشعاعه و تأثيره و صار منعزلا ، لم يجد من سبيل لتحقيق مبتغاه سوى حبك مؤامرة إنقلاب عسكري فى سبتمبر 1971 . و فشل فى مسعاه و لقي حتفه حين إنفجرت به طائرة كانت تقلّه إلى الإتّحاد السوفياتي حيث أصدقاؤه التحريفيّون المعاصرون .

و كان لذلك الأثر العميق على الصين لعدّة إعتبارات منها :

1- أنّ المعركة تمّت فى فترة تضاعف فيها التهديد السوفياتي للصين ، خارجياً ،
2- و داخليّا، سمحت الأحداث لليمين بقيادة خاصّة شوآن لاي هذه المرّة بفرصة إستغلّها لإعادة تجميع قواه و إعادة بعض قادته إلى عشرات المناصب التى أضحت شاغرة بعد الإطاحة بأتباع لين بياو ،
3- و كذلك ، أدخل الحدث إضطرابا فى صفوف الجيش و الشعب على السواء بحكم أنّ لين بياو كان نائبا لماو و بحكم أنّ إسمه إرتبط بالثورة الثقافيّة التى وضعت بالتالي موضع تساؤل .

و قدّم هذا جميعه أجلّ الخدمات لليمين - التحريفيين داخل صفوف الحزب والدولة فوظّفوه لصالحهم أيّما توظيف.

و فى شهر أوت 1973 ، إندلعت حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس بمبادرة من ماو تسي تونغ ثم " بدأت تتطوّر لدى الكوادر قبل أن تصبح حملة شعبيّة حقيقية ، "حربا شعبيّة " حقيقية مخاضة على نطاق العمّال و الفلاّحين ".

(ص575 من كتاب جاك غيارماز ، " **تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة** "(بالفرنسية ، نشر بايوت ، باريس).

<u>**III) من محاور الصراع المثارة علنيّا فى "حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس "**</u>

(بالإعتماد جوهريا على كتابين أساسيين هما :
-1"**حول المادية الجدلية** " نشر 100، باريس جانفى 1975.
و-2 " **محادثات مع كنفيشيوس**" ، طبعة فرنسية أيضا ، نشر سوي)

<u>-1-المادية و المثالية :</u>

لقد أعاد لين بياو إحياء مقولات منشيوس و لو خوان من مثل " لنجد طريقة لوضع قوى الفكر لكي تعوّض قوى المادة " أو " العشرة آلاف شيء تتحقّق فيّ " (" **حول المادية الجدلية** " نشر 100، باريس جانفى 1975) فهو يتّبع هكذا كنفيشيوس فى فهمه لعلاقة الفكر بالمادة إذ هو يستبدل المقولة المادية عن تحوّل المادّة إلى فكر و تحوّل الفكر إلى مادة بقوله قوى الفكر " تعوّض " المادة .

<u>-2- السبب الباطني أم الخارجي هو أساس التغيير :</u>

<u>يقول ماو</u>: " العلّة الأساسيّة فى تطوّر الشيء إنّما تكمن فى باطنه لا خارجه ، فى تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود فى كل الأشياء وهو الذى يبعث فيها الحركة و التطوّر . إن هذا التناقض الكامن فى باطن الأشياء هو العلّة الأساسيّة فى تطوّرها ، أمّا الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علّة ثانوية . و هكذا فإنّ الديالكتيك المادي قد دحض بصورة قاطعة نظرية الأسباب الخارجية أو نظرية القوة الدافعة ، التى ينادي بها أنصار المادية الميكانيكية الميتافيزيقية و مذهب التطور المبتذل الميتافيزيقي . "

(ماو تسى تونغ ، " **فى التناقض** " ، م1 ، ص456)

فى حين كان كنفيشيوس ينافح ، محافظة منه على مصالح ملاّك العبيد ، عن أنّ " إنحطاط العادات و الموسيقى " لم يكن سببه النظام العبودي بل " رجال القلّة " (" **محادثات مع كنفيشيوس**" ، الكتاب الثالث) . و كان ينافح كذلك عن نظرية " التفويض السماوي " (المصدر السابق ،الكتاب التاسع) و مفادها أنّ كلّ المخلوقات و الأشياء منتظمة من قبل إلاه له يعود مصيرها ؛ كان لين بياو ، وهو يعتمد على النظرة الميتافيزيقيّة للسبب الخارجي ، يصرح بأنّ الصراع داخل الحزب مصطنع تماما و فى هذا يلتقى مع الخوجيّين . و حسب رأيه لم توجد أبدا صراعات فى صفوف الحزب و قد أدخلت إليه من الخارج بالقوّة فسماه "إصطناع تناقض " . و فى الواقع كان يستعمل هذه المقولات لتغطية نشاطه المعادي للحزب و الدولة البروليتاريّين حيث كان يخوض صراعا خطّيا ضد ماوتسى تونغ و الخطّ البروليتاري الثوري كما رأينا سابقا و فى ذات الوقت يشيع أنّه لا وجود لصراعات بعد الإطاحة بليوتشاوشى .

-3- " إزدواج الواحد " أم" دمج الإثنين في واحد " :

" تخضع كافة الأشياء و كافة الظواهر لمبدأ " إزدواج الواحد " (ماو تسى تونغ " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات فى صفوف الشعب** ") وهو تعميم شعبيّ لقانون التناقض/ وحدة الأضداد و أكّد ماو : " إنّ قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدّين هو القانون الأساسيّ الأوّل فى الديالكتيك المادي ". (" **فى التناقض** "، م1 ، ص453).

أمّا لين بياو فكان ينشر ، شانه فى ذلك شأن الخوجيّين ، النظرية الرجعية ل"دمج الإثنين فى واحد " و يدعو كذلك إلى أن يصحّح المبدأ الذى أعلنه ماو و الذى حسب رأي لين بياو ، لم يكن يحتوى " مفهوم الوحدة " لذلك يتعيّن تعويضه ب " دمج الإثنين فى واحد " . و كان يقوم بالدّعاية لمقولة " يجب منع التناقضات من تجاوز الحدود ، من أن تكسر الوحدة " ، ف "طريق الوسط ... معقول ".

و نظريّة لين بياو الأخيرة هذه تستمدّ جذورها من نظريّة " طريق الوسط " لكنفيشيوس التى تنكر التناقضات و تغطّى الصراعات و تحول دون التحوّلات الثوريّة . و يرمى هذا التحريفيّ من وراء مثل هذا الخطّ الإيديولوجيّ و السياسيّ إلى غرس الرؤى البرجوازية حول " إضمحلال الصراع الطبقي " فى المجتمع الإشتراكي و حول " الوحدة تفيد الجانبين " الذى يعنى أن الوحدة بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة مفيدة للطبقتين المتناقضتين و الحال أنّ الطبقة العاملة تعمل ، إنطلاقا من إدراك مهمّتها التاريخية ،على القضاء على البرجوازية بكلّ أشكالها و كيفما و أينما وجدت وهي مهمّة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على الأعداء الطبقيّين كمرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة كما عيّنها ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " و لينين فى " **الدولة و الثورة** " .

-4- التحليل الملموس للواقع الملموس أم الأفكار الصالحة لكل زمان و مكان ؟

معروف عن كنفيشيوس و أتباعه شعر مفاده " ما لا تريد أن يفعل لك ، لا تفعله للآخرين " و فى الواقع الملموس لا تخدم هذه المقولة آنذاك إلاّ اسياد العبيد الذين كانوا فى طور الإنحطاط . و معروفة هي جملة لين بياو" الذين يعتمدون على الفضيلة ينمون و الذين يعتمدون على القوّة يضمحلّون " . من الأكيد أنّه لا وجود لمعنى مطلق لكلمة " قوّة " فمسحوبة على المجتمع الإشتراكي ، ثمّة قوّة البروليتاريا أو دكتاتورية البروليتاريا التى تستعمل ضد أعداء العمّال و الفلاّحين و الشعب عامة و ثمّة من ناحية ثانية قوّة البرجوازية الجديدة التى تسعى إلى إعادة تركيز الرأسمالية. و مقولة لين بياو فائدتها عظيمة بالنسبة للبرجوازية الجديدة و تبعاتها وخيمة بالنسبة للبروليتاريا .

-5- نظرية المعرفة :

كان كنفيشيوس يروج ل" المعرفة الفطريّة " (" **محادثات كنفيشيوس** "، الكتاب السابع ، ص 66) و كان لين بياو يقتفى خطاه فيروج ل" نظرية العبقري " التى مّرت بنا معالجتها . كان الأوّل يقول " الفكر يحتوى على عشرة آلاف نظرية ، عشرة آلاف نظريّة توجد فى الفكر " و " خارج الفكر لا يوجد أي شيء " و كان لين بياو يقول " إلى الأعلى الذكاء ، إلى الأسفل الحماقة " و " لحل مشكل يجب القيام بثورة فى داخل المرء " .(" **حول المادية الجدلية** " نشر 100 بالفرنسية ، ص 153) و فى المقابل ، كان ماو تسى تونغ يعلى راية الجمل التالية : " من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ هل تسقط من السماء ؟ لا.هل هي فطرية ؟ لا .لا يمكن أن تأتي إلاّ من الممارسة الإجتماعية ، من الأنواع الثلاثة من الممارسة الإجنماعية : الصراع من أجل الإنتاج و الصراع الطبقي و التجربة العلمية ." (ماو تسى تونغ ، "**من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟** ")

و عندئذ يتبيّن أنّ العلاقة بين كنفيشيوس و لين بياو علاقة حميميّة مثّلت فيها أفكار الأوّل الخطّ الإيديولوجي الذى بنى على أساسه الثانى خطّه السياسيّ فى التعامل مع الصراعات الطبقيّة الدائر رحاها فى الصين و فى تحقيق مأربه فى قلب دكتاتوريّة البروليتاريا و ماوتسى تونغ ذاته بغرض إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين .

2- برنامج دنك الذى طبق فى الصين بعد إنقلاب 1976 يميط اللثام حتّى أكثرعن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيّون الماويّون:

إذا توصل أناس مثل لين بياو إلى السلطة ، سيكون من اليسير عليهم أن يعيدوا تركيز النظام الرأسمالي .

(ماو تسى تونغ ، سنة 1975 : تصريح خلال حملة " **دراسة نظرية دكتاتورية البروليتاريا و التصدّى للتحريفية** " و كان يقصد بجلاء أناس مثل دنك سياو بينغ).

لقد كان ماو تسى تونغ واعيا تمام الوعي بالخطر الحقيقي الداهم و إمكانيّة ردّة تحريفية فى الصين مثل الردّة التى حصلت منذ أواسط الخمسينات فى الإتّحاد السوفياتي فمسألة من سينتصر فى النهاية ، الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي ، لم تحسم فى المجتمع الإشتراكي كمجتمع توجد فيه طبقات و تناقضات طبقيّة تناحريّة و صراع طبقات تتمحور بالأساس في صفوف الحزب الشيوعي فى صراع خطّين حول الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي . و صحّة الخطّ من عدمه هي المحدّدة فى تطوّر المسار و الإتّجاه الذى سيتّخذه الحزب و الدولة و بالتالى المجتمع الإشتراكيّ فيبقى على الطريق الإشتراكي و يعمّق المضيّ صوب الشيوعيّة أو يعيد تركيز الرأسمالية. و وصول التحريفيّة إلى السلطة يعنى وصول البرجوازيّة إلى السلطة كما صرّح بذلك ماو تسى تونغ .

وهو ينهض بمهمّة مكافحة إعادة تركيز الرأسمالية بالصين ، خاض ماوتسى تونغ على رأس الخطّ الثوري للحزب الشيوعي الصيني بكلّ ما أوتي من جهد قيادي معارك عدّة ضدّ الخطّ التحريفيّ و أعظم تلك المعارك هي معركة الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التى إمتدّت من 1966 إلى 1976 لكن بعد وفاة ماو تسى تونغ ، فى أكتوبر 1976 نظّم التحريفيّون إنقلابا فبلغت البرجوازيّة السلطة فى الصين.

رفع التحريفيون الذين إفتكّوا السلطة منذ 1976 إثر إنقلاب على الخطّ الشيوعي الماوي ممثّلا فى من أسموهم "عصابة الأربعة " (فى الواقع " الخمسة " فماو معهم و قائدهم فى حياته) راية برنامج " التعصيرات الأربعة " و طبّقوه وهو برنامج قد تعرّض للنقد من طرف الشيوعيّين الماويّين قبل وفاة ماو كما تعرّض القائد الأعلى للتحريفيّين و خطّه اليميني فى الصين إلى حملة نقد جماهيريّة سنة 1976 قادها الحزب وعلى رأسه الرئيس ماو.

" المهمّة الأساسيّة للحزب كافة و لشعب البلاد كافة ، و ليس فى الوقت الراهن وحسب ، بل كذلك على طول المرحلة التاريخية الإشتراكية بأسرها ، بما فى ذلك الخمس و العشرين سنة القادمة ، هي النضال تحديدا من أجل تحقيق البرنامج الأساسيّ لحزبنا [أنظروا " **وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** "] و تنفيذ خطّه الأساسي . هل ينبغى أن نطوّر الإقتصاد الوطني ؟ هل ينبغى أن نحقّق التعصير الشامل للفلاحة و الصناعة و الدفاع الوطني و العلم و التكنولوجيا على مرحلتين قبل نهاية القرن ؟ بالطبع ينبغى ذلك غير أنّ هذه ليست سوى مهمّة علينا الإضطلاع بها لإنجاز البرنامج الأساسيّ لحزبنا . و بالرغم من أنّها مهمّة جبّارة ، فهي ليست المهمّة الأساسيّة لحزبنا ، و أقلّ من ذلك حتّى ، ليست المهمّة العامة لحزبنا . فى أصلها " التعصيرات الأربعة " رُسمت كمخطّط فى علاقة بمهمّة تطوير الإقتصاد الوطني . مع ذلك لنكشف خدعة خطيرة للغاية هي أن " البرنامج العام " [وثيقة من ثلاثة نصوص تحريفية عرضت الخطّ التحريفي البرجوازي ساهم فى صياغتها كلّ من دنك سياو بينغ و هواو كوفنغ رأسا حربة إنقلاب أواخر 1976 ، وهي نصوص نقدها الشيوعيّون الماويّون مستخلصين أنّها " طفيليّات سامة "] يقدّم تحقيق " التعصيرات الأربعة " مقدّمة عظيمة لجميع العمل كلّه فى الوقت الراهن و فى الخمس و العشرين سنة القادمة ، مقدّمة ينبغى أن يقوم عليها كلّ عملنا . و هذا يبيّن أنّ فى

نظر أولئك المتعنّتين أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب ، حاليّا ، المهمّة الوحيدة هي الإنتاج و البناء و لا حاجة إلى الصراع الطبقي و الثورة البروليتاريّة و دكتاتوريّة البروليتاريا . و بالتالي يتنكّر هذا كلّيا للبرنامج الأساسي لحزبنا و يتلاعب بصراحة بالمهمّة و التوجّه الأساسيّين للتقدّم بالنسبة للحزب كافة و لشعب البلاد كافة ."

(تشانغ يُياه ، مجلة " **دراسة و نقد** " ،غرّة أفريل 1976 ، أثناء " **الحملة ضد دنك و الإنحراف اليميني داخل الحزب** ") .

و معلومة شهيرة هي جمل ماو تسى تونغ المقيّمة لدنك سياو بينغ و التى روّجت خلال الحملة المذكورة أعلاه و منها :

" إنّه لا يولي أيّة أهمية للصراع الطبقي ، لم يذكر هذا المحور البتّة . و يكرّر على الدوام صيغته : " قط أبيض ، قط أسود " دون التفريق بين الإمبريالية و الماركسية " و " إنّه لا يفهم شيئا من الماركسية – اللينينية ، إنّه يمثّل البرجوازية ".

و قبل ذلك ، فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى ، كان دنك سكرتيرا عاما للحزب إلى جانب ليوتشاوشى المسمّى بخروتشوف الصين هدفا مباشرا لهجمات الخطّ الشيوعي الماويّ و الجماهير الواسعة ضد التحريفية . وأقيل من مناصبه ولم يعد إلى المناصب القياديّة إلاّ فى ظروف معركة محتدمة بين الماويّين من جهة و التحريفيّين اللين بياويين من جهة أخرى و ذلك إثر محاولة إنقلاب لين بياو سنة 1971 و بعد أن قدّم نقده الذاتي و إعتبر خطّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ومنجزاتها مكاسبا وجبت المحافظة عليها و صيانتها و تطويرها. إلاّ أنّه عاد بوضوح إلى التآمر على الخطّ الثوري الماوي ليكون أحد أهمّ القادة الذين كانوا وراء أحداث تيان آن مان الرجعية سنة 1976 .

حالئذ ، فى 7 أفريل 1976 ، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني القرار التالي :

" قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول إقالة دنك سياو بينغ من كلّ مناصبه فى كلّ من داخل الحزب و خارجه و هذا القرار ينصّ على : " بعد نقاش الحدث المعادى للثورة الذى شهدته ساحة تيان آن مان و آخر تصرّفات دنك سياو بينغ ، تعتبر اللّجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أنّ طبيعة مشكل دنك سياو بينغ غدت تناقضا تناحريا . و بإقتراح من قائدنا العظيم الرئيس ماو ، إتّفق المكتب السياسي بالإجماع على إقالة دنك سياو بينغ من كلّ مناصبه فى كلّ من داخل الحزب و خارجه بينما يسمح له بالمحافظة على عضويّته فى الحزب بهدف مراقبة تصرّفه مستقبلا ." (" **مجلة بيكين** "عدد 15 ، 9 أفريل 1976) . و لن يعود دنك إلى دفّة السلطة و فى أعلى مناصبها إلاّ بعد إنقلاب 1976، فى الإجتماع الثالث للجنة المركزية فى 1977 ، ليمسي الرمز الأوّل للصين الرأسمالية .

كلّ هذه الحقائق الدامغة يتجاهلها أعداء الماويّة و نقّادها من كلّ الأرهاط و بصورة خاصّة الخوجيّون بتلويناتهم و التروتسكيّون إلخ ليضعوا فى نفس السلّة ماو تسى تونغ و دنك سياو بينغ و لين بياو بل ليعتبروا أعداء الماوية هؤلاء ماويين و مثال ذلك ما فعله و يفعله رهط من الخوجيّون فى كتبتهم و " بحوثهم "... إنّهم يخلطون الأوراق عمدا عامدين و يخلقون تشويشا و بلبلة لينشروا خطّهم الدغمائي التحريفي و ينالوا من التجربة البروليتارية الصينيّة الشيوعيّة الماوية ، أرقى تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية إلى يومنا هذا . إنّهم يشوّهون الماويّة و الحقائق التاريخية و كمثاليين يطبّقون عكس المنهج الذى دعا إليه لينين العظيم فى " **ما العمل ؟** "، مطلع القرن العشرين :

" ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا داعي له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية الروسية لسنوات طويلة، طويلة جدا " .

مستقبل الشيوعية لا يهمّ الخوجيين و أشباههم من التحريفيين ، مستقبل الحركة الثورية للبروليتاريا العالمّية لا يشغل بالهم و لا ينعكس ذلك فى هذه المسألة فحسب بل فى مسائل أخرى ليس هذا مجال الخوض فيها . بإختصار شغلهم الشاغل هو الإنقضاض على الماوية ليس إلاّ .

و قد أجلينا ما أجلينا من هذه الحقائق الأوّلية لنمضى إلى تحليل خطّ دنك الذى طبّق فى الصّين معيدا تركيز الرأسمالية عقب كسب آخر المعارك الكبرى ضد الماويّة التى تمحورت ، بالأساس بعيد المؤتمر العاشر حول خطّ المحافظة على مكاسب الثورة الثقافيّة و تطويرها و تعميقها و نقيضه خطّ التراجع عن الثورة الثقافيّة و قلب التوجّه العام للحزب و الدولة و طبيعتهما .(أمّا التاريخ الدقيق لتلك المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ و كيفيّة خوضها و الإنقلاب و أسباب هزيمة الماويّين الصينيين فقد أفرد له ريموند لوتا مقدّمة كتابه " **و خامسهم ماو** " سنة 1978) .

1- أهم محطّات التخلّى عن الماويّة :

عقب وفاة ماو تسى تونغ ، عيّنت القيادة الشيوعيّة الماويّة أن من أوكد المهام الملحّة مهمّة فضح " الخطّ التحريفي المعادي للثورة لليوتشاوشى و لين بياو و دنك سياو بينغ " و " تعميق نقد دنك سياو بينغ و مواصلة النضال لصدّ محاولة اليمين التحريفي الإنقلاب على القرارات الصحيحة و توطيد و تطوير إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و صيانة الأشياء الإشتراكية الجديدة بصرامة و تقييد الحقّ البرجوازي و مزيد تعزيز دكتاتورية البروليتاريا فى بلادنا " . (ص 7 و 10 من " **مجلّة بيكين** " عدد 38 ، 1976)

على هذا الخطّ الشيوعيّ الماويّ سينقلب التحريفيّون و قادتهم هواو كوفينغ و دنك سياو بينغ بعد وفاة ماو تسى تونغ فى أكتوبر 1976 . و لئن فقدوا الكثير من مراكز نفوذهم أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ التحريفيّين لم يفقدوا كلّ قواهم و مثلما تنبّأ بذلك ماو فإنّ طبيعتهم الطبقيّة ستدفعهم من جديد و تكرارا فى محاولة الإنقضاض على الخطّ الثوريّ و إلحاق الهزيمة به . ومنذ بداية السبعينات ، كانوا يهاجمون مجدّدا و بضراوة و يقيمون الإستعدادات للإنقلاب و إفتكاك السلطة بالرغم من مقاومة الشيوعيّين الماويّين الصلبة فى تلك المعركة الأخيرة قبل الإنقلاب .

و حين تمكّن التحريفيّون و بالتالي تمكّنت البرجوازية من إنجاح الإنقلاب و أمست تمسك بخيوط و ناصية الحزب و الدولة أضحى الحزب الذى كان ثوريّا فى طرفه أو مظهره الرئيسيّ المحدّد لطبيعته حزبا تحريفياً و أضحت الدولة البروليتاريّة دولة برجوازيّة و كان مصير الثوريين الشيوعيين الماويّين القتل و السجن و الطرد من الحزب إلخ كلّ ذلك رغم ما أظهروه من روح قتاليّة عالية و نضال حازم و متفان بكلّ الأشكال حتّى المسلّحة منها و طوال أشهر .

و نظرا لأن الماويّين فضحوا جماهيريّا التحريفيّين و برنامجهم البرجوازي لإعادة تركيز الرأسمالية ، لجأت عصابة الإنقلابيين إلى تكتيك توجيه تهم من كلّ لون " للأربعة " (بالأحرى " الخمسة " لأن ماو كان معهم و قائدهم) من جهة و إدعاء هواو كوفينغ أنّه سيواصل الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ ، غايتهم خلق الضبابيّة و بثّ الرماد فى عيون الجماهير ليسهل عزل الماويّين عن الجماهير و ضربهم مع تجنّب ردود فعل الجماهير الكادحة المناصرة للطريق الإشتراكي و المعادية للطريق الرأسمالي .

و قد أفلح التحريفيّون أتباع الطريق الرأسمالي و بالتالي أفلحت البرجوازية الجديدة فى مسعاهم و حقّقوا تغييرات يمينيّة نوعيّة رافعين راية الماويّة لإسقاط الماويّة و منفّذين برنامجا معاديا للماويّة على طول الخطّ . و قد تمّ لهم ذلك عبر محطّات هامة و على " جرعات " بحكم المعارضة التى لقيها توجّه هواو كوفينغ – دنك سياو بينغ اليمينيّ بالفعل ، داخل الحزب و خارجه . فالموقف العلني للتحريفيّين من الماويّة كان يأخذ بعين الإعتبار فى كلّ خطوة ميزان القوى السياسي منطلقا من إعلان تبنّى الإرث الماوي و مواصلة إتّباع الطريق الذى خطّه و منتهيا إلى الهجوم الصريح تماما و كلّيا على الماويّة و منجزاتها .

بداية ، ندعوكم للإطّلاع على بعض محتويات مقال للدكتور عبد الرحمان أحمد حسين " الثورة الثقافية فى تاريخ الصين " ورد فى مجلة " **عالم الفكر** " ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، أبريل – مايو – يونيو 1988 علما و أنّ المقال الموثّق فى مجلة متداولة و سهلة الإقتناء يذهب تماما ضد ماوتسى تونغ و يساند دنك سياو بينغ بيد أنّ ما يهمّنا هنا هو بعض الحقائق التاريخيّة التى سجّلها كما سجّلتها مئات الكتب بمختلف اللّغات عبر العالم .

" ... و كان لدور هواقوة فينغ الأثر الفعال فى إزالة "عصابة الأربعة " فى أكتوبر1976 إلاّ أنّه أعلن " أنّ كلّ القرارات السياسيّة التى إتّخذها الرئيس ماو سنؤيدها بحزم ، وكلّ التعاليم التى أصدرها الرئيس ماو سوف نتمسّك بها دون تردّد " . و قد أيّد المؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب المنعقد فى أغسطس 1977 وجهة نظر هواقوة فينغ هذه رغم أنّه لم يتردّد فى دحض "عصابة الأربعة " و إبراز إنحرافاتهم و محاكمتهم مع من كان يؤيّدهم فى المراكز العليا للحزب ." (ص 138)

و يزيد صاحب المقال الأمر شرحا فى الصفحة ذاتها :

" ... فقد شهد المؤتمر الحادي عشر للحزب الذى أكّد نظريّات و سياسات الثورة الثقافية وجود 109 أعضاء فى اللجنة المركزية للحزب من بين 201 عضوا من عهد ماو تسى تونغ ، كما كان ثلثا عدد أعضاء المكتب السياسي من عهد ماو أيضا ".

و هكذا ، كان على الجماعة التحريفية " أن تنتظر حتى إجتماع اللجنة المركزيّة فى دورتها التالية فى ديسمبر 78 بعد أن تساقط [إقرأ قتل و طرد من الحزب] كثير من الأعضاء القدامي لتتّخذ قرارها الجديد ببدء " ثورة التعصيرات الأربعة " بدلا من الثورة الثقافية ".

هذه إذن بعض المعطيات التاريخيّة التى تبرز التكتيك الذى توخّاه التحريفيّون تجاه ماو و الماويّة متقنّعين بداية بإتّباع نهجه ثم منقلبين على الماويّة فى النهاية كلّيا ، علنا و صراحة . فعقب الإنقلاب على من سماهم التحريفيون "عصابة الأربعة " (و هم ينتمون إلى أعلى مناصب الحزب الشيوعي الصيني حينها إذ كان وانغ هونغ وان نائب رئيس الحزب منذ 1973 و كان تشانغ شوان كياو عضوا فى اللجنة المركزية الدائمة للمكتب السياسي و كان كلّ من ياووان يوان و تشانغ تشنغ عضوان بالمكتب السياسي منذ 1969) أي القادة الشيوعيّين الماويّين حقّا ، بُعيد وفاة ماو ، شرع التحريفيّون فى الهجوم على كلّ منجزات الثورة الثقافية بتعلّة أنّها كانت إجراءات أتباع الطريق الرأسمالي الممثّلين (و هذا تزوير) ب "عصابة الأربعة " و لين بياو . و بهذا كان الهجوم على الماويّة هجوما غير مباشر و غير علني لم يذكر فيه ماو حرفيّا بل كان خطّه الثوري الذى جسّده الثوريّون الصينيّون و منهم القادة " الأربعة " هو محلّ الهجوم الذى إتّخذ شكل حملة شعواء .

و تشويها للخطّ البروليتاري الذى قاتل و لا يزال بضراوة داخل الحزب ، نعت التحريفيون " الأربعة " و بقيّة الشيوعيّين الماويّين بكلّ النعوت التى كانت توجّه لليمينيّين أيّام الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و ألصقت بهم تهم لا حصر لها و لا أساس لها من الصحّة . هذا من ناحية و من ناحية أخرى، رُبطت أسماؤهم بإسم المرتدّ لين بياو و هذا ليس أمرا عرضيّا و إنّما هو تكتيك سياسي خبيث آخر يرمى التحريفيّون من ورائه أوّلا إلى طمس

الخطّ الفاصل بين لين بياو المرتدّ و " الأربعة " الماويّين الثوريّين الذين خاضوا فى أواخر الستّينات و أوائل السبعينات صراعا لا هوادة فيه ضد لين بياو و كان ماو يقودهم شخصيّا فى ذلك و ثانيا إلى جعل الجماهير تنفضّ من حول الماويين و ترى فيهم معادين للثورة و مرتدّين مثل لين بياو و من ثمّة لن يبقى أمام الكادحين من رافع لراية الشيوعية سوى الطغمة التحريفيّة . فكان هذا التكتيك التحريفي البرجوازي ركيزة جوهريّة فى إنتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الإشتراكي فى الصين.

و دليل دامغ على ذلك هو ما صرّح به دنك نفسه ضمن" إجابات على أسئلة الصحفية الإيطالية أوريانا فالاتشى " فى 21 و 23 أغسطس (آب) 1980: " سؤال : نجد نحن الغربيّون أشياء كثيرة عسيرة الفهم . فاللوم يوجه لعصابة الأربعة على كلّ الأخطاء . و قيل لى أنّ الصينيّين إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع .

جواب : يجب أن نضع خطاً واضحا بين أخطاء الرئيس ماو و جرائم لين بياو و عصابة الأربعة ..."

(المصدر السابق بالفرنسية و ، " **ماو تسى تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات** " بيكين 1989 بالعربية ، ص 105)

حتىّ دنك لم يستطع أن ينكر حقيقة أنّ الصينيين " إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع ." و لكنّه يمضى فى مغالطاته .

و تجنّبا للدخول فى صدام مباشر مع الماويّين الحقيقيّين داخل الحزب و خارجه ، أعلن التحريفيّون ممثّلى البرجوازية الجديدة نهاية الثورة الثقافية دون تقديم أي تقييم للجوانب الإيجابيّة على جميع المستويات وهي بنسبة 70 بالمائة حسب ماو ذاته و دون تحديد الأخطاء التى ينبغى تجنّبها وهي بنسبة 30 بالمائة حسب ماو أيضا . و فتح هذا الإجراء الأولي الباب واسعا فى ما بعد فى مرحلة أولى ، أمام بثّ الشكّ و الريبة فى أهداف الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و دورها فى التصدّى لإعادة تركيز الرأسمالية و صلوحيّتها كأداة و وسيلة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا تاريخيّ صينيّا و عالمياً و فى مرحلة ثانية ، أمام مراجعة قرارات و مقرّرات و تقارير المؤتمرين التاسع و العاشر للحزب الشيوعي الصيني و هما مؤتمران ساد فيهما الخطّ الشيوعيّ الماوىّ.

و فى خطوة تالية ، رفض التحريفيّون الذين أعلنوا سابقا " سوف نؤيّدها و سوف نتمسّك بها دون تردّد " تطبيق التوجيهات و القرارات التى إتّخذت في ظلّ قيادة ماو سنة 1976 و منها طرد دنك من المناصب العليا للحزب و بالعكس أعادوه إلى قمّة السلطة و تخلّصوا من الثوريّين الماويّين بدعوى أنّ " ماو ذاته صرّح فى عدّة مناسبات أن بعض تصريحاته لم تكن صحيحة تماما . و لا وجود لإنسان ، كان يقول ، معصوم من الخطإ إلاّ الذين لا يقومون بأيّ عمل " كما ورد فى نصّ الداهية التحريفي دنك سياو بينغ مؤرخ فى 24 ماي 1977 (ص 42 من " **نصوص مختارة** " لدنك سياو بينغ 1975-19782 ، الطبعة الأولى سنة 1985 ، عن منشورات اللغات الأجنبية ، بيكين ، الطبعة الفرنسية).

و رغم قتل عديد الماويّين الحقيقيّين و سجنهم ، لم تكفّ المقاومة الشيء الذى أملى على التحريفيّين اللجوء من ناحية إلى المهاجمة العلنيّة و الجريئة للكوادر القياديّة المعروفة بتبنّيها و تطبيقها للخطّ الشيوعي الماوي و من ناحية ثانية إلى إرجاع الكوادر التحريفيّة ، أتباع الطريق الرأسمالي الذين تمّ طردهم خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و قد أعلن ذلك دنك سياو بينغ صراحة فى 23 أوت 1977 متحدّثا عن الجيش بأنّه : " أوّلا، يتعلّق الأمر ، **بداهة** بالقيام بتغيير الجماعات القياديّة فى مختلف الدرجات و أيضا تغيير الكوادر التى أوصى بها الرفيق ماوتسى تونغ ". (المصدر السابق ، ص72) . ثم يضيف بالصفحة ذاتها " فبعضهم [الكوادر

العسكرية] التى كانت موجودة قبل طردها من قبل لين بياو و عصابة الأربعة ، يجب **إذن** إعادتها إلى مواقعها السابقة ".

وضعنا سطرا تحت كلمتي " بداهة " و "إذن" لأنّهما جّد معبّرتين عن الخطّ الذى يقود دنك سياو بينغ و هواو كوفينغ المناقض كلّيا للخطّ البروليتاري الثوريّ الماويّ . ذلك أنّ تغيير الكوادر القياديّة أمسى بديهيّا بعد تغيّر الخطّ القائد للحزب و المحدّد لطبيعته . و بهذا قطع التحريفيّون و قطعت البرجوازية الجديدة شوطا جديدا فى تعرية وجوههم الحقيقة علنيّا .

و فى 30 مارس 1979 ، قيّم دنك نتائج نشاط الخطّ التحريفي التخريبي فقال : " خلال السنتين و نصف السنة اللتين تلتا سحق هذه العصابة [نقرأ الإنقلاب على الثوريّين و تغيير لون الحزب و الدولة] توصّلنا فعليّا إلى القضاء على قوّتها السياسيّة المعادية للثورة و إلى تحرير و تقوية الجماعات القياديّة فى مختلف المجالات . فى الحزب و فى الحكومة و فى الجيش و سلطة الإدارة هي حاليّا ، فى الأساس بين أيدى كوادر تتمتّع بثقة الشعب [نقرأ البرجوازية الجديدة] ، و العمل رجع فيها إلى مساره العادي ."

وعلى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التى أوقفت دون شرح للأسباب و دون تقييم لها ، قاد دنك الهجوم بدهاء منقطع النظير حيث بعد فتح الباب للشكّ و الريبة فيها كما ذكرنا أعلاه إنتقل إلى الحمل عليها بما أوتي من جهد تحريفي معربا فى مارس 1980 (ص 288 من مختاراته) : " صحيح أنّ الرفيق ماو تسى تونغ إرتكب أخطاء فى العشر سنوات من " الثورة الثقافية " ..."

و لئن لم تعد الثورة الثقافية ثورة ثقافية بروليتارية كبرى بإعتبار أنّ دنك وضعها بين ظفرين ، فإنّ بعض الأخطاء ستضحى أخطاء خطيرة و ستستحيل الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى فى كلّيتها خطأ مريعا فى أعين البرجوازية الجديدة الصينية : " لقد كانت " الثورة الثقافية " فى حقيقة الأمر خطأ مريعا ." (ص 111 من " **ماوتسى تونغ سيرة حياة** ...") .

و لم يتوقّف الأمرعند هذا الحدّ ، لخلط الأوراق إلى النهاية ، أعلن رمز التحريفيّة الصينيّة الجديد عدم صياغة ماو تسى تونغ لفكر ماو تسى تونغ بل إعتبر أنّ فكر ماو تسى تونغ حصيلة أعمال ماو تسى تونغ و أعداء الماويّة أيضاعلى غرار تشو آن لاي و ليو تشاوشى- خروتشوف الصين - و تشو ده و آخرين أيضا لم تذكر أسماؤهم .

ورد فى الحديث الصحفي الذى مرّ بنا (مع الصحفيّة الإيطالية) :

" سؤال : قلتم إنّ هنالك أشخاص آخرون ساهموا فى تشكيل فكر ماو تسى تونغ . من هم ؟
جواب : إنّهم ثوريّو الجيل القديم ، مثلا ، الوزير الأول شوآن لاي ، الرفيق ليوتشاوتشى و الرفيق تشو ده و عديد الآخرين أيضا . "

و تنتهى مؤامرة تحطيم الخطّ الشيوعي الثوري الماوي بالنيل من ماو تسى تونغ على المستوى الشخصيّ بإتّهامه بأنّه غير نزيه و متقلّب فى مواقفه (ص 292) و بأنّه فقد مداركه العقلية !!! إذ نقرأ : " من الصحيح أنّ الرفيق ماو ، فى نهاية حياته ، لم يعد منطقيّا فى تفكيره ." (ص 298) .

و قراءة نقديّة فاحصة لمقدّمة المجلد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " تبيّن كذلك تضاد الخطّ الإشتراكي الماويّ و الخطّ الرأسماليّ التحريفيّ . ففى هذا المجلّد المنشور سنة 1977 ، بعد وفاة ماو و الإنقلاب التحريفي بسنة تقريبا ، جاء فى التقديم أنّ ماو تسى تونغ واصل الماركسية - اللينينية و حافظ عليها و طوّرها فى إطار الصراع الذى خاضه الحزب و الشعب بقيادته للقيام بالثورة و البناء الإشتراكيّين و الصراع ضد الخطوط

التحريفيّة التى تظهر لا محالة فى سيرورة الصراع الطبقي التى تفرزها تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته . و تعدّد الخطوط التحريفية كما يلى " كاوكاينغ ، جياو تشوتشى، بنغ تاه هواي ، ليوتشاوتشى ، لين بياو ، وانغ هو نغ وان ، تشانغ شوان كياو ، كيانغ تسنغ ، ياو وان يوان ". (ص5 ، الطبعة الفرنسية) .

نلاحظ أن ليو تشاوتشى- الملقّب بخروتشوف الصين - و بنغ تاه هواي يعدّان تحريفيّين فى حين أنّ دنك سياو بينغ لاحقا (ص 289 من نصوصه المختارة) قال : " فى الماضى كان يقع الحديث دائما عن عشر صراعات خطّية . كيف يجب أن ننظر إليها اليوم ؟
ذلك الذى يخصّ الرفيق بنغ تاه هواي لا يجب أن يعدّ ضمنها و الشيء نفسه بالنسبة لذلك الذى يخصّ الرفيق ليو تشاو تشى " و يشدّد على ذلك " ضمن الصراعات العديدة بين الخطّين التى كان يتمّ الحديث عنها فى الماضي ، هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن إعتبارهما صراعات خطّين و يجب أن نقلب راديكاليا الإستنتاجات المبنيّة عليهما و أقصد الصراعان الخاصان بليوتشاوتشى ." (ص 305) .

فى مقدمة المجلّد الخامس فى فترة حرجة من صراع الشيوعيّين الماويّين كمعارضة ضد التحريفيّين الذين نظّموا الإنقلاب وأنجزوه مغيّرين لون الحزب والدولة فى الصين ، إعتبر ماو تسى تونغ أعظم ماركسي - لينيني الستّينات و السبعينات و أنّ لما أضافه للماركسية - اللينينية أهمّية لا متناهية لا سيما أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و متى أمسكت التحريفيّة بشكل صلب بمقاليد الحكم تغيّر تقييمها و إتّجهت إلى إعتبار كتابات ماو تسى تونغ إلى حدّ 1957 صحيحة أمّا التالية فخاطئة و وصمت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بأنّها خطأ مريع. و تماشيا مع هذا التقييم التحريفي ، ينكث الوعد بنشر كتابات ماو الأخرى (سوف " ننشر الأجزاء الأخرى تباعا " : مقدمة المجلد الخامس).

فى هجومهم المسعور على الخط الشيوعيّ الماويّ ، إنطلق التحريفيّون البرجوازيّون الجدد من التقنّع براية ماو تسى تونغ ليسقطوها و مرّوا للتشكيك ثمّ إلى تخطئة ماو تسى تونغ جزئيّا وبعد ذلك تخطئته بالأساس فكلّيا بعد 1957 محطّمين الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى كأعظم إسهامات ماو تسى تونغ فى علم الثورة البروليتارية العالمية. و إنتهوا تاليا إلى ذرّ الرماد حول حتّى مصدر فكر ماو تسى تونغ جاعلين من أعداء الماويّة مساهمين فيه و فى آخر المطاف بثّوا سمّ أنّ ماو تسى تونغ فى آخر حياته فقد مداركه العقليّة .

كلّ هذه الحقائق التى سجّلها التاريخ بجلاء ينكرها الدغمائيّون التحريفيّون بأصنافهم فأنور خوجا فى" **الإمبريالية و الثورة** " و تلاميذه فى كتبهم و" بحوثهم"... و غيرهم من التحريفيين يصرخون بأنّ دنك سياو بينغ مواصل لسياسات ماو تسى تونغ و خطّه الإيديولوجي و السياسيّ و التنظيمي . إنّهم هكذا يلتقون مع دنك سياو بينغ ليس فى تكتيك خلط الأوراق فقط بل فى نقاط إيديولوجيّة و سياسيّة و تنظيميّة عديدة و غاية جميعهم النيل من الماويّة كأعلى قمّة بلغها تطوّر علم الثورة البروليتاريّة العالميّة لأجل تكريس خطّهم هم المعادي للشيوعيّة.

2- خط التعصيرات الأربعة التحريفي يتناقض مع الخط الشيوعي الماوي "القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " أو خط المؤتمر الحادي عشر يتناقض مع خط المؤتمرين التاسع و العاشر:

كتب دنك سياو بينغ فى 2 نوفمبر 1979 : " فى الوقت الراهن ، تواجه دولتنا مشكلا عويصا . عقب تحديد الخطّ و المبادئ الصحيحة لصالح التعصيرات الأربعة ، ما يشغل بالنا هو نقص الرجال الأكفاء الذين يستطيعون وضعها موضع التطبيق ".

خطّ دنك سياو بينغ تكرّس علنيّا و رسميّا (و إن شرع فى تطبيقه منذ إنقلاب 1976) بعد المؤتمر الحادي عشر و الدورة الثالثة للجنة المركزية وهو بكلمات دنك ذاته " خطّ و مبادئ صحيحة " نقضت طبعا خطّا آخر يعتبره خاطئا هو خطّ المؤتمرين التاسع و العاشر الماويّين و الخطّ الشّيوعي الماويّ كان قائما بالأساس على أولوية

الصراع الطبقي و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى وسيلة و طريقة لمنع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين كمهمّة مباشرة أمّا الهدف البعيد المدى فهو فضح التحريفيّة و تعرية جذورها و تربية الجماهير على التعرّف عليها و النضال ضدّها و نشر النظرة البروليتارية للعالم و ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على كافة الأصعدة للتقدّم نحو الشيوعيّة قدر الإمكان .

و خطّ دنك مبني على نقيض ذلك أو ما سمّي بالتعصيرات الأربعة التى دحضها الماويّون كما أشرنا إلى ذلك فى بداية الفصل . فقد كان الخطّ الشيوعي الماوي الثوري يضع الصراع الطبقي فى المصاف الأوّل وهو ما يعتبره دنك خطأ مريعا لذلك عوّضه بخطّ التعصيرات الأربعة الذى ينبذ الصراع الطبقي أي الصراع السياسي ضد البرجوازية الجديدة منها و القديمة و يركّز على تعصير الإقتصاد على النحو البرجوازي عكس ما مورس فى الصين الماويّة بالتعويل على الذات و دفع حركة الجماهير بتعبئتها السياسية و **" القيام بالثورة مع دفع الإنتاج "** (مبدأ ماوي رفع و كرّس أثناء الثورة الثقافية) .

يعترف دنك بأنّ خطّ التعصيرات الأربعة الذى فرضه التحريفيّون بعد الإنقلاب على الثوريّين لم يجد من يطبّقه ، فى البداية ، فالجماهير داخل الحزب و خارجه شاركت بوجه عام فى حملة نقد دنك سياو بينغ و الإنحراف اليميني فى 1976 و كانت تناصر عموما الخطّ الثوريّ الماويّ . و يعتبر دنك الخطّ الذى صاغه " ثورة " وهو بالفعل ثورة مضادة فوصول التحريفية إلى السلطة يعنى وصول البرجوازية إلى السلطة .

" لقد عيّن المؤتمر الحادي عشر للحزب [12-18 أوت 1977] و المجلس الشعبي الوطني الخامس ، لشعبنا هذا الهدف العظيم : تحقيق التعصيرات الأربعة الإشتراكية [لنقرأ الرأسمالية] قبل موفّى القرن . لذا وجّهت اللجنة المركزية للحزب و مجلس الشؤون الخارجيّة نداء للإسراع فى إنجاز التعصيرات الأربعة و إتّخذت جملة من الإجراءات على المستويين السياسي و التنظيمي. و أشارت اللّجنة المركزيّة إلى أنّ الأمر يتعلق **بثورة** كبيرة ينبغى أن تضع حدّا لحالة التخلّف التى عليها إقتصادنا و تقنيتنا و ينبغى أن تعزّز دكتاتورية البروليتاريا . و لأنّ هدفها هو الزيادة المحسوسة للقوى المنتجة ، فإن **هذه الثورة ستغيّر حتما ،على عديد الأصعدة ،علاقات الإنتاج و البنية الفوقية و التصرّف فى المؤسّسات الصناعيّة و الفلاحيّة و طريقة إدارتها من طرف الدولة بصورة تجعلها تتأقلم مع متطلّبات إقتصاد عصري كبير** . "(ص149 ، التسطير منا) .

دنك سيغيّر حتّى علاقات الإنتاج . و إذا كانت لعقود قبل إنقلاب التحريفيّين سنة 1976 إشتراكيّة فماذا ستصبح بعد" ثورة " دنك سياو بينغ ؟ إنّها بالتأكيد لم تمس شيوعية و بما أن الطريق الرأسمالي إنتصر على الطريق الإشتراكي فستمسى بلا ريب رأسماليّة و إن تقنعت براية الإشتراكيّة ثم بالسوق الإشتراكيّة .

و ندعو الدغمائيين التحريفيين الخوجيين جميعهم و أضرابهم إلى توجيه نظرهم إلى الواقع ففيه حقيقة الصين و مفادها أنّ الصين الماويّة إشتراكيّة و صين دنك سياو بينغ صين إعادة تركيز الرأسمالية و نعيدها وجّهوا أنظاركم إلى الواقع بجديّة إذ " لا وجود للحقيقة المجرّدة و الحقيقة دائما ملموسة " ؛ لينين .

على أنّ التحريفيّين ، أتباع الطريق الرأسمالي المنتصرين على الطريق الإشتراكي و ممثّليه الماويّين لم يجدوا الطريق معبّدا لوضع خطّهم موضع الممارسة بسلام و طمأنينة و لتنفيذ برامجهم البرجوازيّة الرجعيّة و المعادية للبروليتاريا و الجماهير الشعبيّة الكادحة. ولذلك إضطرّ التحريفيّون الصينيّون إلى الإعتراف بقوّة القوى الثوريّة الماويّة و بذلوا وسعهم فى الضغط عليها بجميع الوسائل و قمعها بالحديد و النار .

و إليكم ما صرّح به دنك سياو بينغ فى مناسبات مختلفة حول إستماتة الثوريّين الماويّن حقّا فى المقاومة العنيدة للتحريفيّة بفضل التنظيرات و الممارسات الماويّة فى العقود السابقة و هو ما لم يشهده الإتّحاد السوفياتي حين

حصلت فيه الردّة التحريفيّة لأن الثوريّين فوجؤوا و لم يكونوا يملكون الفهم المتقدّم الذى طوّره ماو تسى تونغ لاحقا بصدد المجتمع الإشتراكي و الصراع الطبقي فيه و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

" ما يلفت نظرنا هوأنّه لا يزال ثمّة العديد من الناس الذين يعارضون الخطّ السياسيّ و الإيديولوجيّ للحزب ، مشاطرين عمليّا أفكار لين بياو و الأربعة و يعتبرون السياسة الحالية للجنة المركزيّة للحزب خطوة إلى الوراء و تحوّل يميني . إنّهم يدافعون عن " الدفاع الثنائي اللا مشروط " و يقولون إنّهم أتباع فكر ماو تسى تونغ إلاّ أنّهم فى الحقيقة يبحثون عن الإبقاء بشكل آخر على الأقوال البالية للين بياو والأربعة . غالبيّتهم وقعت ترقيتهم خلال الثورة الثقافيّة ..." . (ص 202 من نصوصه المختارة ، 15 جوان 1979)

ثمّ ، بعد أسطر إستطرد :

" لا نستطيع أن نقلّل من قيمة تأثير لين بياو و عصابة الأربعة و لا نرى الأشياء بصورة ساذجة . يجب أن ننظر إلى أبعد و أن نحسن إختيار خلفائنا ما دمنا على قيد الحياة . **سنعيّن** الكوادر الجديرة بالثقة و سنجعلهم يعملون طوال بضعة سنوات و سنسهر شخصيّا على تكوينهم . من لم نحسن إختيارهم سنعوّضهم . فالأمر يتعلق **بالمهمة الأكثر أهمّية و الأكثر صعوبة و الأكثر إستعجالية** على مستوى الخطّ التنظيمي" .(التسطير منا)

و مواصلا حديثه يسجّل بالصفحة الموالية : " طالما أنّنا ، الرفاق القدماء ، لا زلنا هنا ، هذا المشكل أقلّ صعوبة فى الحلّ و لكن إذا لم نتوصّل إلى حلّه ، سيغرق بلدنا فى الفوضى بعد وفاتنا . لا تذهبوا إلى الإعتقاد أنّ مثل هذه الإمكانيّة غير واردة فرجال زمرة لين بياو و عصابة الأربعة الذين لا ينضبطون لتوجيهات الحزب موجودون هنا لإحداث الإضطرابات ". إلخ

لقد عبّر دنك سياو بينغ من منظور تحريفي برجوازي عن واقع تواصل مقاومة الثوريّين الماويّين . و حتىّ الأحداث التاريخية لسنة 1989 و غيرها بيّنت بالمكشوف و حتّى قبل موت دنك ذاته تواصل وجود الماويّين الثوريّين حقّا فى الشوارع رافعين راية الثورة البروليتارية و صور ماو تسى تونغ ، فى أحداث ما سمّي بربيع بيكين بساحة تيان آن مان و هي أحداث و إن سادتها الشعارات الليبرالية البرجوازية فقد سجّلت حضور التعبير الطبقي البروليتاري الشيوعي الماوي .

3- خطّان فى فهم السياسة التعليميّة :

يذكر جميع من تتبّع الصراع الطبقي فى الصين أنّ التعليم ، بعد الأدب والفنّ ، كان من أهم المجالات التى تصادمت فيها الرؤى البروليتارية الشيوعيّة بقيادة ماو تسى تونغ من جهة و الرؤى التحريفيّة المختلفة و التى تصبّ فى مصبّ واحد و ذلك أساسا فى خضم الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و لا سيما فى بدايتها . و من يودّ تعميق المعرفة بهذا الشأن نحيله على كتاب جان دوبيه " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين** ..." ، دار الطليعة ، بيروت 1971.

لقد كانت الجامعات و المعاهد المجال الحيويّ الذى إنتشرت فيه و بقوّة و جماهيريّة رؤى الخطّ الثوري الماويّ إذ كان الطلبة عماد من أهمّ مكوّنات الحرس الأحمر فى الخطوات الأولى للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و كانت الجامعات ساحة نشيطة للعمل السياسيّ لكلا الخطّين المتصادمين . و إتّخذ هذا العمل السياسي شكل الصدام الدمويّ أحيانا بين الطلبة بفعل خبيث من أتباع الطريق الرأسمالي إستنكره الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ و أدانه و لم يوضع للصدام حدّ إلاّ بتدخّل العمّال و قيامهم بالدعاية البروليتاريّة فى صفوف الطلبة وتكريس قيادة البروليتاريا للحركة .

إنطلاق الصراع كان مع نقد التوجّهات التعليميّة لممثّلي أتباع الطريق الرأسمالي فى مجال التعليم . فوجّهت سهام النقد للبرامج و أشكال التدريس و تحقّقت إصلاحات ثوريّة فى التعليم و تعزّز الخطّ الشيوعيّ الماويّ فى هذا الحقل .

و أتى إنقلاب 1976 فصعدت التحريفيّة و بالتالي البرجوازية الجديدة للسلطة و أتت معه طبعا سياسة تحريفيّة برجوازية . مثله مثل جميع الحقول فى عهد دنك و أشياعه ، شهد هذا القطاع تغييرات لا يمكن إلاّ وصفها على غرار الرفاق الماويّين الصينيّين الحقيقيّين بأنّها خطوة نوعيّة إلى الوراء . ففى وزارة التربية أجريت تحويرات هامة حسب توجيهات دنك سياو بينغ " الرفاق الذين يوافقون على سياسة اللجنة المركزية [لنقرأ السياسة التحريفية لطغمة دنك] ليبقوا و الذين ليسوا موافقين عليها فليرحلوا " هذا ما أعرب عنه دنك فى محادثة له مع مسؤولي وزارة التربية فى 19 سبتمبر 1977 (ص 82 من نصوصه المختارة) ثم أردف قائلا : " يجب إخلاء المعاهد من مجموعات الدعاية العمّالية ."

و هكذا فى مرحلة أولى دعا دنك لطرد المعارضين لخطّه التحريفيّ المطبّق للطريق الرأسمالي داخل الوزارة و هذا غير غريب منه إذ قام بالشيء عينه فى كافة المجالات . و طلب سحب العمّال من الجامعات و ذلك بهدف القضاء على العمل السياسيّ و الدعائي البروليتاري فى الجامعات فتلك المجموعات أنشأها الخطّ الشيوعيّ الماويّ فى الحزب من صفوف الطبقة العاملة و فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ و " الأربعة " الثوريّين تكريسا لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة . و فى ذلك ضرب أيضا لقيادة الطبقة العاملة للعمل السياسي و الصراع الطبقي و تربية الطبقة العاملة ذاتها على أساس النظرة البروليتاريّة للعالم من أجل صنع الإنسان الجديد فى خضم النضال الثوري .

هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، رمى دنك من وراء ذلك إلى عزل العمّال عن الطلبة و الطلبة عن العمّال ليتمكّن من القضاء على الخطّ الثوري فى صفوف كليهما و ليعيد هيبة المفكّرين و العمل الفكري إلى المواقع التى إفتكّها أو إسترجعها االثوريّون الماويّون و الجماهير خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جوهريّا .

و فى نفس المحادثة المذكورة أعلاه ، يستطرد دنك :

" ستوضع هذه الجامعات تحت إدارة مزدوجة [المقصود بين الحزب و الوزارة] يكون فيها الدور الأساسي للوزارة : ستأخذ الوزارة بأيديها إدارة بعض المعاهد العليا **لتجعل منها مراكزا نموذجيّة و ستتدخّل فى تعيين البرنامج الأسبوعي للدروس و تحديد المدى الأقصى للنشاطات السياسيّة** و حلّ مشاكل أخرى ". (التسطير من وضعنا)

بكلّ بساطة ، لن يساهم الطلبة مثلما فعلوا خلال الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى فى التسيير و لن يناقشوا مضامين الدروس و لن تكون لهم كلمة فى البرامج التى ستكون فوقيّة صادرة عن الإدارة و لن يتمكّنوا من النشاط السياسيّ بحريّة و لن يكون للنشاط السياسي الأولويّة فى التثقيف . ف " كلّ مشاغل ميدان التعليم ترجع إلى الآتى: تكوين **الموهوبين** للقيام بالبحوث العلميّة " (ص 84 من نصوص دنك المختارة ، التسطير منا) خدمة للتعصيرات الأربعة كخطّ إنقلب على الخطّ الثوري لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و الذى كان يحضّ على نقد البرامج حتّى بعد تغييرها و إصلاحها و تشريك الطلبة وهم المعنيّون الأوّلون فى صياغتها و فى العمل السياسي الذى أعطي المكانة الأولى فى النشاطات الجامعية كما فى كافة المجالات الأخرى بغية تعميق الوعي البروليتاري لدى الطلبة و إشراكهم فى مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و فى النهاية السعي شيئا فشيئا إلى حلّ التناقض ، بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، بقيادة العمّال للجامعات و تحصيلهم العلم منها و ببعث الطلبة للتعلّم عبر العمل اليدوي مع العمّال و الفلاّحين .

فى عهد الصين الثوريّة البروليتاريّة الماوية ،غدت الجامعة مفتوحة الأبواب للجميع فصارت عمليّا جامعة شعبيّة تعمل من أجل نشر العلم فى صلب الطلبة و العمّال و الفلاّحين سعيا لحلّ التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي نحو المضي قدما صوب الشيوعية. و فى عهد صين دنك التحريفية البرجوازية فرضت شروط لدخول الجامعة و أعيدت هيبة الفكر المنفصم عن الشعب الكادح . " فى كلمة ، يجب التأكّد من السلوك الحسن للمترشّحين و قبول الأكثر إمتيازا " (دنك ، ص82 من نصوصه المختارة) و فعلا " فى أكتوبر 1977 وقع إنتقاء 20 أو 30 بالمائة من الطلبة مباشرة من بين التلامذة المتفوّقين فى الثانوي (شارل بتلهايم " **مسائل حول الصين بعد وفاة ماو** " ص 43 ، نشر فرنسوا مسبيرو ، باريس 1978) و من الطبيعي أنّهم كانوا من أبناء البرجوازية الجديدة ، من أبناء الكوادر المسيّرة للحزب و الدولة و هذه ليست سوى سياسة تعليميّة إنتقائية كان الثوريّون بقيادة ماو تسى تونغ حاربوها و لسنوات طويلة .

فى غضون السنوات العاصفة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، تمّ إبعاد التحريفيّين من المسؤولين الجامعيّين و " مع العهد الجديد منذ 1977 عاد كثير من المسؤولين التربويّين الذين كانوا قد أبعدوا عن مراكزهم فى عهد الثورة الثقافية و أعادوا كثيرا من سياسات للتعليم الجامعي التى كانت سائدة قبل عهد الثورة الثقافية " (" **عالم الفكر**" المجلّد التاسع ، العدد الأوّل ، أفريل - ماي – جوان 1988 ، ص 148) . و بينما ألغيت الإمتحانات خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و فتحت الجامعات على مصراعيها أمام جميع الطبقات الشعبية و بخاصة أمام البروليتاريا " أعيدت إمتحانات القبول لدخول الجامعة سنة 1977 التى ألغتها الثورة الثقافية و أصبحت المعيار الوحيد للقبول فى الجامعات " .(نفس المصدر السابق و نفس الصفحة)

و عوضا عن تثوير الطلبة عبر ممارستهم الثورة أضحى النظام البرجوازي الصيني يحثّ على إبعاد الطلبة قدر الإمكان عن العمل السياسي " و قد إنعكست هذه السياسة الجديدة على الطلاّب أنفسهم ، فلم يعد الشباب يهتمّون بالنشاطات المرتبطة بالإيديولوجيا و أصبحوا يميلون إلى المزيد من الديمقراطيّة و **الإهتمام بالربح المادي بدلا من الصراع الثوري و لم يعد إهتمامهم كثيرا بالتربية السياسية** ".("**عالم الفكر** " ص 150 التسطير مضاف).

إلى ذلك ، يجرى إختيار "الممتازين " و يبعث بهم إلى معاهد و جامعات البلدان الإمبرياليّة ليتعلّموا الطرق و المناهج و العلوم البرجوازية و حتّى العلوم السياسية البرجوازية. و هكذا يربّون الأجيال البرجوازية التى سترثهم .

لا ريب بعد كلّ هذا أنّ من له عيون ليرى ولا يتّبع نهج الدغمائيين التحريفيين الخوجيين و أمثالهم يلمس لمس اليد التناقض العدائي كأجلى ما يكون بين الخطّين : الخط الشيوعي الماوي البروليتاري و خطّ دنك التحريفي البرجوازي .

<u>4- من أدب فى خدمة الشعب و الثورة إلى أدب فى خدمة التحريفيّة و بالتالي البرجوازية :</u>

فى " **أحاديث فى ندوة الأدب و الفن بينان** " و فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " و فى نصوص عديدة أخرى كان ماو تسى تونغ واضحا للغاية فى تحديده لدور الأدب و الفنّ فى علاقتهما بالنضال الشيوعي و بالشعب . و من أشهر مقولاته :

" كل ثقافة و كلّ أدب و فنّ فى عالمنا اليوم يتبع طبقة معيّنة و خطّا سياسيّا معيّنا . و ليس هناك فى الواقع فنّ من أجل الفنّ ، أو فنّ فوق الطبقات ، أو فنّ مواز للسياسة أو مستقلّ عنها . و الأدب و الفنّ البروليتاريّان يشكّلان جزءا من كلّ القضيّة الثوريّة البروليتاريّة ، و هما كما قال لينين " ترس و مسمار لولبي " فى كلّ الماكينة الثورية ". (ص317 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

و " إنّ أدبنا و فنّنا يجب أن يستهدفا خدمة الجماهير العريضة من الشعب و فى مقدّمتهم العمّال و الفلاّحون و الجنود ، بحيث يبدعان لأجل العمّال و الفلاّحين و الجنود و ينتفع بهما العمّال و الفلاّحون و الجنود . " (المصدر السابق ، ص 318)

و " يجب جعل الأدب و الفنّ جزءا فعّالا من جهازنا الثوريّ ، ليصبحا سلاحا قويّا به نوحّد و نثقّف شعبنا ، و نهاجم و نحطّم العدوّ ، و نساعد شعبنا ليتمكّن من محاربة العدوّ بقلب واحد و إرادة واحدة ."(المصدر السابق، ص 319)

فى حين كان الإنتاج الأدبي و الفنّيّ فى مجمله و خاصة خلال الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى يخدم البروليتاريا و الشعب و قضيّة الثورة و فى حين كان الخطّ الثوري الشيوعي الماوي يهاجم البرجوازية على جبهة الأدب و الفنّ خصوصا فى بداية تلك الثورة (لدراسة تفاصيل التثوير الشيوعي الماوي للأدب البروليتاري ، راجعوا " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين**..." لجون دوبيه و إنجازات أوبيرا بيكين تحت إشراف الرفيقة تشيانغ تشنغ ، زوجة ماو ، و عنصر قيادي من " الأربعة "، و راجعوا كتاب جلبار مورى " **من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر** " بالفرنسية ، نشر سلسلة 18/10 و بصورة خاصة مقال " **حول ثورة أوبيرا بيكين** ")، نرى أنّ دنك سياو بينغ على إثر نجاح إنقلابه المضاد للثورة يتنكّر كلّيا للخطّ الماوي ليفتح الأبواب و النوافذ على مصراعيها أمام الأدب و الفنّ الرجعيّين معيّنا لهما أوّلا مهمّة الإغارة على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الخطّ الثوري عموما و ثانيا جاعلا إيّاهما يبتعدان عن التعاطي فى السياسة و الصراع الطبقي و مشاغل الطبقة البروليتاري و الشعب الكادح عامة .

" و جرى تسييس الأدب فى المرحلة الأولى بعد وفاة ماو و حتى 1979 بقصد التذكير بجراح الثورة الثقافية ، و أطلق عليه فى هذه المرحلة " أدب الجراح " و مثّلت هذه المرحلة قصة " الجروح" للكاتب لن شن و قصّة "المهمّة المقدّسة " للكاتب وانج يانج و قد إستهدفا نقد و تجريح و محاسبة عصابة الأربعة و وصف للمظاهرات التى مجّدت ذكرى زها آن لاي [شوآن لاي] رئيس الدولة . أمّا أشهر القصص التى عالجت موضوع " جراح " الثورة الثقافية فقد كانت قصة " معلم الفصل " للكاتب ليو شن..."("**عالم الفكر**" العدد المذكور أعلاه،ص 148).
و رغم تحامل كاتب هذا المقال فى "**عالم الفكر** " على الماويّين الحقيقيّين و الخطّ الشيوعي الثوري المناهض لسياسات دنك ، رغم تحامله عليهم على طول المقال و عرضه فإنّنا إقتطفنا و نقتطف لا مواقفه و تأويلاته و إنّما وقائع و معطيات تاريخيّة لا غبار عليها موثّقة فى مصادر أخرى بلغات مختلفة تؤكد كما ترون مدى التناقض التناحري بين الخطّ الماوي وخطّ دنك .

فبصراحة يقوم الأدب و الفنّ المطبّق لنهج دنك "بالدعاية للحكم الجديد على حساب الحكم القديم و لو بطريق غير مباشر كما ظهرت قصص تجرح الحرس الأحمر الثوري ..." و أشهر قصة تكيل التجريح للحرس الأحمر الذى كان ماو ذاته يدفعه للثورة هي قصّة شجرة القيقب للكاتب زهنج لي . (المصدر السابق ، ص 148)

و المرحلة التى تلت الإنقضاض على جميع إنجازات الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى و الخطّ الماوي الذى قادها سميت ب "مرحلة أدب العبر " حيث " لم يعد التناقض الرئيسي فى المجتمع الصيني هو الصراع الطبقي كما رآه ماوتسى تونغ و لكنّه أصبح بين " تزايد متطلّبات الشعب الماديّة و الثقافيّة فى جانب و بين الإنتاج الإشتراكي المنخفض فى جانب آخر " و أصبحت مجمل التناقضات لا تدخل ضمن منظومة الصراع الطبقي " (ص 148 من " **عالم الفكر**") .

لقد حدّد ماو تسى تونغ التناقض الرئيسي الذى يشقّ المرحلة الإشتراكية بأكملها كتناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و طوّر نظريّة البروليتاريا و " **القيام بالثورة مع دفع الإنتاج** " و خاض الصراع الطبقي بلا هوادة

دافعا قدر المستطاع نحو المضيّ أبعد ما أمكن صوب الشيوعيّة التى فيها وحدها ينتفى الصراع الطبقي بإنتفاء الطبقات . و ما نظّر له و طبّقه دنك نقيض هذا الموقف الماوي الشيوعي حقا .

5- من السعي إلى معالجة التناقض بين الرّيف و المدينة إلى تعميق هذا التناقض :

شهد القطاع الفلاحيّ شأنه شأن القطاعات الأخرى التى حلّلنا و التى سنحلّل عدّة تغيرات نوعيّة فى توجّه تعامل السلط مع الفلاّحين ، ففى 1977، أدخلت تحويرات كثيرة على الأجهزة القياديّة المؤثرة فى هذا القطاع و وقع تعويض القياديّين الثوريّين الماويّين حقّا بعناصر موالية لطغمة دنك سياو بينغ وهو أمر من مأتاه لا يستغرب .

فبدعوى " تقوية تحويل الأجهزة القياديّة " (" **هونجكي** " عدد 6 ، 1977 ، مقال لوانغ شوان) تمّ طرد المعارضين الثوريّين و قمعهم و تنصيب عناصر غير منتخبة وهي عناصر لا تمثّل فى شيء جماهير الفلاّحين و لا مصالحها الحيويّة بل تمثّل السياسة الفلاحيّة الجديدة للبرجوازية الجديدة الصينيّة التى إستولت على السلطة إثر إنقلاب 1976 وهي تطبّق التوجّه التحريفي تحت قناع الفكر الماويّ . إنّ التحريفيّين هنا أيضا يستعملون تكتيك "رفع راية ماو لإسقاطها " فهم فى النهاية ينفون فكره كتحريفيين و لكن كتحريفيين يستغلّون هيبته و سمعته بين كوادر الحزب و الجماهير الواسعة لضرب العناصر الثوريّة الماويّة حقاً.

بصدد السياسة الفلاحية يتميّز الخطّ البرجوازي المنقلب على الخطّ البروليتاري بالآتي :

1- فرض قواعد عمل على الكمونات (بداية ، ثم ستحلّ جميعا) وهي قواعد منبعها خارج الكمونة حيث أنّ أعضاء الكمونة لم يعد بإمكامهم صياغة القرار ذلك أنذ واجبهم صار، عوض المساهمة الفعليّة فى كلّ سيرورات العمل و فى تحديد ضوابطه ، صار الخضوع للأوامر الفوقيّة التى عليهم أن يطبّقوها حتّى و إن لم يفهموها أو كانت تتضارب و مصالحهم . و هذا فى الفهم الإقتصادي و السياسي و الإيديولوجي الماركسي – اللينيني – الماوي لعلاقات الإنتاج يعنى فصل الفلاّحين عن عمليّة تسيير الإنتاج و إدارته و التخطيط له ممّا يحوّلهم إلى مجرّد يد عاملة تخدم مصالح المسيّرين المحليّين و على نطاق البلاد بأسرها . وعمليّة الفصل هذه تشكّل تحويل طبقة الفلاّحين من مالكي وسائل الإنتاج كما كان عليه الحال زمن إشتراكية عهد ماو تسى تونغ ، إلى مجرّد منتجي أرباح يمتصّها البرجوازيّون الجدد الذين هم عمليّا مالكي وسائل الإنتاج .

2- مصدر التحويرات التقنيّة هو أيضا خارجي عن الكمونات و أبعد ما يكون عن المنتجين المباشرين و حاجياتهم الدقيقة التى لم تعد ببساطة تؤخذ بعين النظر . لو أردنا وصف هذه السياسة التحريفيّة البرجوازيّة لقلنا إنّها لا شعبيّة و من منظور شيوعي ماوي هي سياسة تضرب التحالف بين العمّال و الفلاّحين كما نظّر له و مارسه الماويّون الصينيّون أي تبادل متساو بين الريف و المدينة و ليس تحالف إقتطاع من الرّيف لفائدة المدينة (بهذا المضمار من اللازم دراسة نقد ماو تسى تونغ للتجربة البروليتارية السوفياتية فى " **ماو و بناء الإشتراكية** " سلسلة سياسة ، منشورات سوي ، باريس 1975) .

3- فى مرحلة تالية ، وقع حلّ الكمونات كشكل لتنظيم العمل و الحياة فى الرّيف نشأ منذ بدايات التحويل الإشتراكي فى الصين و توطّد أثناء الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى و جرى الحلّ بوسائل متنوّعة و بالأساس عبر :

أ/ توسيع النشاطات العائليّة الموازية للنشاطات الجماعيّة المشتركة .

ب/ تقليص حجم ثم القضاء على مراكز الصناعات الخفيفة بالكمونات ، هذه الصناعات التى شجّع عليها ماو تسى تونغ منذ سياسة " القفزة الكبرى إلى الأمام " وهي مراكز كانت تعمل فى سبيل تلبية الحاجيات المباشرة للكمونة

و المنتجين المباشرين . و صار تسيير المراكز بين أيدى التقنيّين و غدت التقنية الغربية عن الكمونات تفرض عليها فرضا وهو شيء يتنافى على طول الخطّ مع المبدأ الذى لطالما مارسه ماو تسى تونغ و دعا إلى تكريسه عمليّا ألا وهو مبدأ التعويل على الذات.

إنّها سياسة برجوازية (سياسة دنك) مضادة للثورة حيث هي لا تعالج التناقض بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و إنّما تعمّقه و تضرب فى العمق سيطرة الجماهير على سيرورات عملها فتجعلها فى إغتراب عنها بعبارة لماركس و تضرب إضافة إلى ذلك إمكانيّة تطوير مبادرة هذه الجماهير الخلاّقة صانعة التاريخ . ف" الجماهير هم الأبطال الحقيقيّون " و " إن الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم " . (ماو تسى تونغ ، " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** "، ص 125) .

فى أتون الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى و ضمن الصراع الثوري ضد خطّ ليوتشاوتشى التحريفي ، كانت الدعاية الشيوعيّة الماويّة تعتبر أنّ مثل تلك الإجراءات التحريفيّة لا تثق بالفلاّحين بل تخضعهم بالقوّة إذ هي تقدّم الإنتاج على السيطرة الجماعيّة على سيرورة العمل المشترك للعاملين أي أنّها تقدّم تطوّر قوى الإنتاج على تطوّر علاقات الإنتاج . و إحدى شعارات الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى كان وضع السياسة بمعنى الصراع الطبقي و تطوير علاقات الإنتاج فى المصاف الأوّل و إختزل الشعار فى " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " . أمّا طغمة دنك سياو بينغ التحريفيّة البرجوازيّة الجديدة فهي تطبّق أطروحة ليو تشاوتشى حول أولويّة قوى الإنتاج كأطروحة تحريفيّة وجّه لها لينين و ماو سهام نقدهما من منظور بروليتاري.

و كانت الصين فى عهد ماو تسى تونغ تناضل واضعة نصب عينيها تطوير الإشتراكيّة نحو الشيوعيّة على النطاق العالمي و الصين فى عهد دنك سياو بينغ تعيد تركيز الرأسماليّة و مفاهيم برجوازيّة فى ما يتّصل بالعلم و التقنيّة وغيرهما . فالتحريفيّون يزعمون أنّ التقنية محايدة و ينكرون من هنا أن تطوّر التقنية و العلوم مرتبط بعلاقات الإنتاج الطبقيّة و أنّ إستعمال مختلف التقنيات ينطوى على تأثيرات طبقيّة معيّنة . علاوة على ذلك، ينكرون وجود تطوّر إشتراكي و آخر رأسمالي لقوى الإنتاج و أن التطور الإشتراكي يرتكز على سيطرة العمال على وسائل الإنتاج فى حين أن التطوّر الرأسمالي لا يعتنى سوى بغاية مراكمة الربح لا أكثر و لا أقلّ . موقف التحريفيين يتنكّر تماما للماوية .

" من المهم ، يقول دنك ، أن نوضّح ما هي الرأسماليّة . إنّها مرحلة أعلى نسبة للإقطاعية . هنالك بعض الأشياء التى لا يمكن نعتها بالرأسمالية . مثلا ، ترجع التكنولوجيا و التصرّف فى الإنتاج إلى ميدان العلم ، وهي مفيدة لأيّ مجتمع و لأيّ بلد . نحن نتعلّم التقنيات و العلوم و التصرّف الطليعيّين لوضعهم فى خدمة الإشتراكية و كلّ هذه الأشياء لا تحمل ، فى حدّ ذاتها ، طابعا طبقيّا ". (نصوصه المختارة ، ص 345).

" إشتراكية " دنك تُفقد الفلاّحين سيطرتهم على وسائل الإنتاج لفائدة التقنيّين و تضع الربح فى المصاف الأوّل على حساب الثورة و تضرب فى العمق مبدأ التعويل على الذات و تنفى الطابع الطبقي للعلم و التقنية و تحطّم كلّيا الكمونات . يا لها من " إشتراكية " مهزلة ! فى الواقع هي إشتراكية إسما و رأسمالية فعلا .

<u>6- من صناعة من أجل العمّال إلى عمّال من أجل صناعة ما عادوا يملكونها :</u>

بصورة خاصة خلال الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى، كانت المصانع و وحدات الإنتاج تحت قيادة و مبادرة اللّجان الثوريّة التى تنتخبها الجماهير العمّالية لتسيير العمل داخل وحدات الإنتاج فى ظلّ مراقبة الجماهير عينها .
و كان الحزب الشيوعي الصيني آنذاك بقيادة الشيوعيّين الماويين قد شجّع و أرسى هذا الشكل الجديد فى تنظيم الإنتاج الإشتراكي الذى إبتدعته الجماهير فى خضمّ نضالها ضدّ البيروقراطيّة و التحريفيّة إذ أنّ ذلك الشكل كان يسمح لها لا بالمساهمة النشيطة فى صياغة القرارات و حسب بل و أيضا بتعويض العناصر المنتخبة متى

إقتضى الأمر ذلك . و العناصر المنتخبة مسؤولة عن تطبيق البرنامج الذى على أساسه إنتخبت و لماّ تحيد عنه تقع إزاحتها و يتمّ تعويضها فورا . إذا كان الشكل الجديد الأوسع ديمقراطيّة بروليتاريّة يخوّل للجماهير المبادرة الخلاّقة و يجعلها تتحكّم فعلا فى سيرورة عملها أي تحدّد علاقات الإنتاج و سيروراته بشكل مغاير لما يحدث فى المجتمعات الرأسماليّة من إغتراب فى العمل ، فإنّه مع صعود التحريفيّة و رمزها دنك إلى أعلى مراكز السلطة و بالتالي وصول البرجوازية الجديدة إلى دفّة الحكم و تغيّر لون الحزب و الدولة ، لم يتواصل العمل على تلك الشاكلة حيث حدث تغيير نوعي كخطوة إلى الوراء فى التعامل مع العمّال و تعامل العمّال مع وسائل الإنتاج . فعوض المشاركة الواسعة للجماهير فى صياغة مصيرها أمسى التحريفيّون يسعون إلى وضع تلك المشاركة جانبا لصالح تعزيز وحدة القيادة الفرديّة و مركزتها فى أيدى الكوادر الممثّلة للبرجوازيّة الجديدة. بعد سنة 1976، شُرع فى " تعزيز دور لجان الحزب فى الميدان الإقتصادي فى حين لم يعد يذكر أي شيء عن مهام اللجان الثورية " (شارل بتلهايم، " **مسائل حول الصين بعد وفاة ماو** "، ص17) .

يقول دنك فى أكتوبر 1978 :

" يؤكّد العمّال تقاليدهم المجيدة أي : العمل بجهد و النضال بنزاهة و الإحترام التام للإنضباط و القبول عن طواعيّة بأيّ نقلة و الإرتباط بالمصنع . سيتجمّعون كرجل واحد لضرب بقايا الفكر الكتلوي و الفوضويّ ... للأربعة . و من البديهي أنّ الدولة و المجتمع سيولون أكبر الشرف و أكبر المكافآت للذين يساهمون أكثر ". (نصوصه المختارة ، ص 50-51)

و هكذا الغاية ليست أو بالأحرى ما عادت تحكم العمّال بوسائل الإنتاج و تصرّفهم فيها بإعتبار أنّهم مالكيها و بإعتبار الأفق الشيوعي المستقبليّ و صارت غاية التحريفيّين هي جعل العمّال يعملون و يعملون و لا يهمّهم لا الصراع الطبقي و لا التصرّف الفعلي فى وسائل الإنتاج التى هي ملكهم الجماعيّ إشتراكيّا . و ما عاد الوعي الثوري الشيوعي الماوي هو القائد فى دفع الإنتاج (القيام بالثورة مع دفع الإنتاج) بل غدت المكافآت المالية هي المنهج المعتمد وهو منهج و لا شكّ رأسماليّ تماما .

و مسألة " ضرب بقايا الفكر التكتّلي و الفوضوي ...للأربعة " ليست سوى خدعة تحريفيّة صينيّة للقضاء على المعارضة الشيوعيّة الماويّة حقا . وهذه الرؤية التحريفيّة لدنك التى تغلب الوحدة و تنفى الصراع الطبقي لا صلة لها بأفكار ماو تسى تونغ لأنّ الأخير نظرّ و مارس عكسها أصلا متشبّثا بالماديّة الجدليّة و مطوّرا إيّاها و خاصة لقانونها الجوهري ،التناقض/ وحدة الأضداد الذى هو منبع و مصدر و سبب التطوّرات و الحركة وهو يتميّز بالإطلاقيّة و الشموليّة و العموميّة أمّا الوحدة فعرضيّة و مؤقّتة و نسبيّة (ماو تسى تونغ ، " **فى التناقض** " و لينين " **حول الديالكتيك** ") .

و الوجه الآخر لنظريّة دنك التحريفيّة هو الوجه الذى كنّا تعرّضنا له سابقا و الذى هو إمتداد لفهم علاقة التناقض بالوحدة فهما برجوازيّا غايته ليست تحويل الواقع بل تأبيده ذلك أنّ التحريفيّين يهدفون من كلّ سياساتهم هذه و الدور الموكول للطبقة العاملة تحقيق الأهداف الإقتصاديّة المحدّدة " بالتعصيرات الأربعة " و ليس تحويل علاقات الإنتاج لجعل العمّال يسيطرون كلّ مرّة أكثر فأكثر على سيرورة العمل الذى ينجزون .

و التحريفيّون عكس الشيوعيّين الماويّين ، يضعون السياسي برجوازيّا فى خدمة الإقتصادي حيث رفعت راديو بيكين فى 27 /1977/11 شعار " أن تخدم السياسة الإقتصاد " (كتاب بتلهايم المشار إليه أعلاه) و الحال أنّه معروف لدى القاصي و الداني أنّ ماو تسى تونغ كان دائما قبل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و أثناءها يضع السياسي بروليتاريا أي الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى المصاف الأوّل و كلّ مصنع ماويّا حلبة صراع سياسي طبقي و لزاما على البروليتاريا أن تخوضه بوعي كي تصون دكتاتورية البروليتاريا و تطوّرها و تتجنّب إعادة تركيز الرأسماليّة طوال المرحلة الإشتراكيّة كمرحلة إنتقاليّة من

أسلوب الإنتاج الرأسمالي إلى أسلوب الإنتاج الشيوعي ، خلالها يتصارع بضراوة الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي و الإنتصار النهائي لأيّ منهما لم يحسم ما لم يتمّ تحقيق الشيوعيّة عالميّا .

و يعلّل دنك سياو بينغ و أتباعه التحريفيون دفع العمّال نحو العمل و العمل لا غير و تكبيلهم أكثر فأكثر بضوابط عمل تزداد يوما فيوما بأنّ الضوابط " تعكس القوانين الموضوعيّة التى تحكم السيرورات المعقّدة للإنتاج المعاصر ، الإنتاج على المستوى الضخم " (المصدر السابق ، ص 18) . و على العمّال إذا أن يطيعوا و يعملوا حسب الضوابط الناجمة عن " القوانين الموضوعية " و غالبا ما يقول التحريفيّون إنّها طبيعية : " و القوانين و الضوابط ، حسب نشرة 77/8/14 لراديو بيكين ، لا يجب أبدا القضاء عليها . مع تطوّر الإنتاج و التقنيات يجب أن تصبح القوانين و الضوابط أكثر دقّة يوما بعد يوم ، و على الأشخاص أن يتّبعوها حرفيّا " !

بالإبقاء على الضوابط و القوانين الرأسمالية نبلغ الشيوعية !!! هذا ما يودّ دنك أن تعتقده البروليتاريا فى حين أنّه أبعد ما يكون عن المهام التاريخيّة لها فى تحقيق الشيوعيّة و المجتمع الخالى من الطبقات وهو أبعد ما يكون حتىّ عن الإشتراكية التى هي مرحلة سابقة تعدّ الأرضية للشيوعيّة ، و فيها الهدف هو جعل العمّال فعليّا يتملّكون سيرورات عملهم و نتائجها بصفة جماعيّة فيحدّدون البرامج و خطط تحقيقها آخذين بعين الإعتبار فى آن مصالحهم الآنية و الهدف النهائي ألا وهو الشيوعيّة.

و ما يحيلنا عليه دنك من " أكبر المكافآت " هو نقطة أخرى من السياسة التحريفيّة تجاه الطبقة العاملة . فكما لم يعد تثوير علاقات الإنتاج هوالمحرّك الأساسي للمجتمع الإشتراكي بتعويضه بأولويّة تطوير قوى الإنتاج أو برنامج التعصيرات الأربعة ، فإنّ الوعي الإشتراكي لم يعد ينهض بالدور الذى نهض به خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . لم يعد الدافع الرئيسي للإنتاج هو الوعي الثوري للجماهير و غدا إستعمال " الدوافع المادية " (بمعنى الحوافز المالية) القانون الساري المفعول فى الدورة الإقتصاديّة الصينيّة فى ظلّ حكم البرجوازية الجديدة. أسلوب " أكبر المكافآت " كان قد ألغي أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى غير أنّه أعيد و عمّق على أيدى التحريفيّين الذين ذهبوا فى توزيع الأجور إلى العمل حتى بالأجر حسب القطعة وهم فى ذلك لا يقفون ، مرّة أخرى ، على نقيض من ماو فقط بل كذلك من ماركس ذاته فى " **رأس المال**" ، الجزء ½ الصفحة 676 :" إن الأجر بالقطعة هو شكل الأجر الأكثر مواتاة للإنتاج الرأسمالي ".

و أضحى الشغل الشاغل للمؤسسات أوّلا و قبل كل شيء مزيد الإنتاج و مراكمة الأرباح . و الربح هو المعيار الجديد لنجاح أو فشل المؤسسة و إن أطلق عليه دنك وصف " الربح الإشتراكي " (ضمن السوق الإشتراكي ، لاحقا) . يؤكد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى 1977 :

" إنّ الإنتاج فى جميع أنحاء العالم هو الهم الرئيسي لكلّ مصنع و كلّ بلد و كلّ أمّة " و هذا طبعا مضاد لما أقرّه و كرّسه الماويّون الحقيقيّون من وضع الصراع الطبقي فى المصاف الأوّل يليه الإنتاج ثم البحث العلمي . و لسياسة وضع الربح فى المرتبة الأولى من الأولويّات نتائج وخيمة للغاية على الطبقة العاملة ذلك أنّ إنقساما داخل صفوف الطبقة العاملة ناشئ لا محالة عن التمايزات الكبيرة التى برزت داخل القطاع نفسه و حتّى داخل المصنع ذاته و التناقضات بين الريف و المدينة تعمّقت بتكاثر المصانع فى المدن و عدم إنشاء أخرى فى الريف لأنّها فى البداية ، عند تشغيلها لن تكون مربحة تحريفيّا ، هذا مع التذكير بغلق المصانع الصغرى التى أنشأتها الكمونات التى جعلها التحريفيّون تندثر هي بدورها .

و عند الحديث عن الربح يُغفل التحريفيّون عمدا الكلام عن الفرق بين " ربح المؤسسة " و " الربح الإجتماعي " الذى تمتّع بمكانة هامة فى أواخر ستّينات القرن العشرين و بداية سبعيناته . و بوجه خاص فى بداية السبعينات ، تطوّر ماويّا " الربح الإجتماعي " الذى يسمح ، فى حدود معيّنة ، ب" خسائر ماليّة " لبعض المؤسسات عندما

تكون تلك الخسائر ناجمة عن إجراءات لصالح سكاّن المنطقة عموما و مثال ذلك قبول تكبّد خسائر ماليّة لمقاومة تلوّث البيئة .

و نعود لموضوع الأجور و الإشتراكيّة وهو موضوع بالغ الدّلالة فنؤكّد أنّ ماو تسى تونغ و الشيوعيّين الماويّين الصينيّين من الأنصار المتحمّسين للتمسّك بمبدأ تقليص الفوارق فى الأجور نحو المساواة بالنظر إلى المستقبل الشيوعي حيث سيقضى بالتمام على الأجر بإعتبار المرور من " كلّ حسب عمله " إلى " كلّ حسب حاجياته " . و قد قيمّ ماو أنّ النظام الجديد الإشتراكي فى الصين ، فى السبعينات ، و إثر و رغم الجهود المضنية لتثويره ، لا يختلف كثيرا فى مسألة الأجور ،عن النظام الرأسماليّ فصرّح فى فيفري 1975 : " قبل التحرير ، كان تقريبا مماثلا لنظام الرأسمالية . و الآن يطبق بعدُ نظام الأجور ذو الثماني درجات و التوزيع حسب العمل و التبادل عبر النقد [المال] و كلّ هذا بالكاد يختلف عن المجتمع القديم ". و كان ماو بتصريحه هذا يشير إلى تناقض من تناقضات المجتمع الإشتراكي و يرمى إلى حثّ الخطى نحو مزيد العمل على تقليص الفروقات فى الأجور إنطلاقا من رفع الأجر الأدنى صعودا لبلوغ مستوى الأجر الأقصى مثلما رسمت و طبّقت الخطّة الشيوعية الماويّة .

و على الضفة الأخرى ، يتموقع دنك و أضرابه الذين يرون أنّ نظام الأجور حسب العمل المبذول مبدأ إشتراكي وجبت صيانته إلى الأبد و من يمسّ به يعرّض نفسه لشتّى أنواع الهجمات. و حتّى قبل الإنقلاب التحريفي ، عارض دنك سياو بينغ ماو الذى دعا إلى القضاء على نظام الأجور كغاية إستراتيجية بتقليص الفروقات فى مرحلة الإشتراكية ليفسح المجال مستقبلا لتجاوز هذا النظام المولد بإستمرار للرأسماليّة . ففى 18 أوت 1975 كتب دنك يقول :

" الإبقاء على مبدأ التوزيع حسب العمل . هذا المبدأ مثّل دوما معضلة كبرى فى بناء الإشتراكية . و على الجميع إعمال الفكر فيه ، فى الماضي لم نذهب أبدا إلى ما يسمّى " الدوافع المادية " ... و يضيف : " من المهم دراسة نظام الأجور المعقّد جدّا " . (" **نصوص مختارة** " دنك سيو بينغ ، ص 43) .

يعترف هنا دنك بأنّ المسألة شكّلت معضلة كبرى فى الإشتراكيّة و المقصود طبعا هو أنّها كانت محور صراع حادّ بين الخطّ الشيوعيّ الماويّ من جهة و الخطّ التحريفي البرجوازي من جهة ثانية . وهو يعترف ضمنيّا أيضا بأنّ ماو (فى الماضى و إلى تلك اللحظة 1975) حين كان قائدا للخطّ الثوريّ للحزب عمل طاقته و قلّص الفوارق بين الأجور مرفّعا تدريجيا الأجور الدنيا بعد حصر الأجور كافة فى ثماني درجات. و يفيدنا دنك بمعلومة أخرى هي أنّه كان حينذاك يدعو فقط إلى إعمال الفكر فى الأمر وهو يستعمل الدوافع المادية بين معقّفين ممّا يدل على إحتراز أو عدم تصريح واضح بمعارضتها و إن كان فى ذلك تشكيك فى السياسة الشيوعيّة الماويّة المتّبعة آنذاك .

و نظرا لميزان القوى ساعتئذ لم يقدر دنك على مهاجمة سياسات ماو تسى تونغ مباشرة و لعب ورقة التشكيك فى ما كان معمولا به و لمّا نجح الإنقلاب التحريفي لم يتوانى عن التخلّى عن تلك الخطوة ليمضي فى قيادة هجوم سافر علني و يطبّق بحماس سياسة الدوافع المادية / الحوافز المالية و كلّف من ينظّر للتوجهات التحريفية البرجوازية : " قرأت مقال " تطبيق المبدأ الإشتراكي للتوزيع حسب العمل " المحرّر من قبل مكتب الدراسات السياسية للجنة شؤون الدولة .إنّه مقال مصاغ بشكل جيّد و يبيّن أنّ التوزيع حسب العمل طبيعته إشتراكية لا رأسمالية ." (28 مارس 1978 ، ص 118 من " **نصوص مختارة** ") .

و هل يملك العمّال إلا الخضوع لما هو ذو طبيعة إشتراكية أي لما هو ملازم للإشتراكية و للقوانين و الضوابط التى سبق نقاشها و المعتبرة قوانينا طبيعيّة ؟ علاقات الإنتاج والتوجّه الذى يروّج له دنك رأسماليّ و ليس شيوعيّا

فمنذ زمن حسم ماركس هذه المسألة و بيّن الموقف الشيوعي إزاءها و فى معرض حديثه عن الحق البرجوازي و الأجور المختلفة و التوزيع المتفاوت ، جاء على لسانه (ماركس) :

" ...فيما يتعلّق بتوزيع هذه المواد بين المنتجين بصورة إفراديّة ، فإنّ المبدأ الموجّه هو نفس المبدأ الذى يسود فيما يتعلّق بتبادل البضائع المتعادلة : فإنّ قدرا معيّنا من العمل بشكل ما يبادل لقاء نفس القدر من العمل بشكل آخر .

و هكذا فإن **الحق المتساوي** يظلّ هنا ، من حيث المبدا ، **الحقّ البرجوازي** ... " (التسطير لماركس).

و يسترسل بذات الصفحة : " إنّ **الحق المتساوي** هو حقّ غير متساو لقاء عمل غير متساو . فهو لا يقر بأي إمتياز طبقي لأن كل إنسان ليس سوى شغيل كغيره ، و لكنه يقر ضمنا بعدم المساواة فى المواهب الفردية ، و بالتالي فى الكفاءات الإنتاجية بوصفها إمتيازات طبيعية . **فهو إذن من حيث المحتوى ، حقّ قائم على عدم المساواة ، ككلّ حقّ** . " (ص 14-15 من **" نقد برنامج غوتا "** ، دار التقدم ، موسكو ، الطبعة العربية).

يقول دنك سياو بينغ : " فى الوقت الراهن ، الأجر الأقصى للعامل ، أجر الدرجة الثامنة هو مائة و بعض اليوانس ، سوف يرتفع بتطوّر الإنتاج مثله فى ذلك مثل أجر أصحاب الدرجات الأخرى . أجر المعلّمين منخفض جدّا . فى حين أنّ معلّم جيّد يجب أن يقوم بعمل ذى قيمة . يجب إذا الرفع من أجره . و أفضل المدرّسين ينبغى أن يتحصّلوا على معاملة خاصّة ." (" **نصوص مختارة** " ، ص 18) .

يتعرّض دنك لأجر العامل من الدرجة الثامنة فيذكره و لا يقيم إن كان منخفضا و مناسبا أم لا بل يركّز حديثه على المدرّسين أي على أصحاب العمل الفكري و يشكو حالهم و يوصى بالترفيع فى أجورهم دون أن يربط الترفيع فى الأجر بشروط عكس ما فعل بالنسبة للعمّال . و جليّ أنّ دنك ، مكرّسا سياسة برجوازية ، سيبقى على الفروقات بين الدرجات و سيعمّقها و يوسّعها حتّى فى القطاع الواحد ف " أفضل المدرّسين ينبغى أن يتحّصلوا على معاملة خاصة ."

و تعزى سياسة دنك تجاه المعلّمين إلى سببين إثنين أولهما هو كسب تأييد البرجوازيّة الصغيرة و توجيه تفكيرها نحو الترقيات و المعاملات الخاصّة و ثانيهما هو تكريس النزعة البرجوازية فى تفضيل العمل الفكري على العمل اليدوي و تعميق التناقض بينهما و هذا فى إرتباط طبعا بالأفكار التى عرضنا فى إطار تناولنا للتعليم و" الثورة " البرجوازية المدخلة عليه .

و نواصل مع دنك : " يجب أن نضع موضع التطبيق نظام مراقبة ينبغى أن تكون شديدة و شاملة و مستمرّة . و سوف نطبّقها فى كافة ميادين النشاط . من الآن فصاعدا ، سيكون تقدّم العمّال و الموظّفين على قاعدة نتائج هذه المراقبة و الذين تنطبق عليهم الشروط الموضوعة سيتمتّعون بتقدّم و حتّى بترقيات أسرع أمّا الذين ليسوا فى المستوى المطلوب فسيبقون فى الدرجة ذاتها " . (ص 19) و هذا كلام جليّ لا يحتاج منّا بيانا .

و من الأهمّية بمكان أن نشير هنا إلى تعويض دستور 1976 بدستور آخر ألغى حقّ العمّال فى الإضراب الذى أقرّته نضالات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى طريقة من طرق مقاومة البيروقراطية و التحريفيّة و أكّد عليه ماو شخصيّا عند صياغة دستور 1976 . و أردف هذا الإجراء الرجعيّ بإقتراح من الجلسة المفتوحة على المجلس الشعبي الوطني تنقيح الفصل 45 من الدستور لإلغاء البند المتعلّق بحرّية التعبير و العرض العام للأفكار و الدازيباو و النقاش الواسع (ص 269 من " **نصوص مختارة** " لدنك سياو بينغ) و تمّ للتحريفيين ما أرادوا .

مجمل القول هو أنّ العاملين فى المصانع و المؤسّسات و الكمونات (التى حلوّها لاحقا) لم يعودوا هم المحدّدين للأجور بما هم المعنيّون المباشرون و أصحاب القرار ، و لم يعد بإمكانهم القيام بتقييم ذاتي داخلي للعناصر

العاملة ، بل صارت السلطة المركزيّة هي الفاصلة الناطقة عبر نظام مراقبة فوقي خارج عن نطاق العاملين فى المؤسسات و وحدات الإنتاج . و الأمر نفسه شمل الفلاّحين فلم تعد السلطة بأيدى الجماهير التى تشيّد الإشتراكية و أعينها مصوّبة نحو الشيوعية وباتت السلطة مركّزة فى أيدي التكنوقراطيين و الإداريّين و فى النهاية فى يد البرجوازية الجديدة . بالنسبة لمن لا يضع على عينيه نظارات تروتسكيّة و تحريفيّة ودغمائية تحريفيّة و برجوازية عموما ، إنّها حقيقة ثورة مضادة ، ردّة و قفزة نوعيّة إلى الوراء مقارنة بعهد الصين الماويّة .

7- التنكّر للمفاهيم الماويّة لمواصلة الصراع الطبقيّ فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

منذ مدّة طويلة و حتّى قبل الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى بعدّة سنوات ، و قد درس تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتّحاد السوفياتي ، أوضح ماو تسي تونغ بما لا يدع مجالا لأيّ لبس أنّ فى ظلّ الإشتراكية كمرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية ، يستمرّ وجود الطبقات و تستمرّ التناقضات الطبقيّة و يستمرّ الصراع الطبقي واضعا التناقض الرئيسي الذى يمتدّ على طول المرحلة الإشتراكيّة بين البروليتاريا و البرجوازية . (المجلد الخامس من "**مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ") و خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، طوّر الرئيس ماو تلك الأطروحات ليصوغ نظريّة صراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي بما هو محور المجتمع الإشتراكي و الدولة الإشتراكية كتعبير مكثّف عن الصراع فى جانبه الأهمّ بين الطبقة التى تعمل من أجل تحقيق الشيوعيّة و الطبقة التى تعمل من أجل إعادة تركيز الرأسماليّة و ذلك لأنّ الطريق الإشتراكي أو الخطّ البروليتاري يسعى لبلوغ الشيوعيّة بينما الطريق الرأسمالي و تعبيرته المركزيّة داخل الحزب أتباع الطريق الرأسمالي يهدفون إلى إعادة تركيز الرأسماليّة .

و فى تحديده للتناقض الرئيسي الذى يشقّ المجتمع الإشتراكي ، يستنجد دنك سياو بينغ ، بعد الإنقلاب ب "خروتشوف الصين " ، ليو تشاوتشى و مقولته حول التناقض بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج (ص 193 من " **نصوص مختارة** ") وهي مقولة تحريفيّة لطالما حاربها ماو بحكم أنّها تقدّم الإنتاج على الصراع الطبقي و بالتالي تلحق أفدح الضرر بالثورة ملهية الحزب و الجماهير عن خوض الصراع الطبقي مع دفع الإنتاج (القيام بالثورة مع دفع الإنتاج) و فاسحة المجال امام إستيلاء البرجوازية الجديدة على أجزاء من السلطة فالسلطة كلّها. من منظورهم الطبقي ، لا يرى دنك كما التحريفيّون المعاصرون جميعا وجودا لصراع طبقي محتدم فى المجتمع الإشتراكي ينعكس فى صراع خطّين داخل الحزب الشيوعي و إنكار هذا الصراع الطبقي يحميهم هم و بقيّة أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة من هجومات الثوريّين و الجماهير لإسترداد ما إستولى عليه التحريفيّون من سلطة فى المصانع و الكمونات ... و الحزب وهلمجرا و الإعتراف بصراع الخطّين و الصراع الطبقي يجعلهم هدفا لهما وهو ما لا يقبلون به أبدا .

فى الصفحة 183 من نصوصه المختارة ، يشكّك دنك سياو بينغ فى المفاهيم النظريّة الماويّة النابعة من تجربة البروليتاريا العالميّة و لا سيما فى صراع الطبقات فى المرحلة الإشتراكية و يشكّك في الصفحة 193 فى نظرية " مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا " و التى لا يوافقها على هدفها المتمثّل فى " إفتكاك السلطة من المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي " و يعطيها تأويلا آخر تحريفيّا .

و فى ما يتّصل بنظريّة صراع الخطّين داخل الحزب على وجه الضبط ، فإنّ دنك راجع فيها تطوير ماو تسى تونغ للماركسية – اللينينية حيث ورد بالصفحة 288 من نصوصه المختارة :

" فى الماضى كان يقع الحديث دائما عن عشر صراعات خطّية . كيف يجب أن ننظر إليها اليوم ؟
ذلك الذى يخص الرفيق بنغ تاه هواي لا يجب أن يعد ضمنها و الشيء نفسه بالنسبة لذلك الذى يخص الرفيق ليو تشاو تشى " و يشدّد على ذلك " ضمن الصراعات العديدة بين الخطّين التى كان يتمّ الحديث عنها فى الماضي ،

هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن إعتبارهما صراعات خطّين و يجب أن نقلب راديكاليا الإستنتاجات المبنيّة عليهما و أقصد الصراعان الخاصان بليوتشاوتشى ." (ص 305)

بتدرّج أملاه واقع ميزان القوى و المقاومة الشيوعيّة الماويّة ، فى البداية ينقص دنك سياو بينغ صراعين و لا يعدّهما ضمن صراع الخطّين ضد التحريفيّة ثم يرى أنّ " هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن إعتبارهما صراعات خطّين" و من "على الأقلّ " يمضى كالعادة من التشكيك إلى الهجوم الصريح ، إلى نهايته المنطقيّة فيدحض حتى إستعمال مفهوم صراع الخطّين داخل الحزب . " ...و لكن (يؤكد دنك بالصفحة 306) حين يتعلّق الأمر بصراع داخل الحزب ، يجب نعته حسب طبيعته ، يجب تقديم الخطأ المرتكب كما هو ، يجب تحديد محتواه و يجب ألاّ يُستعمل بعدُ مبدئيا مفهوم صراع الخطّين ..." و فى هذا مثلما فى نقاط أخرى يعانق دنك سياو بينغ التحريفيّين السوفيات و الخوجيّين بشتى ألوانهم .

بهذه المغالطة و هذا التشويه يزرع التحريفيّون فى الجماهير فكرة ميتافيزيقيّة مثاليّة قوامها عدم إمكانية تحوّل طبيعة الحزب من حزب ثوري بروليتاري إلى حزب تحريفيّ برجوازي و من ثمّة يرمون إلى غرس فكرة عدم الشكّ فى القيادات و الثقة فيهم ثقة عمياء ممّا يخوّل لأتباع الطريق الرأسمالي ، إن لم يبلغوا أعلى مراكز السلطة بعدُ مزيد الإستيلاء على أجزاء أخرى من السلطة دون مقاومة أو إن بلغوا السلطة و حوّلوا طبيعة الحزب و الدولة أن يتخفّوا وراء قناع مواصلة الطريق المرسوم سابقا قبل أن يرسخوا جذورهم و يعلنوا تحويل الوجهة صراحة و تظلّ الجماهير مشدوهة لا تحرّك ساكنا بينما يجرى القضاء على الثوريّين و تصفيتهم و على الخطّ الشيوعيّ الثوري بشكل سلمي و بسهولة نوعا ما . و يعاد تركيز الرأسماليّة و فى الوقت المناسب يصرّح بذلك بلا خجل .

8- نقاط إضافيّة يتناقض فيها خطّ دنك التحريفيّ البرجوازيّ مع الخطّ الماويّ الثوريّ البروليتاريّ :

1/ إنّ الدعاية التى يقوم بها دنك حول علاقة الفلاحة بالصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة تبث فكرة أنّ " أولويّة تطوير وسائل الإنتاج قانون طبيعي " (لنقرأ رأسمالي / برجوازي) و تطوير الفلاحة يُنظر إليه بإرتباط أساسا بمساهمته فى مراكمة رأس المال لإنجاز " التعصيرات الأربعة " و الحال أنّ ماوتسى تونغ و خاصة أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى حدّد الأولويّات على النحو التالي : فلاحة – صناعة خفيفة – صناعة ثقيلة على قاعدة مبدأ " الفلاحة هي الأساس و الصناعة هي القائدة " . هدفان متضادان هدف دنك تطوير وسائل الإنتاج أوّلا و أخيرا خدمة للبرجوازية الجديدة على حساب العمّال و الجماهير الكادحة و هدف ماو تطوير علاقات الإنتاج فقوى الإنتاج إنطلاقا من الشعب و تلبية لحاجياته المباشرة و مصالحه الإستراتيجية و الهدف البعيد المدى : الشيوعيّة .

2/ شدّد ماو على أنّ تطوير الإقتصاد الإشتراكي يتمّ بالتعويل على الذات و الإستفادة من المصانع الصغرى و المتوسّطة و الكبرى والإستفادة من التكنولوجيا القديمة والتكنولوجيا المعاصرة فى آن و الغاية ضمان الإستقلال و التوازن الإقتصاديّين و التخطيط الإشتراكي . فى حين يدفع دنك نحو تطوّر غير مستقلّ ، مرتبط بالرساميل الأجنبيّة و غير متوازن و لا يدخل فى مجال رؤيته سوى التكنولوجيا المعاصرة .

3/ بشأن الحرب ، أعلن ماو أنّ الجماهير المتسلّحة بالوعي السياسيّ الطبقيّ و الحاملة للسلاح و ليست الأسلحة هي المحدّدة و أنّ إمتلاك أسلحة عصريّة لا ينبغى أن يكون على حساب تشويه الإقتصاد أو سببا فى الإرتباط بألف خيط ببلدان إمبريالية . بينما يطبّل دنك ككلّ التحريفيّين و البرجوازيّين للأسلحة على أنّها المحدّدة فى الحرب.

ماو بنى جيشا شعبيّا بأتمّ معنى الكلمة ، سياسيّا و إيديولوجيّا و تنظيميّا يخدم مصالح و أهداف الطبقة العاملة و الشعب عموما و التحريفيّون الصينيّون أعادوا البناء على قاعدة برجوازيّة معيدين الرتب و الدرجات و العلاقات السلطوية داخل صفوف الجيش بل و أخذوا يستوردون حتّى البزّات العسكريّة من بلدان أجنبيّة .

4/ أمميّا ، كان الشيوعيّون الماويّون الحقيقيّون ينهضون بواجباتهم الأمميّة و يدعون الشعب لمساندة الثورة البروليتارية بتيّاريها العاملين فى سبيل الثورة الإشتراكية فى البلدان الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة الممهّدة للثورة الإشتراكية فى المستعمرات و أشباهها أو فى المستعمرات الجديدة . و المرتدّون يدعون الشعوب و الشيوعيّين للإستسلام للإمبريالية من خلال نظريّة " العوالم الثلاث " التحريفيّة التى ضمّنوها فى دستورهم الجديد وهم أنفسهم يقولون أن " الأربعة " لعنوها لعنا . و يعانق دنك و أضرابه يوغسلافيا و تيتو اللذان فضحهما الماويّون عالميّا (**"هل يوغسلافيا قطر إشتراكي ؟** " أحد نصوص الجدال الكبير ضد التحريفيّين السوفيات) كما يعانق التحريفيّين السوفيات الذين حاربهم الشيوعيّون الماويّون و لا زالوا يحاربونهم عالميّا .

إجمالا نستشفّ بما لا يدع أدنى ظلّ من الشكّ (إلاّ بالنسبة للتحريفيّين من كافة الأرهاط غارقين فى المثالية و الميتافيزيقة) أن الصين الماوية إشتراكية و صين دنك رأسمالية . و من واجب الشيوعيين الحقيقيين فرز الأوراق و الدفاع عن الإرث الثوري الماوي كأرقى ما توصّلت إليه تجارب دكتاتوريّة البروليتاريا العالميّة إلى يومنا هذا و أن يفضحوا بصرامة التحريفيّين جميعهم بلا هوادة .

إذا إفتكّ التحريفيّون مستقبلا قيادة الصين ، على الماركسيين – اللينينيين فى كافة البلدان أن يفضحوهم بصرامة و أن يناضلوا ضدّهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينيّة فى قتال هذه التحريفيّة .

(ماو تسى تونغ ، 1965)

الفصل الرابع

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

(نشر كملحق أعدّه شادي الشماوي لكتاب

" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "

العدد 12 من " الماويّة نظرية و ممارسة " – 2012)

" خلال المرحلة التاريخية الإشتراكية من الضروري المحافظة على دكتاتورية البروليتاريا و القيام بالثورة الإشتراكية الى النهاية إذا أردنا الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و المضي قدما فى البناء الإشتراكي و إيجاد ظروف التحول الى الشيوعية ".

(الرئيس ماو ، **" حول شيوعية خروشوف المزيّفة و الدروس التاريخية التى تقدّمها "**)

" إذا إفتك التحريفيون مستقبلا قيادة الصين ، على الماركسيين – اللينينيين فى كافة البلدان أن يفضحوهم بصرامة و أن يناضلوا ضدّهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينية فى قتال هذه التحريفية."

(ماو تسى تونغ ، 1965) .

" فى الماضى خضنا صراعات فى الريف و فى المصانع و فى المجال الثقافي و نظمنا حركة التربية الإشتراكية لكن كل هذا أخفق فى معالجة المشكلة لأننا لم نجد طريقة و وسيلة لإستنهاض أوسع الجماهير فى كافة المجالات لعرض جانبنا الأسود بوضوح و بشمولية و من الأسفل ".

(ماو تسى تونغ ،1967)

" من حقّنا أن نثور ضد الرجعيين "

" فى مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة فى جوانب عدّة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التى استعملت فى الماضى."

" أيّها البروليتاريون إتّحدوا و إفتكّوا السلطة من أيدى حفنة الأشخاص فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي " .

" سوف يكرّس العمّال أنفسهم بصفة أساسية للإنتاج الصناعي ، و فى نفس الوقت يثقفون أنفسهم فى الميدان السياسي و العسكري و الثقافي و عليهم كذلك أن يساهموا فى حركة التربية الإشتراكية و نقد البرجوازية ، و كلّما كانت الظروف ملائمة سوف يعملون أيضا فى ميادين الإنتاج الفلاحي و ميادين الإنتاج الفرعية إقتداء بمثال عمال الإستغلال النفطي فى تاكنغ " . (7 ماي 1966)

" الآن أودّ أن أطرح سؤالا : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟ (أحدهم أجاب فورا : إنّه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي .) النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي هو المهمّة الأساسيّة و ليس البتّة الهدف . فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم ، إنّه مسألة إجتثاث التحريفية من جذورها."

(ماو تسى تونغ ، **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية** ، 1 ماي 1967)

" ليست الثورة الثقافية الكبرى الحالية إلاّ الأولى من نوعها ، وستقوم مثل هذه الثورات فى المستقبل حتما مرّات عديدة و يتطلّب السؤال عن نتيجة الثورة و من ذا الذى سيتغلّب فى النهاية فترة تاريخية طويلة حتى يقع حلّه فإنّ لم نخضها بنجاح فإنّ عودة الرأسمالية ستكون ممكنة فى كلّ لحظة و على كلّ أعضاء الحزب والشعب فى كلّ البلاد ان يحذروا من الإعتقاد بأنّه فى إمكانهم النوم هادئين و أنّ كلّ شيء سيسير على ما يرام بعد ثورة أو إثنين أو ثلاث أوأربع ثورات ثقافية كبرى، يجب أن نتحلّى بحذر خاص تماما وألاّ نتخلى فى شيء عن يقظتنا "

(ماي 1967)

يجب على الحزب كلّه أن " يرفع عاليا الراية الكبرى للثورة الثقافية البروليتارية ، وأن يفضح بصورة تامة الموقف البرجوازي الرجعي الذي يقفه أولئك " الثقات الأكاديميون" المزعومون المعادون للحزب والاشتراكية، وأن ينقد ويدحض بصورة تامة الأفكار البرجوازية الرجعية في أوساط الأكاديميين، ورجال التربية والتعليم، والصحافة، والأدب والفن، والنشر، وأن ينتزع سلطة القيادة في هذه الميادين الثقافية. ومن أجل تحقيق ذلك يجب على الحزب كله أن ينقد ويدحض أيضا ممثلي البرجوازية الذين تسللوا إلى الحزب والحكومة والجيش وجميع الأوساط الثقافية ويطهرها منهم أو ينقل بعضهم الى مراكز أخرى.

(من كرّاس " **موجز لندوة الأدب والفن في القوات المسلحة** "، التي عقدتها الرفيقة تشانغ تشنغ...، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، 1968.)

" قد يتحتم فى سنوات عديدة القيام بثورة "

(28 أفريل 1969 ، خلال **الدروة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع**).

" يبدو أنّنا لم ننه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لأنّ قاعدتنا ليست صلبة . حسب ملاحظاتي ، ليس فى كلّ و لا فى الغالبية الغالبة ولكن فى غالبية كبيرة من الحالات ، ليست القيادة بأيدى ماركسيين حقيقيين و لا حتى بأيدى جماهير العمّال. و لا يعزى هذا إلى أنه لم يوجد أناس جيّدون فى قيادة المصانع . وجدوا . وجد أناس جيّدون ضمن الكتاب العامين والكتاب العامين المساعدين و عناصر لجان الحزب و ضمن لجان و فروع الحزب . غير أنّهم إتّبعوا خط ليوتشاوتشى الداعي بالضبط إلى الدوافع المادية ، واضعوا الربح فى مصاف القيادة و لم يكونوا ينشرون السياسات البروليتارية ، و عوض ذلك كانوا يطبّقون نظام العلاوات إلخ ...لكن وجد فعلا أناس سيّئون فى المصانع ... و هذا يثبت أن الثورة لم تنته بعدُ ."

(من خطاب فى **الإجتماع الموسع للجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي الصيني** فى أفريل 1969) .

" لقد أحرزنا إلى حدّ الآن إنتصارات كبرى لكن الطبقة المهزومة ستواصل التخبّط و لذلك لا يمكن لنا الحديث عن إنتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينات القريبة القادمة فلا يجب أن نتخلّى عن يقظتنا . إنّ الإنتصار النهائي لبلد إشتراكي ما لا يستدعي حسب وجهة النظر اللينينية جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فحسب و لكنّه يتوقّف أيضا على إنتصار الثورة العالمية و على إلغاء نظام إستغلال الإنسان للإنسان من الكرة الأرضية، مما يمكن الإنسانية قاطبة من التحرّر ، و تبعا لذلك فإنّ الحديث بلا ترو عن إنتصار نهائي لثورتنا خاطئ و مضاد للينينية وهو بالإضافة إلى ذلك لا يتطابق مع الواقع " .

(أكتوبر 1968؛ ورد ذكره فى **تقرير المؤمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني** سنة 1969).

" إذا لم يتم إصلاح النظرة إلى العالم فإنه رغم إزاحة ألفي تابع للطريق الرأسمالي فى خضم هذه الثورة الثقافية الكبرى الراهنة ، يمكن لأربعة آلاف آخرين أن يظهروا فى المرّة القادمة . إنّنا بصدد دفع ثمن باهض للغاية فى هذه الثورة الثقافية الكبرى . فالصراع بين الطبقتين و الخطّين لا يمكن حسمه بثورة ثقافية أو ثورتين أو ثلاث أو أربع ، لكن نتائج الثورة الثقافية الراهنة تحتاج منّا أن نعزّزها لمدّة على الأقل خمسة عشرة سنة . كل مائة سنة ينبغى القيام بثورتين ثقافيتين أو ثلاث . لذلك علينا أن نبقي نصب أعيننا إقتلاع التحريفية و تعزيز قدرتنا على التصدى لها فى أي وقت . "

" إنّ الشعب هو الذى يصنع التاريخ، و لكن الأوبرا القديمة تماما مثل كلّ الآداب القديمة المنعزلة عن الشعب ، ليست سوى طين. إذ يسيطر فوق الركح الأسياد من نساء و فتيان و صبايا. و الآن فقد صحّحتم هذه الرؤية للتاريخ و أعدتم الإعتبار للحقيقة التاريخية ...".

(رسالة إلى مسرح أوبيرا بيكين فى ينان).

" الأغلبية أو الأغلبية الكبيرة من الذين تعلّ موا فى المدرسة القديمة يستطيعون الإندماج مع العمّال و الفلاحين و الجنود... و لكن – و تحت قيادة الخطّ الصحيح - يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاّحين و العمّال و الجنود حتى يتخلّصوا تماما من إيديولوجيّتهم القديمة . إنّ العمّال و الفلاحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المثقّفين بصدر رحب " .

" التحريفية فى السلطة تعنى البرجوازية فى السلطة " .

(أفريل 1970)

" إنّنا نغنّى النشيد الأممي منذ خمسين عاما وقد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرّات زرع الإنشقاق، فى رأيى أنّ هذا يمكن أن يتكرّر عشر مرّات ، عشرين مرّة و ثلاثين مرّة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أمّا أنا فأعتقد ذلك على كلّ حال . إنّ الصراعات ستنتهى بإدراك الشيوعية . "

(1971)

" لماذا تحدث لينين عن ممارسة الدكتاتورية على البرجوازية ؟ من الضروري أن تكون هذه المسألة واضحة . فغياب الوضوح بهذا الصدد يؤدى إلى التحريفية " .

(ماو تسى تونغ، 1974)

" إذا قام اليمينيون بإنقلاب مناهض للشيوعية فى الصين ، أنا متأكّد أنّهم لن يعرفوا السلم و سيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنّه لن يكون مقبولا من قبل الثوريّين الذين يمثّلون مصالح الشعب المكوّن لأكثر من 90 بالمائة من السكان ."

" إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي " .

(1976)

" السير ضد التيار هو مبدأ ماركسي - لينيني ".

(ذكره **تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني**)

" حاليا تمارس بلادنا الإنتاج السلعي و نظام أجور غير عادل كذلك ،على غرار ما فى سلّم الأجور ذو الثماني درجات ، و ما إلى ذلك . فى ظل دكتاتورية البروليتاريا لا يمكننا إلا أن نحدد مثل هذه الأشياء . لذلك إذا توصّل أناس من أمثال لين بياو إلى السلطة سيكون سهلا جدا بالنسبة لهم أن يركزوا النظام الرأسمالي . لذا علينا أن ندرس أكثر الأعمال الماركسية – اللينينية . "

" فى كلمة ، الصين بلد إشتراكي . قبل التحرير كانت تشبه أكثر البلدان الرأسمالية. و حتى الآن ، يمارس نظام سلّم الأجور ذى الثماني درجات و التوزيع حسب العمل و التبادل النقدي و فى كل هذا تختلف قليلا جدا عن المجتمع القديم . نقطة الإختلاف هي أن نظام الملكية قد تغيّر ."

" إثر الثورة الديمقراطية لم يقف العمّال و الفلاّحون الفقراء و المتوسّطون مكتوفي الأيدى ، أرادوا الثورة . و من جهة أخرى ، لم يرد عدد من عناصر الحزب المضيّ قدما ، فبعضهم تراجع و عارض الثورة . لماذا؟ لأنّهم أصبحوا موظّفين سامين و أرادوا الحفاظ على مصالحهم كموظّفين سامين ."

" يجب أن تكرّس الطبقة العاملة قيادتها فى كلّ شيء ".

" إنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي هو المحدّد فى كلّ شيء ".

" فى 1949 وقع تحديد التناقض الرئيسي داخل البلاد على أنّه بين البروليتاريا و البرجوازية . و بعد ثلاثين سنة أثيرت مجدّدا مسألة الصراع الطبقي و أيضا وقع تحديد أن الوضع بدأ يتحسّن . ما هو هدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ؟ إنّه خوض الصراع الطبقي . كان ليوتشاوتشى يرفع نظرية إنتهاء الصراع الطبقي لكنّه هو ذاته لم يكف أبدا عن خوض الصراع الطبقي . أراد أن يحمي مجموعة خونته و أتباعه المخلصين . أمّا لين بياو فأراد الإطاحة بالبروليتاريا و حاول القيام بإنقلاب . هل إنتهى الصراع الطبقي ؟ "

(ماو تسى تونغ ، **" يوميّة الشعب "** ، 6 أفريل 1976)

الفصل الخامس

الثورة الثقافية فى الصين ...الفنّ و الثقافة ... المعارضة و الصراع ... و المضيّ بالثورة نحو الشيوعية

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

Revolution #258 (February 5, 2012)

http://revcom.us/a/260/avakian-on-cultural-revolution-in-china-en.html

كلمة الناشر : فى العدد 258 من جريدة " **الثورة** " (5 فيفري 2012) نشرنا " **تيم تيبوى و حكم الغبن**" وهو جزء من لقاء صحفي هام جرى حديثا مع بوب آفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . و نتطلّع فى المستقبل إلى نشر الأجزاء الأخرى من اللقاء الصحفي ، و اللقاء الصحفي برمّته. و فى هذا العدد نعيد نشر جزء من لقاء صحفي آخر مع بوب آفاكيان أجري فى 2004 و قد أذيع فى الأصل ضمن برنامج مايكل سلايت " **ما رواء الظواهر**" على موجات إذاعة ك. ب. أن.ك فى لوس أنجليس، فى 29 جويلية 2005. و لأجل نشره هنا ، أدخلت عليه بعض التعديلات . و فى أماكن أضيفت فقرات موجزة توضيحيّة بين معقّفين كما أضيفت عناوين فرعيّة.

مايكل سلايت :

لنتعمّق فى الثورة الثقافيّة [فى الصين من أواسط ستّينات القرن الماضي إلى أواسط السبعينات منه] . لقد قدت الشيوعيّين عبر العالم للقتال من أجل فهم دلالة الثورة الثقافيّة و للدفاع عنها كخطّ تمايز ، و من أجل رؤيتها كأرقى نقطة فى الصراع الطبقي فى تاريخ الإنسانية ، أرقى نقطة بلغها الصراع الطبقي فى تاريخ الإنسانيّة. و هذا ليس بالضبط ما يردّده الفكر السائد اليوم ، ليس بالضبط ما يوجد على رفوف المكتبات. من الممكن أن تعثروا على 70 كتابا عن كيف – و من الممكن أن تستمعوا إلى أناس أعمارهم 32 سنة يتحدّثون عن كيف - أنّ الثورة الثقافية حطّمت مستقبلهم المهني ، و أنّه كان ينتظرهم مستقبل مهني بارز عند ما كانت سنّهم سنتين. لكن ذلك أثّر على الناس تأثيرا كبيرا. هناك موسيقيّون كانوا فى السابق من اشدّ أنصار الثورة الثقافيّة حماسة يستمعون الآن إلى هذه الروايات من الناس العاديّين و من فنّانين قادمين من الصين ، مثلا و هم يقولون : " لقد ضللت الطريق ، لم أفهم كلّ ما حدث لأنّني لم أفهم العذاب الذى عاشه الناس ". و مع ذلك ، هناك ، تصوّروا ، الأشكال الثقافية الشعبيّة ،" **الكمان الأحمر** "، وهو شريط لا علاقة له بالصين غير أنّه يتضمّن مشهدا أظهر فيه الحرس الأحمر و هم يكسرون الأبواب و يطردون الناس من ديارهم ، بحثا عن هذا الكمان الأحمر الذى يريدون تحطيمه. و كان هذا يرمز إلى حرّية الفنّ و حرّية الإبداع . و هناك " **وداعا صاحبتى** " وهو شريط هام و هام جدّا – أعرف كثيرا من أصدقائي و كثيرا من المثقّفين الذين شاهدوا هذا الفلم ، مرّتين أو ثلاث مرّات ، و إعتبروه فعلا رمزا لما كان خاطئا و كيف أنّ الثورة الثقافية لم تكن تقدّما بالنسبة للإنسانيّة و إنّما شيئا كان عمليّا جزءا من القمع، لا سيما قمع المثقّفين و الفنّانين.

أردت أن أسألك عن هذا فلنتحدّث عن مسألة حرّية الفكر . و أعتقد أنّها مرتبطة بمسألة المعارضة لكن يمكن أن نتطرّق إلى كلّ مسألة على حدة . و أعتقد فعلا أن هذه الفكرة – كلّ ما كنت تقوله طوال الوقت ، و أحد أسباب إثارتي هذا السؤال حول الحزب - و كلّ شيء آخر بمعنى الشروع فى التركيز و أشياء من هذا القبيل – هو أنّك

قد تحدثت فى السابق عن الحاجة فعليّا و ببساطة إلى نهوض شامل ، هائل لإبداع صلب الشعب و صلب الحزب و صلب الشيوعيّين ، هذا التطبيق الخلاّق المستمرّ، و الماركسية بما هي علم حيويّ تنجز ذلك فى الواقع.

حينما كنت تقول ذلك ، كنت بالذات أفكّر فى أنّه من المنعش سماع هذا الأمر لأنّه يبعث فينا إحساسا بما عليه علمنا . إنّه يطلق العنان لمزيد الإبداع ، عندما يتمّ إستيعابه ، و يطلق العنان لأكبر إبداع ممكن . بيد أنّه هناك ما هو شائع أو الأفكار السائدة أي عمليّا هناك هذا التطوّر الحاسم فى الصراع الطبقي ، والتطوّر الحاسم فى علم الماركسية – اللينينية - الماوية و مع ذلك يصوّر على أنّه قمع لحرّية الفنّ و الفكر.

بوب أفاكيان :

حسنا. مرّة أخرى ، أكره أن أبدو كالقرص المشروخ ، لكن هذه مسألة معقّدة و مشكل معقّد كانت الثورة الثقافيّة تبحث عن معالجته و كانت تعالجه. و مجدّدا علينا أن ننزّل هذا ضمن ما كان يحدث فى تطوّر الثورة الصينية و ليس رؤيته من الزاوية التى ينظر منها عديد الناس فى هذا المجتمع. إنّهم لا يفهمون الديناميكية الفعليّة – لماذا كانت هذه الثورات ضرورّية بداية و ما هي الأرضيّة التى إنطلقت منها ، و ما هي التناقضات التى واجهتها عندما ظهرت. و لبعض الناس فكرة عن هذا. فقد كان الشعب الصينيّ فقيرا و إذا قرأ أناس من جيلنا روايات بار لبوك ، أدركوا معنى الحياة الفظيعة للفلاّحين و فهموا لماذا كانوا يرغبون فى القضاء على هذا الإضطهاد و ما إلى ذلك. لكن عددا كبيرا من الناس يجهلون حتى ذلك ، لا سيما الآن. ليس لديهم فهم واقعي لما كانت عليه الصين و لماذا كانت ثمّة حاجة إلى الثورة و كيف كان لهذه الثورة أن تنجز.

هذا مشكل . و لم يكن على الثوريّين أن يتجاوزوا كافة الأفق المخيف أو واقع الهيمنة الإمبريالية و قبر الصين فقط بل كان عليهم كذلك تجاوز تاريخ مديد من الإقطاعيّة و إستغلال جماهير الفلاّحين و مئات – و فعليّا آلاف السنين- جرى خلالها تفقير و إستغلال الغالبية الساحقة من الناس بيأس. و المجتمع الذى يعيشون فيه تهيمن عليه الإمبريالية و بحكم بقايا الإقطاعيّة ، لم يكن متقدّما تقنيّا ، أو كان متقدّما تقنيّا (فحسب) فى أماكن معيّنة. و كان الجزء الكبير من البلاد و الشعب يرزح تحت وطأة تخلّف مهول.

و هكذا إنطلقوا من هنا و حاولوا إحداث طفرات بمعنى تجاوز فقر الجماهير الشعبية و إضطهادها. و بلغوا السلطة فى 1949، و بالضبط بعد سنة ، دفعوا إلى حرب مع الولايات المتّحدة فى كوريا ، حرب خلالها كان ماك أرثور يقول : لننقل الحرب إلى الصين. و كان هذا مصدر خلاف كبير له مع ترومان. أراد المضي بالحرب إلى الصين و عبور الحدود و ليس فقط الإقتراب من الحدود و إنّما عبورها و الإطاحة بالثورة الصينية. (1)

و لذا بالكاد كان لديهم الوقت للإحتفال و تعزيز الإنتصار ، دفعوا دفعا إلى المعركة مع هذه القوّة الإمبريالية الجبّارة التى كانت بالضبط على الأبواب. ثمّ قاتلوا بصلابة الولايات المتّحدة و فعلا ألحقوا بها الهزيمة هي التى دخلت الحرب بأهداف معيّنة فوجدت نفسها غارقة فيها و يعود الفضل فى ذلك ، فى جزء كبير منه ، إلى المشاركة الصينية فى تلك الحرب.

على هذا النحو كان الأمر. و بعد ذلك حاولوا النهوض بالبلاد الفقيرة و المتخلّفة و التى هيمنت عليها الإمبريالية بحيث كانت هناك لافتة على باب حديقة شنغاي كتب عليها " ممنوع على الكلاب و الصينيّين" . و هذا مثال ساطع آخر و معبّر عن كيف كانت حياة الشعب الصيني حتى فى المدن و حتّى بالنسبة للطبقات الأوفر تعليما ، مثلا.

و مثلما أشرت إليه سابقا ،[بعد إنتصار الثورة عام 1949] عاد الكثير من الصينيّين إلى الصين و كان العديد الآخرين فى الصين من المثقّفين و غيرهم متحّمسين للغاية للمجتمع الجديد الذى كان يولد و يطمح إلى تجاوز هذا الوضع برمّته ، وضع شدّ الصين إلى أسفل و التخلّف و الإمبرياليّون ينهشون فيها و كان الشعب الصيني

و كانت الأمّة الصينيّة تستعدّ للوقوف على قدميها وللوقوف فى وجه السيطرة عليها من قبل قوى أجنبية و ما إلى ذلك.

تناقضات الطريق الإشتراكى فى الصين و تحدّياته

و وسط هذا يقع تناقض ضمن أناس كثر. ما أودّ التعبير عنه هو ما ادركه ماو تسى تونغ من أنّ " الإشتراكية وحدها بوسعها إنقاذ الصين " وهو تعبير متناقض عمليّا لأنّه يصرّح بأنّه دون سلوك الطريق الإشتراكي ، ليس بإمكان الصين تخطّى الفقر و الهيمنة الإمبريالية و بالتالى هو الطريق الوحيد لإنقاذ الصين. وهو يعنى أنّ عددا كبيرا من الناس – لهذا أقول إنّه متناقض- لم يكونوا قد كُسبوا للنظرة الشيوعية يساندون الثورة و يساندون حتى المضيّ على الطريق الإشتراكي لأنّه من الصحيح انّه موضوعيّا لم يكن هناك أيّ طريق آخر للقضاء على التخلّف و الهيمنة الإمبريالية.

من جهة ، نجد جانبا إيجابيّا فى ذلك. يلتحق عدد كبير من الناس بمن فيهم فئة برجوازية بحماس بالطريق الإشتراكي لكونه يمثّل بالنسبة للصين المخرج. لكن من جهة أخرى ، يأتون إليها حاملين وجهة نظر قوميّة أو وجهة نظر برجوازية بصورة أعمّ. إنّهم يريدون أن تتبوّأ الصين مكانتها الحقيقة فى العالم و لا يريدون أن يدوسها الأجانب و ما إلى ذلك. وهو أمر بالتأكيد مشروع و يمكن التوحّد معه غير أنّه متناقض.

و قد وجدت هذه الظاهرة ، ليس فقط خارج الحزب ، و لكن و إلى درجة كبيرة جدّا داخله فى الصين. فقد إلتحق الكثير من الناس بالحزب الشيوعي الصيني لشتّى الأسباب. و لم يتحوّلوا بالضرورة تماما ، إيديولوجيا إلى شيوعيّين فى نظرتهم للعالم ، تقودهم فعلا الفكرة الشاملة لبلوغ عالم شيوعي. و لم يصبحوا أمميّين أي يقوموا بذلك كجزء من الثورة العالميّة بأسرها و يقدّمون التضحيات من أجل تلك الثورة العالميّة عند الضرورة و إنّما كانوا يقومون بالثورة من وجهة نظر كون هذا هو الطريق الوحيد الذى يخوّل للصين الوقوف على قديمها و تبوّأ موقعها الذى تستحقّ عالميّا. و قد وجد هؤلاء الناس فى الحزب لمدّة طويلة . و كان العديد منهم من قدامي المسيرة الكبرى و قدّموا تضحيات بطوليّة إلاّ أنّهم لم يقطعوا أبدا حقّا و تماما مع النظرة البرجوازية ليلتحقوا بالنظرة الشيوعية ، وهي تشمل بالتأكيد فكرة أنّه يجب ان تطيح الصين بالهيمنة الأجنبيّة و بالفقر و التخلّف فى الريف و الإقطاعية ، و أكثر من ذلك تشمل المضيّ إلى أبعد من ذلك.

و هذا مشكل من المشاكل والتناقضات الموجودة و المميّزة للصراع صلب الحزب الشيوعي الصيني منذ البداية. و علاوة على ذلك ، ثمّة بعد آخر كلّيا هو أنّ لكلّ شخص آثار الرحم الذى منه خرج ، إن أمكن القول. فالمجتمع الجديد خرج من رحم المجتمع القديم فى الصين و بالتالى كان يحمل آثاره من اللامساواة و ما إلى ذلك.

القطع مع النموذج السوفياتي و تجاوزه :

و يسترسل بوب آفاكيان قائلا :

و صحيح فى بعد آخر أيضا أنّ الثورة الصينية كانت جزءا من الحركة الشيوعيّة العالميّة و ضمنها كان الإتّحاد السوفياتي نموذجا لكيفية القيام بالثورة و كيفية بناء الإشتراكية. حسنا. من المهمّ – و هذا تناقض آخر- أنّ ماو قد قطع مع جزء من هذا. فى سبيل إنجاز الثورة فى الصين ، كان عليهم أن يقطعوا مع النموذج السوفياتي المتمثّل فى فكرة تركيز القوى فى المدن ، بالإعتماد على الطبقة العاملة ، و إفتكاك السلطة فى المدن و ثمّ بسط النفوذ على الريف.

و كانت المقاربة الصينية التى صاغها ماو ، عقب عدّة هزائم و بعض التراجعات الجدّية و المجازر التى تعرّضوا لها عند محاولة القيام بالثورة إنطلاقا من المدن و قد سحقتهم قوات الحكومة المركزية ، أو قوى تشان كاي تشاك (2) ، هي أن يقوموا بالثورة فى النهاية بالطريقة العكسية ، أي أن ينطلقوا من الريف لأنّه متخلّف و بالإمكان شنّ حرب الأنصار فى الريف حيث تعيش أغلبية السكّان و التقدّم فى الأخير لإفتكاك السلطة فى المدن. و كان ذلك عكس ما أنجز فى روسيا. و الآن من الصحيح أنّ فى روسيا ، كان غالبية السكّان يعيشون

فى الريف ، لكنّ المجتمع كان مختلفا نوعيّا عن المجتمع الصني. و لم تتوفّر لديهم حقّا إمكانية خوض حرب انصار و الإنطلاق من الريف فى روسيا على النحو الذى جري العمل به فى الصين. لذلك بالضبط هنا كان على ماو تسى تونغ أن يقطع مع النموذج السوفياتي و يشيّد نموذجا جديدا لكيفيّة إنجاز الثورة فى الصين و فى البلدان المشابهة بشكل أعمّ للصين.

لكن حينما بلغوا السلطة فعليّا و وجب عليهم بناء الإشتراكية ، كان الإتّحاد السوفياتي قائما و وفّر لهم قدرا من المساندة و المساعدة الماديّة للقيام بذلك و لم يكن يوجد أيّ نموذج آخر. و لم يتفطّنوا فى البداية إلى أنّ لنموذج الإتّحاد السوفياتي مشاكله ، و إلى أنّه لم يكن بالضرورة قابلا للسحب على الظروف الملموسة للصين. فتشديد الإتحاد السوفياتي فى ظلّ ستالين على تطوير الصناعة الثقيلة ، كما تعلمون ، على حساب الفلاحة و نحوها ، كان مشكل أكبر حتّى بالنسبة للصين منه فى الإتّحاد السوفياتي ، و لو أنّه تسبّب فى مشاكل حقيقية هناك. (3) و عند نقطة معيّنة ، مرّة أخرى ، مثلما فعل عند إنجاز الثورة ، توصّل ماو بعد ما يناهز العقد من الزمن من تجربة بناء الإشتراكية فى الصين ، إلى أنّ هذا النموذج السوفياتي ينطوي على عديد المشاكل و منها كما تعلمون ، تشديده على الصناعة الثقيلة. و ليس هذا هو طريق جعل الفلاّحين عمليّا يسلكون الطريق الإشتراكي ، بالتضحية بكلّ شيء فقط لتطوّر تطويرا إحادي الجانب الصناعة الثقيلة و هلمجرّا.

كان ماو يحاول أن يقطع مع هذا النموذج و هذا هو الجوهر الحقيقي للقفزة الكبرى إلى الأمام المفترى عليها كثيرا(4). و إضافة على ذلك ،عندما سعى ماو تسى تونغ إلى القطع مع هذا النموذج و عدم البقاء تحت جناح السوفيت ، صار السوفيات ضدّه و دعموا أناس فى الحزب الشيوعي كانوا يريدون إن لم تكن الإطاحة به فإجباره على العودة إلى ظلّ النموذج السوفياتي و الهيمنة السوفياتية و بالفعل سحب السوفيات مساعدتهم و مخطّطاتهم و تقنييهم إلخ بالضبط لمّا كان الصينيون يحاولن إنجاز قفزة فى إقتصادهم.

كان ماو ينحت هذا الطريق إلى الإشتراكية ، مثلما فعل من قبل، بالنسبة لطريق بلوغ السلطة. و الآن و السلطة بأيديهم يحاول نحت طريق مغاير إلى الإشتراكية غير أنّه يتضارب ليس فقط مع الإتّحاد السوفياتي بل أيضا مع قسم هام من الحزب الصيني . فمن جهة ، لم يقطع العديد منهم مع ما أسماه ماركس تجاوز افق الحقّ البرجوازي. إنّهم لا زالوا فعلا يفكّرون فقط على غرار ما طرحه دنك سياو بينغ عقب وصوله على السلطة ، فى كيفية جعل الصين بلدا قويّا ، حتّى و إن عني ذلك عن طريق الرأسمالية ؟ و لم يكونوا يفكّرون حقّا فى كيفيّة بلوغ الشيوعيّة كجزء من الصراع العالمي الشامل.

هذه ظاهرة و ظاهرة اخرى هي أن الكثير من الناس ، إلى درجة محاولتهم بناء الإشتراكية ، يقومون بذلك وفق النموذج السوفياتي ، و بطرق الإتّحاد السوفياتي (التى تحدّثنا عنها). و كان ماو يحاول فهم كيفيّة القطع مع هذا و كيفية تشييد إشتراكية تجلب الجماهير عن وعي إلى السيرورة. مثلا ، نقد ماو ستالين حينما كان فى بدايات الستّينات يعلّق على بعض كتاباته حول الإشتراكية و قال إنّ ستالين يتحدّث كثيرا عن التقنية و الأمور التقنية و لا يتحدّث كفاية عن الجماهير ؛ يتحدّث كثيرا عن الكوادر و الإداريّين و المثقّفين و لا يتحدّث عن الجماهير و لا يتحدّث كفاية عن الوعي.

بهذه الطرق ايضا، كان يعمل على القتال من أجل نموذج إشتراكي مغاير يجلب الجماهير فعلا بأعداد أوفر و بوعي متزايد إلى السيرورة . ثمّ فى قمّة هذا ، لم يشهد النظام التعليمي و لم تشهد الثقافة – وكلّ البنية الفوقية كما نصفها – تغييرا نسبة للمجتمع القديم. و الكثير من الناس ، حتّى ضمن الحزب الشيوعي لم يلاحظوا المشكل مع الثقافة التقليديّة الصينيّة ، حتّى وهي تحمل مضمونا إقطاعيّا ، إلى درجة كبيرة ، و حتّى وهي تعيد دون نقد أو تتبنّى أشياء واردة من البلدان الإمبريالية التى هيمنت على الصين. لذا كان ماو يقول كيف نقطع مع هذا القالب الذى لن يؤدّي بنا إلى حيث نحتاج أن نذهب بمعنى بناء الإشتراكية فى الصين؟

إنّه ضد الذين ليسوا حقّا جدّ متحمسين لتغيير المجتمع بأسره ، بمعنى التخلّص من علاقات اللامساواة و الإنقسامات الإضطهادية ، بل يريدون فحسب بناء بلد قويّ. إنّه ضد الذين على درجة تفكيرهم فى ذلك ، يعتقدون فى ما قام به الإتّحاد السوفياتي فى ظلّ ستالين (و ما كان الإتّحاد السوفياتي فى ظلّ خروتشوف يدخل

عليه من تعديلات (5) لكنّه لا يزال يحمل بعض مظاهر هذه الطريقة فى بناء الإقتصاد). وهو ضد كافة الثقافة و البنية الفوقيّة التى لا تزال تعزّز العلاقات القديمة من الماضى. و حاول بعدّة وسائل.

أقول إنّ " ماو" و بالطبع لم يكن لوحده ، لكن بصفة هامة ، حتّى نكون صرحاء ، كان وحده فعديد القادة فى الحزب لم يعترفوا حتى بهذه التناقضات و لم يروا أنّها ستجرّهم إلى مكان آخر مختلف عن الذى يريدون الذهاب إليه و فى النهاية سيجرّهم إلى العودة إلى شكل من أشكال الرأسمالية . لذا، إلى حدّ كبير لم يكن القادة الآخرون يملكون ذلك الوعي . ماو هو الذى كان بالأساس يصرّح بأنّه : ينبغى أن نقطع مع هذا و ننجز شيئا مغايرا هنا.

و حاول أشياء مثل الشروع فى حركات تربية إشتراكية ، عبر قنوات الحزب لرفع مستوى نظرة أعضاء الحزب و الجماهير بصورة أشمل قصد إدراك لماذا يحتاجون إلى بناء الإشتراكية فى الصين و ما يعنيه ذلك و علاقة ذلك بتغيير العلاقات الإقتصادية بين الناس فى الإنتاج ، و العلاقات الإجتماعية بين الرجال و النساء و أوجه متنوّعة من اللامساواة الإجتماعية التى يجب تجاوزها هي و الهياكل السياسية و الثقافية. و إن مضى بذلك بعيدا فإنّه لم يبلغ قلب أو جذور المشكل المتمثّل فى وجود كلّ هذه القوى التى تأخذ الصين نحو الرأسمالية، و لو بطريقة مختلفة إختلافا طفيفا أي مزيج من نسخ ما كان أقيم فى البلدان الإمبريالية و ما أقيم فى الإتحاد السوفياتي – وفى ظرف الصين ، تكرار ذلك سيفضى إلى عودة الرأسمالية ، مثلما أقرّ ماو بصورة متصاعدة بذلك.

هذا كلّه يمثّل الخلفية – سبب تعّمقى فى الكثير من التفاصيل – وهذه هي خلفيّة الحاجة إلى الثورة الثقافية. و فى بداية هذه الثورة قال ماو إنّنا حاولنا بطرق متنوّعة معالجة هذا المشكل ، مشكل كوننا نتراجع نحو الطريق الرأسمالي وهو يقصد النظام السوفياتي الذى نقده و جزء من نقد ماو له يخصّ أنّه يتضمّن إدارة الفرد الواحد للمصانع ، عوض جلب العمّال بصفة متصاعدة إلى الإدارة و مهام مشابهة أخرى و إلى تطوير التكنولوجيا و التخطيط للتكنولوجيا و للإنتاج . إنّهم ببساطة و فى الأساس يلتصقون بالعلاقات القديمة ، فى إطار ملكية الدولة و هم أساسا يعيدون إنتاج ذات العلاقات فى ذلك الإطار. كان ذلك مشكلا كبيرا فى النموذج الإشتراكي السوفياتي. و كان ماو بصفة متصاعدة يدرك هذا. و كان السوفيات يقومون بأشياء أخرى شائعة فى المجتمع الرأسمالي من مثل تحفيز الناس بالعمل بالتقطيع و بهبات إضافية ، بدلا من محاولة تحفيزهم إيديولوجيا للرفع من الإنتاج لأجل التقدّم بالثورة فى الصين و مساندة الثورة عبر العالم.

لذا يقول ماو إنّه علينا أن نكنس هذه المواد و قد حاولوا القيام بذلك عبر قنوات الحزب ، عبر أشياء مثل حركة التربية الإشتراكية و لم يكلّل جهدهم بالنجاح بحكم هيكلة الحزب و قيادته حيث كانت أغلبية القيادة تنظر على الإشتراكية كمجرّد وسيلة تقود فى الواقع إلى الإبتعاد عن الإشتراكية. و من ثمّة إن تمّ الأمرعبر قنوات الحزب، فإنّه ببساطة سينتهى إلى الذهاب إلى لا مكان و ينتهى لسخرية الأقدار إلى تعزيز ما لدينا بعد. هناك حاجة إلى شيء مختلف راديكاليا للقطع مع هذا- لتغيير ما يجري فى الإقتصاد و تغيير ما يجرى فى كيفية إتّخاذ القرار فى المجتمع ، و تغيير الثقافة و تفكير الناس. و من هنا جاء قول ماو إنّه أخيرا قد وجدنا طريقة و وسيلة فى الثورة الثقافية ، طريقة عبرها مثلما صاغ ذلك يمكن للجماهير أن تفضح و تنقد جانبنا الأسود ، جانبنا السلبي ، جماهيريّا و من الأسفل.

<u>الثورة الثقافية : أهدافها ، وسائلها و تناقضاتها :</u>

و يسترسل بوب آفاكيان قائلا :

و هذا فعلا ما كانوا يعدّون له بالثورة الثقافية – وسبب شرحي لكلّ تلك الخلفية هو أنّ ماو كان يسعى لمعالجة تحدّى ضخم و عسير حقّا : القطع مع طريق للمضيّ فى طريق آخر. و حتّى وإن ظلّ المجتمع ، بالمعنى العام ، إشتراكيّا ، فإنّه كان بسرعة كبيرة يتّجه نحو الرأسمالية بفعل جميع تلك التيّارات التى كنت أتحدّث عنها. و إعترف ماو بأنّه إن لم يتمّ القطع مع ذلك فى مرحلة ما ، فإنّ سيرورة الجاذبيّة تقريبا ستجعلهم يتراجعون إلى الطريق الرأسمالي.

هذا هو كلّ ما كان يعدّ للقيام به حقّا و قد أقرّ بأنّ للقيام بذلك لا يمكن التعويل على ذات قنوات الحزب التى صارت نوعا ما متخشّبة و متكلّسة مع الطرق القديمة لنظرة ما تعنيه الفكرة البرجوازيّة لجعل الصين بلدا قويّا لا غير يلعب دوره الشرعي عالميّا - و إلى حدّ كبير تفكير أي إمرء فى الإشتراكية وفق النموذج السوفياتي الذى كان ينطوي على أشياء عديدة وُرثت عمليّا عن الرأسمالية.

وإذن لن يعالج المشكل عبر قنوات الحزب. هذا ما إعترف به ماو و كان ينتظر نهوضا كما قال ، من الأسفل ، و جماهيريّا. و هنا تأتى ظاهرة الشباب الذى هو عادة القوّة الراغبة فى نقد كلّ شيء و تحدّيه و ليس فقط التمسّك بالتقاليد. فوقع إطلاق العنان للحرس الأحمر ، كما تعلمون، ليتحدّوا فعلا هذا التوجّه بأسره ، بما فى ذلك تحدّى قادة الحزب و هياكله التى كانت تمثّل آليّة إنجاز الأمور بهذا الإتّجاه الذى كما إعترف ماو سيعيد تركيز الرأسمالية، بسبب خليط الأسباب التى ناقشت. هذا ما كانوا يسعون لإنجازه مستهدفين تغيير طريقة إدارة المجتمع لتشريك الجماهير و تغيير كيفية تقديم العناية الصحّية . و كلّها مواضيع جرى القتال المرير حولها أثناء الثورة الثقافية . و فى مجال الثقافة ، شرع فى وضع الجماهير الشعبية كأبطال و حتى أهمّ المضامين الثورية على الركح ، بدلا من المواضيع الإقطاعية القديمة و الأباطرة و مختلف وجوه الطبقات العليا.

التمرّدات الجماهيرية ، النضالات الثورية ،التجاوزات و الرؤية الأوسع

و يسترسل بوب آفاكيان قائلا:

هذا ما أرادوا القيام به و أعتقد أنّ فى الكثير من الروايات المريعة التى كنّا نسمع عنها حول الثورة الثقافية بعض الواقع فى ما يصفه الناس وهو يمثّل تجاوزات. بيد أنّ هذه الروايات المريعة تعكس أيضا نظرة غاية فى إحادية الجانب حيث ترفع فئة قليلة ذات إمتيازات كبيرة فى المجتمع مصالحها و حاجياتها فوق الشأن العام الذى كان يهمّ جماهير الشعب فى المجتمع ككلّ. و أعنى بهذه المقارنة أنّ بعض الناس يشتكون : حسنا ، فرض على المثقّفين الذهاب إلى الريف خلال الثورة الثقافية ، لكن لا أحد سأل أبدا الفلاّحين الذين يشكّلون 80 إلى 90 بالمائة من السكّان إن كانوا يرغبون فى البقاء فى الريف. فقط يفترض أنّهم سيكونون هناك ، ينتجون الغذاء و لوازم الثياب و ما إلى ذلك، بينما يوجد آخرون فى المدن ، يتمتّعون بحياة ذات إمتيازات أكثر ، لا سيما إن كانوا من هذه الفئات غير البروليتاريّة.

هذا جانب من الصورة . و أعتقد أنّه وُجدت تجاوزات. لقد علّق ماو على تمرّد فلاّحين فى الصين ذهب و أجرى بحثا فى شأنه فى عشرينات القرن الماضي ، فى بداية السيرورة الثورية، و إتخذ الموقف التالي : الفلاّحون بصدد التمرّد متحدّين كافة السلط القديمة و مطيحين بها و كان بعض الناس يقولون، آه إنّه امر فظيع ، إنّه يتجاوز الحدود. فقال أنظروا فى الأساس بمستطاعنا إمّا أن نحاول أن نكون على رأس هذه الحركة و نقودها و إمّا أن نقف على الجانب و نحرّك أيدينا و ننقدها و إمّا نقف فى طريقها و نصدّها. و أضاف إلى ذلك ، إذا كان من اللازم تصحيح ما هو خاطئ ، فإنّه بطريق الحتم ستوجد تجاوزات ، حين تنهض الجماهير لتصحّح ما هو خاطئ و إلاّ فلن تتمّ عمليّة التصحيح . إذا شرعتم فى صبّ الماء البارد و نقد و محاولة دفع الأشياء إلى أسفل بمجرّد حصول تجاوزات ، فإنّ الأشياء لن تتجاوز أبدا الحدود المقبولة و إذا لم تخرج الأشياء عن الحدود المقبولة ، فإنّه لن تحصل تغييرات جوهريّة. و يمكن أن يسحب هذا الكلام على الثورة الثقافية.

وُجدت تجاوزات ، قال ماو لإدغار سنو ، عندما أقام معه لقاءا صحفيّا سنة 1971، إنّه مستاء جدّا من بعض التجاوزات التى حصلت و بعض الطرق المستعملة فى خوض الصراع بصورة غير مبدئية. و كان مستاءا أيضا من الكتلوية التى تطوّرت ضمن الحرس الأحمر عوض توحيد أوسع صفوف الشعب حول المواضيع العامة للثورة الثقافية مثلما حاولت عرضها. لقد شبّت نزاعات كتلوية و طفقوا يتحاربون. أحيانا يتحاربون بأتمّ معنى الكلمة بالأسلحة الناريّة حول من هي القوّة الثوريّة لوحدها بينما القوى الأخرى معادية للثورة. و تعرفون أنّه مع إستيائه و حتى تعبيره عن إستيائه من بعض ما حدث ، فإنّه إعترف بأنّ بعض المبادئ كانت بصدد النشوء و بأنّه إن لم يجرى نهوض جماهيري ، لن تزاح الأشياء من الطريق حيث تقع و أنّهم سيعودون بسرعة

إلى الرأسمالية لجميع الأسباب المشار إليها آنفا. لكن مع النهوض الجماهيري ، تحدث تجاوزات. ثمّ سعى ماو تسى تونغ إلى تصحيح الوضع.

و لم يكن ذلك باليسير. أوّلا لأنّ سير المجتمع ليس مثل الكاريكاتور الذى يصوّرونه و كأنّ شخصا يجلس على كرسي و يسيّر كافة الشؤون بضغطة زرّ فيتحكّم فى كلّ شيء. المسألة مسألة تمرّد. يتعلّق الأمر بصراع ثوريّ. أعنى كانوا يطيحون بالقيادة القائمة فى مدينة شنغاي عبر نهوض مليون شخص ، و عوّضوها بمركز قيادة ثوري ، لجنة ثورية ضمّت الكثيرين من الجماهير التى إنتفضت و ضمنهم الحرس الأحمر بما فيهم ليس فقط الطلبة ، بل أيضا عمّال فى المدينة وفلاّحون من الريف حول شنغاي. فكانت فعلا ثورة حقيقيّة ، و الثورات الحقيقيّة ليست واضحة و نظيفة.

لقد أصدروا توجيهات عملت على تقديم خطوط عريضة عامة للصراع بما فى ذلك تضييق النطاق على الناس الذين وقع تحديدهم كأعداء على حفنة فى الحزب الذين كما صاغ ذلك ماو ، فى السلطة ، أتباع الطريق الرأسمالي ، و أنّ فى صفوف المثقّفين و فى الجامعات ، عليهم أن يرسموا خطوط تمايز بين حفنة من الطغاة الأكاديميين الذين كانوا يحاولون التحكّم فى الناس و فرض المعايير الإقطاعيّة و البرجوازيّة القديمة ، و عدد أوسع من المثقفين الذين تربّوا فى المجتمع القديم و لهم الكثير من نظرة ذلك المجتمع لكنّهم أصدقاء الثورة و يجب كسبهم حتّى و إن وجدت تناقضات هناك. لذا وضع ماو خطوطا عامة لمحاولة التعاطي مع فهمه أنّه ستوجد حتما تجاوزات.

لكن التمرّد شمل مئات الملايين من الناس. و إلتحق به الكثيرون، و عن قصد دفعوه إلى التجاوزات من أجل تخريبه. و الموجودون فى القمّة أرادوا حرف النضال عن ذواتهم و عن السياسات و الخطوط التى يمثلونها، وشجّعوا على الكتلوية و إستهدف دفعهم للتجاوزات تشويه التمرّد حتى ينبروا ليقولوا أنظروا لقد خرج عن نطاق السيطرة و علينا أن نضع له حدّا.

هذه هي تعقيدات المسألة. و لا شكّ لدي فى وجود من وقعوا ضحايا للثورة الثقافية. وهو أمر تقريبا حتميّ فى مثل هذه الحالات ، ما لا يعنى أنّه جيّد. مثلما قلت ، كان ماو مستاءا من بعض هذه الأمور. لكن ، من ناحية أخرى ، إذا كانت هناك ثورة جماهيريّة للقطع مع المجتمع بشكل أتمّ نحو الطريق الإشتراكي و الحيلولة دون العودة إلى الرأسمالية – وهو ما قاموا به- و حتّى لإعادة هيكلة عامة للحزب و تثويره فى المسار- وهو ما قاموا به أيضا. لقد علّقوا فى الأساس الحزب و حلّوه ثمّ أعادوا تنظيمه على قاعدة تشريك الجماهير فى نقد أعضاء الحزب و حتّى عقد إجتماعات نقد جماهيريّة حيث تتمّ إعادة تشكيل الحزب كجزء من الإجتماعات الجماهيرية أين تصدح الجماهير بنقد الحزب و تقييم أعضائه. و هذا أمر لم يسبق له مثيل فى أي مجتمع ، بديهيّا ، بما فى ذلك المجتمع الإشتراكي. و قد إرتكبت عدّة أخطاء. هذا بُعد من أبعاد المسألة.

قضايا الفن و الثقافة ، مسائل وجهة النظر و المنهج

ويسترسل بوب آفاكيان ليقول :

و من الأبعاد الأخرى ، بعض الأخطاء فى الفهم و المنهج لدى قادة الحركة – و ربّما لدى ماو إلى درجة معيّنة، لكن بصورة خاصّة لدى أناس مثل تشانغ تشنغ و آخرين الذين صبّوا جهدا كبيرا لتقديم هذه الأعمال الثقافية الثورية كنماذج ، وهي حقّا مكاسب طبقية –عالمية فى مضمونها الثوري و كذلك فى نوعيتها الفنية : الباليهات و اوبيرا بيكين إلخ. لكن أعتقد أنّه كانت لديهم توجّهات نحو التصلّب و الدغمائية و لم يفهموا تمام الفهم الفرق بين ما يفيده بالضرورة خلق أعمال ثقافية نموذجية و ما ينبغى أن يكون تعبيرا فنّيا اوسع وهو قد يتّخذ الكثير من الأشكال المختلفة و ليس فقط لا يمكن بل **ينبغى** أن يتلقّى المساعدة بالطريقة ذاتها و بذات درجة الدقّة الضروريّة لأجل إنتاج الأعمال الثقافيّة النموذجيّة غير المسبوقة تماما.

وثمّة حاجة لفهم جدليّ اكثر و هنا محاولتى التفكير فى الأمر ، لأنّنى لم أبحث فيه بحثا تاما و نحتاج إلى تعلّم الكثير منه ، لذا أودّ أن أشدّد على هذا – لكن لدى نزعة للتفكير فى أنّه من الضروري أن يوجد فهم جدلي أفضل للعلاقة الجدليّة بين بعض الأعمال التى قادتها و وجهتها فى تفاصيل دقيقة و بطريقة مدروسة ،المستويات العليا ، مستنهضة الفنّانين فى هذه السيرورة ، و أشياء أخرى أين يسمح بالمزيد من التعبير عن مزيد من الإبداع و التجريب ، و يسمح بالكثير من هذا ثمّ يدرس بعمق لرؤية ما الذى أنتج من إيجابي و التعلّم من مختلف محاولات نضال الناس لإنتاج شيء جديد يكون له عمليّا مضمون ثوريّ او حتّى لن يحتاج إليه إلاّ كجزء من الخليط الذى يمكن التعلّم منه و نقده ، و تقرير ما الذى كانوا يرغبون في رفع رايته و ترويجه شعبيّا و ما لم يكونوا يرغبون فى رفع رايته و ترويجه شعبيّا. أعتقد أنّه تعلّم المزيد ينتظرنا.

و هناك بعد ثالث لهذا. هناك عنصر حتّى لدى ماو ، و قد نقدت هذا و هو محلّ جدال لكنّنى أنقد شيئا كنت أشرت إليه فى أعمال مختلفة كتبتها أو فى خطاباتى لا سيما فى عمل عنوانه **" كسب العالم ... "** (6) ، هناك نزعة نحو قدر من القوميّة. و هذا يشمل طرقا تمّ تدريب المثقّفين و الفنّانين عليها و الذين تأثّروا بالثقافة الغربية أو كان لهم إهتمام بها. وُجد نوع من الموقف الإنعزالي تجاهها. فمن شعارات ماو أنّه : يجب جعل الماضي يخدم الحاضر و جعل الأشياء الأجنبيّة تخدم الصين. حسنا. فى رايى هذا و خاصّة الجزء الثاني منه ، ليس بالضبط الطريقة المثلى لطرح المسألة. لا يتعلّق الأمر بالصين و بالأشياء الأجنبيّة ، إنّها مسألة – مهما كان البلد مصدر الفنّ - ما هو مضمونه الموضوعي؟ هل هو بالأساس تقدّمي أم هو بالأساس رجعي؟ هل هو ثوري؟ أم هو معادي للثورة ؟ هل يساعد على دفع الأمور فى إتّجاه تغيير المجتمع نحو الشيوعيّة أم يساعد على دفع الأشياء إلى الوراء و يقيم حواجزا أمامها ؟ أعتقد أنّ هذه الصيغة و إن إنطوت على أشياء صحيحة – عدم رفض كلّ شيء أجنبي – فإنّها تنطوى على مظهر غير صحيح تماما و متأثّر بقدر من القوميّة ، أكثر منه متأثّر بنظرة أمميّة تامة فى ما يتعلّق حتى بمسألة الثقافة.

مايكل سلايت :

لقد أدّي ذلك إلى نوع من الموقف الغريب إزاء الجاز أليس كذلك؟

بوب آفاكيان :

نعم إزاء الجاز و الروكنرول. لم يفهموا المظهر الإيجابي لهما. بالطبع ثمّة كمّ هائل ممّا لا أهمّية له فى الروكنرول بوجه خاص. لم يفهموا حقّا ما هو الجاز كظاهرة فى الولايات المتّحدة و ببساطة أنكروه بنظرة إحادية الجانب . و كذلك بنظرة إحادية الجانب أنكروا الروكنرول ، فى حين أنّه فى جوانب عدّة كان يحتوى على دفعة شديدة إيجابيّة جدّا وقتها، فى الستّينات و أواخر الستّينات فى الولايات المتّحدة . كان تعبيرا عن روح تمرّد و حتى برزت أعمال فنّية أكثر وعيا طبقيّا و إن كانت لها نواقصها. لذا أعتقد أنّ ذلك مرتبط بما كان كذلك جزء ممّا أرى أنّه طريقة جعل بعض المثقّفين فى الصين لا سيما أولئك الذين لهم ربّما نزعات أكبر نحو الإهتمام بالثقافة الغربية ، أعداء أو إضطهادهم بطرق ما كان يجب أن يحدث.

لكن هذه محاولة تفكير من جانبي . علينا أن نبحث فيها بمزيد من العمق. ما أحاول القيام به هو تقديم خلفيّة لضرورة الثورة الثقافيّة فى المصاف الأوّل ، و ما كان الثوريّون يسعون لإنجازه بفضلها و لماذا لم يكن ذلك مشروعا فحسب و إنّما أيضا ضروريّا و هاما للغاية و لماذا و كيف أفرز كلّ هذه الأشياء الجديدة. فقد نشرت الرعاية الصحّية فى الريف . و جرى تشريك جماهير الشعب التى لم تشارك أبدا من قبل فى المجال العلمي ، فى التجارب و البحوث العلمّية ، و حتى فى النظريّة العلميّة إلى جانب العلماء ، و حصلت ذات أنواع التغييرات فى التعليم و ذات أنواع التغييرات فى مواقع العمل حيث أطاحوا بإدارة الرجل الواحد و شرعوا فعليّا فى تشريك الإداريّين و المديرين و التقنيّين ، لجزء من الوقت ، و ليس على أساس متساوي تماما ، لكن لجزء من الوقت ، فى العمل المنتج ، و صار بعض العمّال المنتجين يشاركون فى مجالات اخرى و كُرّست عوض إدارة الرجل الواحد إدارة لجنة ثوريّة جمعت ممثّلين عن العمّال و عن الإدارة و العاملين التقنيّين و كوادر الحزب.

و هكذا تحقّقت مكاسب هائلة ، بما فى ذلك فى مجال الفنّ ، و مجال التعليم و المجال الفكري الواسع. لقد قرأت مقالات من ذلك الزمن فى الصين ، عن الفيزياء ، و النظريّات الفيزيائيّة ، التى كانت تعالج طبيعة المادة و الحركة – كيفية فهم مسألة حركة المادة فى مختلف الأشكال التى تتّخذها و ليس فحسب فى الأشياء اليوميّة لكن على أساس بناء فيزيائي نظريّ أكثر.

نشأت أشياء عظيمة . لم يكن زمن إطفاء الأضواء فى المجال الفكري . و مع ذلك ، لم تخلُ من نواقص و أكيد انّ هناك من الناس من وقع قمعهم فى هذا الخضمّ و هذا ضمن المعادلة أيضا.

دور الفنّ و الفنّان و علاقتهما بالدولة

مايكل سلايت :

أودّ أن نواصل مع هذا الموضوع . قبل أن أمرّ عمليّا إلى مسالة مزيد الحديث عن الحرّية الفكريّة و الفنّية و المعارضة كضرورة فى المجتمع المستقبلي، أردت ان أتناول بالحديث شيئا ما دور الفنّانين بصفة خاصة. تعلم أنّ ذلك مهمّ لأنّه قبل سنوات عشر ، كنت أجريت حوارا صحفيّا مع هيلي جريما ، المخرج السينمائي الذى أخرج سنكوفا و بوش ماما. إنّه مخرج أثيوبي أقام هنا لفترة طويلة من الزمن. وهو نوعا ما ملمّ بالموضوع فقد تعلّم النظريّة الثوريّة عبر العالم و قد تأثّر بالغ التأثّر بالثورة الثقافيّة . و ممّا قدّم فكرة أنّ دور الفنّان فى المجتمع الإشتراكي هو أن يكون – إن لم تخنني الذاكرة – بإستمرار معارضا لجهاز الدولة. و كان يرى أنّ الثورة الثقافيّة مضت بعيدا لكن ليس بما فيه الكفاية لأنّها عمليّا لم تخترق الطريق – و أنّ الفنّانين راوحوا مكانهم.

ثمّ فى المدّة الأخيرة ، إغتنمت فرصة إجراء حوار صحفيّ و تمضية بعض الوقت مع نغوجي وا تينغو ، الكاتب الكيني ، و كانت لديه بعض الأفكار حول طبيعة الفنّ و العلاقة بين الفنّ و الدولة فى أيّ مجتمع كان . و من الأشياء التى حدّثنى عنها أنّه ثمّة جزء محافظ فى الدولة بمعنى أنّه يحاول على الدوام إنقاذ نفسه و الحفاظ على سلطته و أنّ الفنّ فعلا من الجهة الأخرى شيء دائم التغيّر. و الأمر هكذا دائما – يختلف الفنّ عن ذلك بأنّه يحاول على الدوام أن يمسك بالأشياء فى تغيّرها. إنّه قائم على كيفيّة تطوّر الأشياء ، كيفيّة تحرّكها و ما هو جوهريّ و ليس ما هو بالضبط عادة. لذا يرى هذين الشيئين على أنّهما فى تناقض مع بعضهما البعض و يقول إنّ الفنّان فعلا ينبغى بإستمرار أن يسائل الدولة. للفنّان دور- نظرته كفنّان للمجتمع هي أنّ للفنّان دور إثارة المزيد من الأسئلة أكثر من تقديمه اجوبة ، وهو أمر يشعرنا بأنّه يجب أن يكون مزروعا فى أيّ مجتمع. و كنت أتساءل كيف يتماشي ذلك مع نظرتك للإشتراكية و دور الفنّ و مسألة حرّية الفنّ و المعارضة.

بوب آفاكيان :

أعتقد إنطلاقا ممّا تصفه أنّه بإختصار هناك جانب من الحقيقة فى ذلك لكن هذا وجه إحادي الجانب ، هو فقط جانب من الصورة . قبل حوالي 15 سنة ، ألقيت خطابا عنوانه **" نهاية مرحلة – بداية مرحلة جديدة " (7)** و ملخّصا بالأساس ما ورد فيه أقول إنّه مع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، إثر ذات النتيجة لسوء الحظّ فى الإتحاد السوفياتي ، وصلنا إلى نهاية مرحلة معيّنة بدأت بكمونة باريس ، تقريبا ، و إنتهت بهزيمة الثورة الصينية و إعادة تركيز الرأسمالية هناك. و الآن علينا أن نتجمّع من جديد و نلخّص بعمق دروسها ، الإيجابية منها و السلبية ، و نمضي قدما فى أوضاع جديدة حيث لم تعد توجد بلدان إشتراكية ، مؤقتا. و فى نهاية الخطاب ، أردت ترسيخ جملة من المبادئ التى إعتقدت أنّه ينبغى أن يطبّقها حزب فى قيادة مجتمع إشتراكي. و مبدأ من تلك المبادئ هو أن يكون الحزب حزبا فى السلطة و طليعة النضال ضد تلك الأجزاء من السلطة التى تقف فى طريق مواصلة الثورة. و أعتقد فعلا أنّ هذا طريقة أصحّ و إطارا أو تشبيها أصحّ لكيفية تقييم دور الفنّ بصورة خاصة فى مجتمع إشتراكي . بكلمات أخرى ، عاقدا مقارنة ، أرى أنّ الفنّ يتعيّن أن لا ينقد فقط الدولة الإشتراكية ، بل يجب أيضا أن ينقد تلك الأشياء فى المجتمع – بما فيها الدولة و الحزب و القيادة – التى تمثّل بالفعل القديم و من اللازم كنسها. و ليس بالضرورة ما هو كلاسيكيّا رأسماليّ لكن ما صار يمثّل حاجزا بعد أن

كان يمثّل تقدّما - لأنّ كلّ شيء ، بما فى ذلك الإشتراكية ، يتقدّم عبر مراحل و بالحفر بشكل أعمق فى أرض القديم و إجتثاثه على أتمّ وجه. و من هنا الأشياء التى كانت تمثّل تقدّما فى مرحلة ما يمكن أن تصبح عراقيلا أو حتّى تعيد الأمور إلى الوراء ، إذا ما إستمرّت.

و من ثمّة أعتقد أنّ الفنّ يحتاج إلى نقد كلّ تلك الأشياء . لكنّه يحتاج أيضا إلى أن يرفع راية و حتّى نعم أن يمدح و ينشر شعبيّا تلك الأشياء التى تمثّل طريق التقدّم ، بما فيها تلك الأشياء الخاصة بالدولة. فالدولة فى المجتمع الإشتراكي ليست ذات الدولة فى المجتمع الرأسمالي. إنّها دولة تكرّس فى مظاهرها الأساسيّة – طالما أنّها حقّا دولة إشتراكية – مصالح الجماهير الشعبيّة ، و تسهّل لها و توجد لها الإطار الذى يمكّنها من مواصلة الثورة و الدفاع عنها ضد أعدائها، من داخل البلاد و ضد الإمبرياليين و القوى الأخرى التى ستهاجمها و تحاول أن تغرق ذلك المجتمع الجديد فى حمام دم من خارج البلاد. و طابع الدولة مختلف و طالما أنّ مظهرها الجوهري يقوم بهذه الأشياء – فهي تمثّل حكم البروليتاريا و تشرّك بصفة متصاعدة البروليتاريا و الجماهير الشعبية العريضة عن وعي فى سيرورة صنع القرار و فى تطوير سياسات مواصلة الثورة – و حيثما يظلّ ذلك هو المظهر الرئيسي ، يجب مساندة هذه الأشياء و مدحها. لكن حتّى ضمن ذلك ، حتّى فى هذه الحالة ، ستوجد عدّة طرق تتضمّن أخطاء و أخرى تستحيل إلى عراقيل ، طرقا قد تمضى عملّيا وفقها سياسات الحكومة و سياسات الحزب و أعمال الدولة ، ضد مصالح الجماهير الشعبية - و ليس فقط بالمعنى الضيّق ، بل بالمعنى الأكثر جوهرية حتى ، بمعنى الذهاب ضد التقدّم صوب الشيوعية ما يمثّل فعلا عراقيلا. وهذا ما يجب نقده.

و أعتقد أنّ هناك حقيقة فى فكرة أنّ الفنّانين ينحون نحو الإتيان بالجديد – و إن لم يكن هذا صحيح بصورة شاملة. فبعض الفنّانين يقدّمون ذات الأشياء القديمة بشكل متكرّر ، و خاصة أشياء يبحث مضمونها عن تعزيز أو إعادة تركيز القديم ، وهي ليست مجدّدة عادة. أحيانا حتى ذلك جيّد فنّيا و غالبا ليس كذلك. لكن حسب رأيى هناك شيء من الحقيقة بخصوص وجود الفنّ المجدّد وهو ينحو نحو تحريك الأمور و يتناول الأشياء من زوايا جديدة و يطرح المشاكل بطريقة مختلفة أو عمليّا يسلّط الضوء على مشاكل لم يتمّ الإقرار بها فى مجالات اخرى أو لدى أناس أكثر مشاركة مباشرة فى سياسات المجتمع. برأيى أنّه ينبغى توفير حرية كبيرة للفنّانين للقيام بذلك. و أرى أيضا أن من مسؤوليّتهم و جزء ممّا يترتّب عليهم الإضطلاع به هو النظر فى هذه الأشياء التى تجسّد مصالح الشعب فى تلك الدولة. و عليهم أن ينشروا شعبيّا و يساندوا ذلك لأنّه سيوجد كثير من الناس الذين سيرغبون فى الإطاحة بتلك الدولة و تحطيمها. و أعتقد أنّه ليس هناك وضوح كاف فى فهم الإختلاف الجوهري – حتى مع كلّ التناقضات المعنيّة التى سعيت لتناولها - الإختلاف لجوهري بين دولة بروليتارية ، دولة فى مجتمع إشتراكي و دولة برجوازية موجودة هناك لقمع الجماهير و تعزيز الظروف التى يتمّ فيها إستغلالها ، كأساس عام لهذا المجتمع ، و التى تهاجم بخبث أيّة محاولات تمرّد ضدّها ، ناهيك عن الإطاحة بالنظام برمّته.

من المهمّ رسم خطّ تمايز – وثمّ عندما نقرّ بهذا التمايز الجوهري ، حالئذ كما نقول نقسم الدولة الإشتراكية إلى قسمين. الأجزاء التى تجسّد و تمثّل مصالح الجماهير فى القيام بالثورة و مواصلتها صوب الشيوعية و الأجزاء التى غدت قديمة أو تقف فى طريق تلك المواصلة ؟ مدح الجانب الأوّل و الترويج له شعبيّا و نقد الآخر و تعبئة الشعب و تشجيعه على النضال ضدّه.

<u>الثورة ، القيادة ، سلطة الدولة ، هدف الشيوعية ، و أهمية المعارضة و الصراع – اللبّ الصلب و المرونة</u>

مايكل سلايت :

من الأشياء التى جعلتك تقف ضد الكثير من التجربة الماضية للمجتمعات الإشتراكية و المفكرين الماركسيين و غيرهم ، هي نقطة السماح بالمعارضة و ليس فقط السماح بهذا النوع من ساحة الإكتشاف ضمن العاملين بالأفكار و ضمن الفنّانين و غيرهم ، لكن عملياً التحدّث عن ضرورة وجود ذلك. لماذا تعتقدون أنّ ذلك ضروريّ و ليس فقط شيء مسموح به؟

بوب آفاكيان :

أنا بصدد البحث فى مسألة كيف يمكن أن يوجد ذلك داخل الحزب و العلاقة بين أن يوجد داخل الحزب و فى المجتمع الإشتراكي عموما ، و كيف القيام بذلك دون فقدان اللبّ الجوهري و ما نحتاج إليه للمسك الفعلي بسلطة الدولة حينما نحصل عليها ، و من أجل المضي نحو الشيوعية عوض العودة إلى الوراء نحو الرأسمالية. و هكذا بالنسبة لى هذا موضوع أشتغل عليه كثيرا وهو تناقض صعب جدّا.

لكن للردّ مباشرة على سؤالك أقول إنّ الحاجة إلى ذلك تعزى إلى كوننا نريد تحرير الناس تحريرا تاما – و ماركس قد قال إنّ الثورة الشيوعية تعنى الإنتقال من ما نسمّيه نحن الماويّون ، بصيغة مختصرة " الأربعة كلّ" ، أي الإنتقال من إلغاء كلّ الإختلافات الطبقية (أو أظنّ أنّه قال حرفيا " الإختلافات الطبقية عموما " لكن لا فرق) و إلغاء كلّ علاقات انتاج و كلّ العلاقات الإقتصاديّة التى تقوم عليها الإختلافات الطبقيّة ؛ و تغيير أو إلغاء كلّ العلاقات الإجتماعية القديمة التى تناسب مع علاقات الإنتاج هذه - مثل العلاقات بين الرجال و النساء - و تثوير كلّ العلاقات التى تتناسب مع العلاقات الإجتماعية هذه. لذا لو نظرنا إلى هذه " الأربعة كلّ " ، كما نسمّيهاو الهدف هو بلوغ هذه " الأربعة كلّ" ، عندئذ لا يمكن القيام بهذا إلاّ من قبل الجماهير الشعبيّة بأعداد متزايدة و بوعي مضطلعة بمهمّة فهم العالم كما هو و فى حركته و تطوّره و كما يمكن فعلا تغييره لمصلحتها و تغييره. فإن كنّا نفهم على هذا النحو ما نصبو إليه و كيف سينشأ جوهريّا – و ليس من طرف ثلّة من الناس يجمّعون الجميع فى وحدات و يسيّرونهم على طريق مستقيم فى صفوف متلاصقة - عندئذ نفهم أن السيرورة تحتاج الكثير و الكثير. الإشتراكية كما أرتئيها ، و حتى بدرجة معيّنة الحزب الذى أرتئيه ، تزخر بالإضطرابات و تتسبّب لقادتها فى صداع هائل ، لأنّه ستكون لدينا كافة أنواع المواد المتناثرة فى كافة الإتّجاهات بينما علينا أن نمسك باللبّ موحّدا و لا نتخلّى عن كلّ شيء.

لقد دارت محادثة بينى وبين فنّان و شاعر شهير و كنت أحاول أن أصف هذه الأشياء التى أعرض هنا – ما أنا بصدد معالجته و تطبيقه على الفنون و أشياء كثيرة اخرى – و فى النهاية قال لى فكرة أظنّها نافذة و جيّدة جدّا : يبدو لى أن ما تتحدّث عنه هو لبّ صلب مع الكثير من المرونة. فقلت نعم ، هذا جيّد جدّا فقد وضع فى صيغة واحدة ما كنت أبحث عنه.

لكن كيف نبقى على لبّ صلب حتى لا نفقد الثورة ؟ دعونى أوضّح . نحتاج إلى طليعة ، نحتاج إلى حزب لقيادة ثورة و ليكون فى موقع اللبّ من المجتمع الجديد. حينما نصل إلى هناك لن نعيد السلطة و لن نضع السلطة فى المزاد العلني و لا حتّى للإنتخابات. لن ننظّم إنتخابات لنقرّر ما إذا كان يجب أن نعود إلى المجتمع القديم . فى نظري ، يجب سنّ هذا فى دستور. بكلمات أخرى ، سيركز الدستور : هذا مجتمع إشتراكي يتّجه نحو الشيوعيّة و سيتعيّن دور الحزب فى علاقة بذلك و حقوق جماهير الشعب و دورها فى القيام بذلك جوهري- بما فى ذلك كما أراه ، تنظيم بعض الإنتخابات على المستويات المحلّية و بعض مظاهر الإنتخابات من النطاق المحلّي إلى النطاق الوطني وهي إنتخابات يتنازع فيها فى إطار التقدّم من الإشتراكية إلى الشيوعية ، محدّدين بمعنى جوهري (و ليس فى كلّ الجزئيات) ما يعنيه ذلك أساسا و ما لا يعنيه فى دستور ، و فى قوانين ، أنّ الجماهير الشعبية هي ذاتها و بصورة متصاعدة تصيغها و تقرّر بشأنها.(8)

لكنّنا لن نقول مجرّد : " حسنا ، سنحصل على الإشتراكية ثمّ سنعيدها إلى الرأسماليين و سنرى إن كان الشعب سيريد الإشتراكية من جديد. إذا قمنا بذلك لماذا أزعجنا أنفسنا للقيام بالثورة. فكّروا فى كلّ ما تحدّثنا عنه آنفا، و كلّ ما تتعيّن مواجهته. إذا إتّخذنا مثل هذا الموقف ، لا حاجة إلى أن نتقدّم و نقود أيّ شيء لأنّنا لسنا جدّيين. القيام بالثورة سيرورة ملتوية و مواصلة الطريق نحو الشيوعية و مساندة الثورة العالميّة فى وجه كلّ ما سيتمّ رمينا به ، ستكون مهمّة غاية فى الصعوبة و سيرورة ملتوية ، و ينبغى أن يكون لدينا لبّ من الذين يدركون ذلك ، حتّى مع التوسيع المستمرّ لذلك اللبّ. لقد تقدّمت – و حين أقول" تقدمت " لا أعنى الإشهار لنفسى بل هو ما أفكّر فيه و ابحث فيه - بانّ هناك أربعة أشياء على هذا اللبّ أن ينجزها، أربعة أهداف . علينا أن نحافظ على

السلطة و فى نفس الوقت ، علينا أن نجعل تلك السلطة جديرة بالحفاظ عليها. والأهداف الأربعة التى أتحدّث عنها هي :

أوّلا ، يجب على اللبّ أن يمسك السلطة و يقود الجماهير الشعبيّة كي لا تعود إلى المجتمع القديم - ليس أن يمسك كلّ شيء بيديه هو ، لكن ينبغى أن يكون مصمّما على المسك بالسلطة و تعبئة القوى فى المجتمع التى يمكن كسبها فى أيّ زمن معطى لرؤية أنّه يجب المسك بالسلطة و التمسّك بالإتّجاه الثوري إلى الأمام.

ثانيا، يجب بإستمرار أن يقع توسيع صفوف هذا اللبّ ، لذا لسنا بصدد الحديث عن مجرّد القلّة النسبيّة ذاتها – حتّى إن كنّا نتحدّث عن مئات الآلاف او الملايين ، فهي القسم الصغير نسبيّا ذاته من السكّان مقارنة ببلد مثل هذا البلد. لكن هل تتوسّع صفوفها بإستمرار بشكل أمواج تجلب إليها أكثر أناسا ليكونوا جزءا من لبّ هذه السيرورة.

ثالثا ، أن يسترشد اللبّ بإستمرار بهدف التحرّك الممكن إلى حيث لن نعود فى حاجة إلى ذلك اللبّ ، لأنّ الإختلافات التى تجعل منه ضروريّا قد جري تجاوزها.

و رابعا ، أن يوجد اللبّ فى كلّ نقطة على الطريق المرونة القصوى الممكنة دون تحطيم ذلك اللبّ.

هذا ما أبحث فيه فى علاقة بهذه السيرورة . و بالنسبة إليّ ، هذا أبعد مدى من جعل جميع الناس يمشون فى تشكيلات متراصة و لو أنّ هناك أوضاع قد تفرض علينا القيام بذلك – حينما نكون عرضة لهجوم عسكري ، علينا أن نرصّ صفوفنا. لكن عموما ، أري أنّه سيرورة هائجة مائجة إن شئنا ، حيث يذهب الناس فى إتّجاهات مختلفة و مسؤوليّة القيادة ، مسؤوليّة اللبّ القيادي ، هي مثلما أشرت إلى ذلك أعلاه ، محاولة إحتضان كلّ ذلك – بمعنى الإحتضان و ليس بمعنى الضغط و الخنق- مبقيا عليه متّجها صوب المكان الذى يحتاج إلى المضيّ إليه و جالبا أكثر فأكثر أناسا إلى السيرورة للقيام بذلك.

إذا نظرنا إلى الأمر من هذه الزاوية ، فإنّه مضطرب جدّا. و أعتقد أنّه نوعا ما على الحزب أن يشبه ذلك أي أنّه ينبغى تطبيق مبدأ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " حتى على الحزب و قد بحثت فى المسألة : هل يمكن فعلا أن يوجد صراع فكري و فنّي و إبداعي و صراع و تجريب فى مجتمع إشتراكي عموما ، إذا لم يوجد صراع داخل الحزب كلبّ لهذا المجتمع؟ لا أظنّ أنّ ذلك ممكن. إذا لم يوجد ذلك بالحزب فالمجتمع ذاته سيختنق. ستوجد الكثير من النمطيّة مصدرها الحزب الذى سيكون له تأثير كبير و لذا سيتّجه نحو خنق و قمع ذلك الإبداع و الصراع. و عليه ، كيف نحصل على لبّ صلب و مرونة حتّى صلب الحزب عموما ، حول السياسات لكن أيضا مطبّقا على الفنون و المجال الفكري بالمعنى الواسع إلخ؟ و لعقد مقارنة إنطلاقا من الفيزياء هنا ، حتى لبّ صلب – تعلمون أنّ كلّ شيء تناقض و مهما كان المستوى الذى تذهبون إليه فهو تناقض- لذا فاللبّ الصلب فى معنى معيّن بداخله هو أيضا مرونة. ذلك أنّه إذا تمّ الشدّ أكثر من اللازم للبّ، إن جاز التعبير، مواصلة لذات الإستعارة – فلن توجد أيّة حياة فيه و لن توجد مرونة.

الأمر متحرّك ، مضطرب. من جهة ، لن نعيد السلطة إلى البرجوازية و لن نضعها حتى للإنتخاب ، و من جهة أخرى ، لن نمضي جميعنا فى وحدات مباشرة على الطريق ، لكن ستوجد شتّى أنواع الصراعات الهائلة ، بما فى ذلك فى صفوف الذين يريدون العودة إلى الرأسمالية معبّرين عن أفكارهم بقوّة. سنراقب المستغلّين و نضيّق على نشاطهم السياسي و نعاقب الذين تبيّن عبر سيرورة قانونيّة معلنة أنّهم معادون للثورة ، بمعنى أنّهم يقومون فعلا بعمليّات تخريب ، أو ما نسميه الآن " الإرهاب " ضد المجتمع الجديد (مفجّرين أماكنا و قاتلين بشرا أو تبيّن عمليّا و ليس بمعنى غير واضح ، أنّهم يتآمرون للقيام بذلك. و أعتقد أنّنا نحتاج إلى دستور و قوانين و إجراءات للتعامل مع هؤلاء. لكن أبعد من ذلك ، فى مجال الأفكار ، حتى أفكار الذين يحاججون بأنّ الرأسمالية أفضل من الإشتراكية نحتاج إلى وجودها و الذين يريدون الدفاع عن هذه الأفكار يجب أن يسمح لهم بذلك حتى تتمكّن الجماهير من تمحّص هذه المسائل.

ويترتب علينا أن نهزمها فى مجال الأفكار مثلما فى مجال الممارسة العمليّة. و الآن بالذات ، نقوم بذلك بلا هوادة . موقفنا الآن هو إذا كان هناك إنسان يودّ الدفاع عن الرأسمالية فليأت الجميع و لنقم نقاشا. لا نستطيع الحصول على هؤلاء لنقيم معهم نقاشا رغم دعواتنا المتكرّرة ! هذا ما يحزّ فى نفسنا. موقفى إذن هو : نعم يكون قد جرى تغيير الأشياء عندما نكون قد بلغنا المجتمع الإشتراكي و هناك ظروف جديدة و سنكون فى موقع اللبّ من قيادة جماهير الشعب. هذه مسؤوليّتنا . لكن لا ينبغى أن نكون مع ذلك أقلّ قلقا لحصول هذه النقاشات لدراسة هذه الأمور و لإشراك المزيد من الناس فى دراستها . لماذا علينا بالتالى أن نخشى ذلك فى المستقبل فى حين أنّنا الآن لا نخشاه ؟ الآن نرحّب به ، لماذا لن نرحّب به حينها ؟

سأقول لك ، كما أرتئي ذلك ، يسبّب لي صداعا لأنّنى أستطيع أن ألمس مدى صعوبة الإبقاء على كلّ هذا على طريق التقدّم الذى نحتاج المضيّ عليه. إلاّ أنّه إذا لم ننو المخاطرة بذلك ، ليس بوسعنا المضيّ إلى حيث نريد المضيّ.

الهوامش :

(1) بدأت الحرب الكورية فى 25 جوان 1950 و إنتهت فى 27 جويلية 1953. كان الجنرال دوغلاس ماك أرتور على رأس القيادة العامة للأمم المتحدة فى الحرب الكورية من 1950 إلى 1951. و قد عزله من القيادة الرئيس الأمريكي هاري س. ترومان فى أفريل 1951.

(2) تشان كاي تشاك جنرال مسنود من طرف الولايات المتّحدة ، قاد الكيومنتانغ (حزب قومي) ضد القوى الثوريّة الشيوعيّة منذ تقريبا 1927. و إستمرّت حرب التحرير عبر مراحل مختلفة و عادة معقّدة ، و فى الختام ، إنتهت بإنتصار 1 أكتوبر 1949.

(3) أنظروا " **حول الشيوعية ، القيادة ، ستالين و تجربة المجتمع الإشتراكي** " ، مقتطف من حوار صحفي أجراه مايكل سلايت مع بوب آفاكيان عام 2005. و قد نشر المقتطف فى جريدة " **الثورة** " عدد 168 ، 21 جوان 2009.

.revcom.us/avakian/on_communism-en.html

(4) أنظروا " **إنّنا نصحح المعلومات ... حول القفزة الكبرى إلى الأمام (1958-1960)**" على الأنترنت

thisiscommunism.org

(5) نيكيتا خروتشاف كان على رأس الإتحاد السوفياتي منذ 1956 و إعادة تركيز الرأسمالية إلى 1964.

(6) " **كسب العالم : واجب البروليتاريا العالمية** ..." ، خطاب ألقاه بوب آفاكيان عام 1981. و قد نشر فى مجلّة " **الثورة** " عدد 50 . أنظروا

revcom.us/bob_avakian/conquerworld/.

(7) " **نهاية مرحلة – بداية مرحلة جديدة** " لبوب آفاكيان نشر فى مجلّة " **الثورة** " نهاية 1990. وهو متوفّر على الأنترنت و رابطه :

bobavakian.net/articles/end_beginning.pdf.

(8) فى علاقة بهذا ، أنظروا " **دستور للجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مسودّة)** " للحزب الشيوعي الثوري ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2010 ، أنظروا
revcom.us/socialistconstitution/

خاتمة الكتاب :

مجملين البعد التاريخي والدلالة البالغة عالميا للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نقول انها حالت دون اعادة تركيز الرأسمالية فى الصين لعقد و دشّنت طريقة و وسيلة جديدة فى مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا غدت حجر زاوية الماوية كمرحلة ثالثة فى تطوّر علم الشيوعية و كذلك ربت فى الصين و عبر العالم بأسره جيلا من الماركسيين- اللينينيين- الماويين الذين حملوا مشعل الارث البروليتاري الثوري و به قاوموا التحريفية الصينية التى صعدت الى السلطة اثر إنقلاب 1976 و على أساس منه رفعوا راية الماركسية – اللينينية - الماوية فى وجه الخوجيين و جميع أصناف التحريفيين الآخرين ودافعوا عنها و طبّقوها و طوّروها وهم يدفعون إلى الأمام ، رغم الإنتكاسات هنا وهناك ، الثورة البروليتارية العالمية بتياريها (الاشتراكية فى البلدان الرأسمالية الامبريالية و الديمقراطية الجديدة الممهدة للثورة الاشتراكية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات) فى موجة جديدة .

و هم يخوضون بلا هوادة الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، طوّر الماويّون الصينيّون وعلى رأسهم ماو إضافة الى المادية الجدلية ، نظرية بناء الاقتصاد السياسي الاشتراكى انطلاقا من نقد التجارب السابقة و من التفاعل مع تناقضات الواقع الصيني .

و باختصار شديد لأن هذه الخاتمة لا تسمح بالاسهاب فى تفاصيل الموضوع كما فعل بوب أفاكيان فى كتابه " **مساهمات ماوتسى تونغ الخالدة** " ، نورد كلمة عن الاقتصاد السياسي الاشتراكي الماوى الذى يتميز باعتبار أن : " التطور الاقتصادي فى حد ذاته غير كاف و لا هو جوهر الاشتراكية . ينبغى للنمو أن يخدم و أن ينقاد بأهداف سياسية و اجتماعية أوسع – بالأساس ، بحث البروليتاريا و الشعب الكادح عن التحكم فى كافة المجتمع و فى الأخير الغاء الطبقات على النطاق العالمى . و التغيرات الاقتصادية و خلق الثروة الاجتماعية ينبغى أن يترافقا بتغييرات على كافة الأصعدة ، بما فى ذلك تغير هام للغاية فى منظور الناس و طريقة تفكيرهم . و الماوية تشدد على أن الناس و ليست " الأشياء " هم المحددون .

النشاط الواعي للشعب الكادح و ليس حجم رأس المال أو المستوى التكنولوجي فى حد ذاته ، هو العامل الحاسم فى التطور الاقتصادي و الاجتماعي .لذا ينبغى أن يتحكم الشعب الكادح فى التكنولوجيا و ليس العكس . و الماوية تشدد على أن المشروع الاشتراكي يتوقف على اعادة توطيده المستمر : يجب مواصلة الثورة و الصراع الطبقي و يجب أن يخاض بصورة متصلة بغاية تحويل المجتمع و العالم. أجل ،هذه مقاربة مختلفة راديكاليا للاقتصاد و لتطوير المجتمع ككل " . (من مقدّمة " **كتاب شنغاي للاقتصاد السياسي** ").

و إنّنا لواعون تمام الوعي أنّ الكتاب الذى وضعنا لا يلمّ بالثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى من جميع جوانبها فقد أردناه عمدا عامدين لا معيدا أو مكرّرا لمقالات أو كتب قيّمة سابقة بل مجيبا على بعض المسائل التى ظلّت عالقة نوعا لدي رفاق أو رفيقات و مكمّلا و متمّما لكتابات أخرى ترجمناها ونشرناها و منها ما تضمّنه كتابنا " **الماوية تدحض الخوجيّة و منذ 1979** " (مكتبة الحوار المتمدّن) و خاصة عربيّا مكمّلا و متمّما بشكل ما لما خطّه ناظم الماوي فى جدالاته ضد بعض الخوجيين من أعداء الماويّة عامة و هذه الثورة الثقافيّة خاصة فى العدد 4/ 2011 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " (و عنوان العدد إيّاه " **ترّهات خوجيّة بصدد الثورة الثقافيّة – فى الردّ على حزب العمّال و الوطد** " ؛ مكتبة الحوار المتمدّن). و من هنا ليسمح لنا القرّاء بدعوتهم إلى دراسة الكتاب و عدد النشريّة المشار إليهما أعلاه و كذلك إلى الإنكباب على نقاش مضمون كتابنا " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** " و الفصل الثاني من كتاب بوب أفاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** "(مكتبة الحوار المتمدّن أيضا) المعنون " **مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا** " و كتابنا " **قيادات شيوعية ، رموز ماوية** " و الحوار الصحفي مع ريموند لوتا " **الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا** " ...

و نختم كلامنا بلينين و ماو فنورد مقولتيهما اللتين ستظلاّن منارات بشأن ضرورة تطوير علم الشيوعية بطبيعة الحال تطويرا ثوريّا بغية تغيير العالم أيضا ثوريّا بإتّجاه إنشاء عالم شيوعي :

" بالضبط لأن الماركسية ليست عقيدة جامدة ، ميتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتا لا يتغير ، بل مرشد حي للعمل ، لهذا بالضبط كان لا بد من أن تعكس التغير الفريد السرعة فى ظروف الحياة الاجتماعية ".

(لينين ، **" بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي "** ، ص 150 من **" ضد الانتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية "**، دار التقدم ، موسكو 1976 ، بالعربية)

" ان الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فاذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، الا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و ان نقضت فسترتكب أخطاء . ان النظرالى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و اعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما انكار المبادئ الأساسية للماركسية و انكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الايديولوجية البرجوازية . ان المحرفين ينكرون الفرق بين الاشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الاشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . و التحريفية فى الظروف الراهنة أكثر ضررا من الجمود العقائدي . و أحد واجباتنا المهمة فى الجبهة الايدبولوجية فى الوقت الحاضر هو دحض التحريفية."

(ماو تسي تونغ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**،12 مارس/أذار 1957 / **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22).

الملاحق

ملحق 1: قرار ال16 نقطة

(الوثيقة الثالثة من ملاحق كتاب جان دوبيه:" **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين -1965/ 1969** "، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 ؛ ص 287-297).

" إن الوثيقة التالية لا يستغنى عنها فى فهم الثورة الثقافية ، والتى تشكل ميثاقها الحقيقي . وهي تعتبر مصاغة تحت الإشراف الشخصي لماو تسي تونغ ، الأمر الذى يعتى أن أغلبها من تاليفه . و يوضح هذا النص بجلاء مسيرة الثورة الثقافية . و يشير فيها ماو تسى تونغ ، بعبقرية تنبؤ ملحوظة ، إلى الموقف الواجب إتخاذه فى حال حصول إضطرابات ، ووصى ب " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج ".

قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

(أقرّ فى 8 آب 1966)

1- مرحلة جديدة فى الثورة الإشتراكية :

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الإشتراكية فى بلدنا ،مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن .

قال الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شيئ خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسى تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردّة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ،و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا توافق الأساس الإقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي .

2- التيّار الرئيسي و التعرّجات:

إن جماهير العمّال و الفلاّحين و الجنود و المثقفين الثوريين و الكوادر الثورية تؤلف القوة الرئيسية فى هذه الثورة الثقافية الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين فى الماضى يشقون الطريق بشجاعة و إقدام . إنهم أقوياء فى العمل و أذكياء . و بواسطة الإعلانات بالحروف الكبيرة (دازيباو) و المناظرات الواعة ، يقومون بمناقشة الأمور ، و يفضحون و ينقدون على نحو ناجز ، و يشنون الهجمات الحازمة على ممثلى البورجوازية المكشوفين و المتسترين . و يكاد يستحيل ، فى مثل هذه الحركة الثورية الكبيرة ، ألا تبدو منهم نقائص من نوع أو آخر ، إلا أن إتجاههم الثوري العام كان صحيحا منذ البدء ، وهذا هو التيار الرئيسي فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . وهو المنحى العام الذى تواصل هذه الثورة التقدم فيه .

و لمّا كانت الثورة الثافية ثورة ، فلا بد أن تلاقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . و ما تزال هذه المقاومة حاليا على جانب من القوة و العناد . إلاّ أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي ، فى النهاية ، تيار عام لا يقاوم . و الدلائل وافرة عل أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم إستنهاض الجماهير مليا .

و نظرا لوجود مقاومة على جانب من القوة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و لسوف تتكرّر الإنتكاسات ، فى هذا الصراع ، و لا ضير فى ذلك . إنها تصلب عود البروليتاريا و سائر الشغيلة ، و لاسيما الجيل الصاعد ،و تلقنهم دروسا و تكسبهم خبرة ، و تساعدهم على فهم أن طريق الثورة متعرجة و لا تسير فى السهل .

3- أعطوا الأولوية للإندفاع و عبؤوا الجماهير دون تحفظ :

تتوقّف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الجماهير دون تحفظ أم لا .
توجد حاليا أربعة أوضاع مختلفة بصدد قيادة حركة الثورة الثقافية من جانب منظمات الحزب فى مستويات مختلفة :

1- هناك وضع الأشخاص المسؤولين عن منظمات الحزب الذين يقفون على رأس الحركة و يُقدمون على تعبئة الجماهير بجرأة . إنهم يعطون الأولوية للإندفاع ، إنهم مناضلون شيوعيون جريئون و تلامذة جيدون للرئيس ماو. إنّهم أنصار الدازيباو و المناظرات الواسعة .إنهم يشجعون الجماهير على أن تفضح الأشباح و الشياطين من كل نوع و تنتقد النقائص و الأطاء أيضا فى عمل الأشخاص المسؤولين . ينتج هذا النوع الصحيح من القيادة عن وضع السياسة البروليتارية فى الصدارة و أفكار ماو تسى تونغ فى القيادة .

2- فى وحدات عديدة يفهم الأشخاص المسؤولون مهمة القيادة فى هذا النضال العظيم فهما ضعيفا جدا ، وقيادتهم شديدة البعد عن الجدية و الفعالية . و بالتالبي فإنهم يجدون أنفسهم غير أكفاء و فى موقف ضعيف . إنهم يضعون الخوف فوق كل شيئ آخر ، ويتمسكون بالأساليب و الأنظمة البالية و لا يرغبون فى قطع الصلة بالعادات المصطلح عليها و فى التحرك قدما . أخذهم ترتيب الأمور الجديدة، ترتيب الجماهير الثوري ، على غرة . و كانت النتيجة أن قيادتهم متخلّفة عن الموقف ، متخلّفة عن الجماهير .

3- فى بعض الوحدات ، إرتكب الأشخاص المسؤولون أخطاء من نوع أو آخر فى الماضي ،ف هم أشدّ ميلا بعد لوضع الخوف فوق كل شيئ خشية أن تقبض عليهم الجماهير . و الواقع أنهم ، إذا قاموا بنقد ذاتي جدي و قبلوا إنتقاد الجماهير ، فإن الحزب و الجماهير سوف تصفح عن أخطائهم . أمّا إذا لم يقم الأشخاص المسؤولون بذلك ، فسوف يواصلون إرتكاب الأخطاء ، ويصبحون عشرات أمام حركة الجماهير .

4- هناك بعض الوحدات يسيطر عليها أولئك الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسيرون فى الطريق الرأسمالي . إن مثل هؤلاء الأشخاص المسؤولين هم فى منتهى الخوف من أن تفضحهم الجماهير ، و لذلك فإنهم يبحثون عن كل ذريعة ممكنة لكبت حركة الجماهير . إنّهم يعمدون إلى مناورات مثل تغيير أهداف الهجوم و قلب الأسود أبيضا ، فى محاولة لتضليل الحركة . و عندما يجدون أنفسهم فى عزلة شديدة و يعجزون عن مواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التآمر ، و يطعنون الشعب فى الظهر ، و يبثون الشائعات ، و يشوّشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريّين .

إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية فى كل المستويات ، هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولوية لإقدام ، وتعبئة الجماهير بجرأة ، و تغير وضع الوهن و العجز حيثما وجد ، و تشجع أولئك الرفاق الذين إرتكبوا أخطاء ،لأنهم راغبون فى تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال ، و تعزل كلّ ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي من مناصبهم القيادية ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين .

4- فلتربى الجماهير نفسها فى الحركة :

الطريقة الوحيدة فى الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرّر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز إستعمال أيّة طريقة تقوم على الإضطلاع بالعمل بدلا عن الجماهير .

ثقوا بالجماهير ، إعتمدوا عليها . وإحترموا مبادراتها . إطرحوا الخوف جانبا . لا تخشوا الإضطرابات . كثيرا ما قال لنا الرئيس ماو إن الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقّة و النعومة و الإعتدال و اللطف و التهذيب و الإقتصار و الأريحية . فلتربى الجماهير نفسها فى هذه الحركة الثورية الكبرى و لتتعلم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخاطئة .

إستخدموا طريقة الصحف الجدارية و المناظرات الواسعة على أتمّ وجه ممكن لمناقشة الأمور ، بحيث تتمكّن الجماهير من إستجلاء الآراء الصحيحة و نقد الآراء الخاطئة و فضح كل الأشباح و الشياطين . تستطيع الجماهير على هذا النحو أن ترفع وعيها السياسي فى مجرى الصراع ، و تنمى كفاءاتها و مواهبها ، و تميّز الحق من الباطل ، و ترسم خطّا فاصلا واضحا بيننا و بين العدو .

5- فلنطبق بحزم خط الحزب الطبقي :

من هم أعداؤنا ؟ من هم أصدقاؤنا ؟ هذا سؤال فى مقام الأهمّية الأوّل بالنسبة للثورة و فى مقام الأهمّية الأول كذلك للثورة الثقافية الكبرى .

يجب أن تجيد قيادة الحزب إكتشاف اليسار و إنماء و تعزيز صفوفه . يجب أن تعتمد بحزم على اليسار الثوري . هذه هي الطريقة الوحيدة ، إبّان الحركة ، لعزل أشدّ اليمينيين رجعيّة عزلا تاما ، و لإكتساب الوسط و الإتحاد بالأكثرية العظمى ، بحيث نحقّق ، فى نهاية الحركة ، وحدة أكثر من 90 بالمائة من الكوادر و أكثر من 95 بالمائة من الجماهير .

ركّزوا كلّ القوى لضرب الحفنة من اليمينيّين البرجوازيّين الرجعيّين المتطرّفين ومن التحريفيّين المعادين للثورة، و لفضح و نقد جرائمهم ضد الحزب و الإشتراكية و أفكار ماو تسى تونغ ، على نحو تام ، بحيث يتمّ عزلهم إلى الحد الأقصى.

إنّ الهدف الرئيسي من الحركة الراهنة هو أولئك الذين فى داخل الحزب و يتبوّأون السلطة و يسيرون فى الطريق الرأسمالي .

ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين اليمينيّين المعادين للحزب و الإشتراكية و بين الذين يؤيّدون الحزب الشيوعي إلاّ أنّهم قالوا و فعلوا شيئا خاطئا أو كتبوا بعض المقالات أو الأعمال السيئة الأخرى .

و ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين الطغاة و " الثقات " العلميّين البورجوازيّين الرجعيّين من جهة ، وبين الناس الذين يعتنقون الأفكار الأكاديميّة البورجوازية العادية من الجهة الأخرى .

6- فلنعالج التناقضات بين الشعب معالجة صحيحة :

يجب التمييز بدقّة بين النوعين المختلفين من التناقضات : التناقضات بين الشعب و التناقضات بين أنفسنا و العدوّ. لا يجوز تحويل التناقضات بين الشعب إلى تناقضات بين أنفسنا و العدوّ . كما لا يجوز إعتبار التناقضات بين أنفسنا و العدوّ على أنّها تناقضات بين الشعب .

إنّه أمر سليم أن تعتنق الجماهير آراء مختلفة . و التنافس بين الآراء المختلفة أمر لا يمكن إجتنابه ، إنّه ضروري و نافع . و سوف تؤكد الجماهير ما هو صحيح ، فى مجرى المناظرة السياسية الملّية و تصحّح ما هو خاطئ ، و تبلغ الإجماع بالتدريج .

الطريقة التى ينبغى إتّباعها فى الماظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقليّة . و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلّية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلّية لأنّ الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها . و حتى لو كانت الأقلّية على خطإ فينبغى أن يتاح لها الإحتجاج لقضيّتها و الإحتفاظ بآرائها .

عندما تقوم مناظرة يجب إدارتها بالمحاكمة العقليّة و ليس بالإكراه و القوّة .

يجب على كل ثوري خلال المناظرة أن يجيد التفكير بالأمور بنفسه ، و أن ينمى تلك الروحية الشيوعية القائمة على الجرأة فى التفكير و الجرأة فى التعبير و الجرأة فى العمل . و فى إطار الإتّجاه العام الواحد ينبغى على الرفاق الثوريّين ، من أجل تعزيز الوحدة ، أن يجتنبوا النقاش الذى لا ينتهى حول النقاط الثانوية .

7- ينبغى الحذر من الذين يصمون الجماهير الثورية بأنّها " معادية للثورة ":

إنّ بعض المسؤولين فى عدد من المؤسسات التعليميّة ، هيئات أو مجموعات عمل ، قد نظّموا هجمات مضادة على الجماهير التى إنتقدتهم بواسطة الصحف الجدارية ، حتّى أنّ هؤلاء الأشخاص رفعوا شعارات مثل : معارضة قادة إحدى الهيئات أو مجموعات العمل هو معارضة للجنة المركزية للحزب و معارضة للحزب و للإشتراكية وهو عمل مضاد للثورة . على هذا النحو ، لا مناص من أن تقع ضرباتهم على بعض المناضلين الثوريّين الحقيقيّين . إنّه خطأ فى شؤون التوجيه ، خطأ فى الخطّ ، و لا يمكن السماح به إطلاقا .

و يفيد عدد من الأشخاص الذين يعانون الأخطاء الإيديولوجية البالغة و لا سيما بعض اليمينيّين المعادين للحزب و الإشترايكة من بعض النقائص و الأخطاء فى الحركة الجماهيرية ، بغية نشر الشائعات و الثرثرة ، و يثيرون

القلاقل ، و يعمدون إلى وصم بعض الجماهير بأنّها " ضد الثورة " . يجب الإحتراز من هؤلاء " النشالّين " و فضح حيلهم فى الوقت المناسب .

و بإستثناء قضايا المعادين النشيطين للثورة ، التى تتوفّر فيها الأدلّة الجرميّة الواضحة ، مثل القتل و النهب و السم و التخريب و سرقة أسرار الدولة ، و التى ينبغى معالجتها وفق القانون ، فلا يجوز إتّخاذ أي إجراء ، فى مجرى الحركة ، ضد طلاب الجامعات و المعاهد العالية و المدارس الثانوية و الإبتدائية بسبب مسائل تنشأ فى الحركة . و لا يباح ، بأيّة حجّة كانت ، تحريض الجماهير أو الطلّاب للنضال ضد بعضهم بعضا ، و ذلك لإجتناب تحويل النضال عن هدفه الرئيسي . و حتى اليمينيّين المثبوثين ، يجب معاملتهم وفقا لإستحقاق كلّ حالة و ذلك فى مرحلة متأخّرة من الحركة .

8- مسألة الكوادر :

تدخل الكوادر بصورة إجمالية فى الفئات الأربع التالية :

1- الجيّدون
2- الجيّدون نسبيّا
3- الذين إرتكبوا أخطاء بليغة إلاّ أنّهم لم يصبحوا يمينيّين ضد الحزب و الإشتراكية
4- قلّة من اليمينيّين المعادين للحزب و الإشتراكية .

يجب فضح و دحض و إسقاط اليمينيّين المعادين للحزب و الإشتراكية ، و نزع الثقة منهم تماما و إزالة تأثيرهم . و فى الوقت ذاته ، يجب إعطاءهم الفرصة لفتح صفحة جديدة فى حياتهم .

9- الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر فى الثورة الثقافي البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللّجان و الأشكال التنظيميّة الأخرى للثورة الثقافيّة التى خلقتها الجماهير فى كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمّية تاريخيّة كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثوريّة الثقافيّة هي أشكال تنظيميّة جديدة ممتازة تربّى الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي . إنّها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير. إنّها أجهزة سلطة للثورة الثقافيّة البروليتاريّة .

إنّ نضال البروليتاريا ضد الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة التى خلّفتها الطبقات المستغلّة كافة منذ آلاف السنين ، سوف يستغرق بالضرورة زمنا طويلا جدّا ، و لذلك يجب ألاّ تكون الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثوريّة الثقافيّة منظّمات مؤقّتة ، بل منظّمات جماهيريّة قائمة دائمة . إنّها ملائمة ليس للمعاهد العالية و المدارس و المؤسسات الحكومية و غيرها و حسب، بل على نحو عام أيضا للمصانع و المناجم و سائر المشاريع و الأحياء المدنية و القرى.

ينبغى تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عاميّة باريس، لإنتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثورية الثقافية و المندوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافيّة . أما قوائم المرشّحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثوريّة بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغى أن تتمّ الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مرارا و تكرارا .

و للجماهير أن تنتقد فى كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللّجان الثوريّة الثقافيّة و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثوريّة الثقافيّة . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة .

يجب أن تتألّف الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثوريّة الثقافيّة فى المعاهد العالية و المدارس بصورة رئيسيّة من ممثّلى الطلبة الثوريّين . و فى الوقت ذاته ، يجب أن تضمّ عددا معيّنا من الممثّلين الثوريّين من الهيئات التدريسيّة و الإداريّة و العمّال.

10- الإصلاح التربوي:

إن تحويل النظام التربوي القديم و مبادئ و طرق التعليم القديمة هو مهمّة بالغة الأهمّية فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى .

إنّ ظاهرة سيطرة المثقّفين البورجوازيّين على مدارسنا ينبغى تغييرها تغييرا تاما فى هذه الثورة الثقافيّة الكبرى .

يجب أن نطبّق تطبيقا ناجزا فى كلّ أنواع المدارس ، السياسة التى طرحها الرفيق ماو تسى تونغ حول خدمة التربية لسياسة البروليتاريا و إقتران التربية بالعمل المنتج ، بحيث يتاح للذين يتلقّون التربية أن يتطوّروا أخلاقيا و عقليّا و جسمانيّا و يصبحوا عمّالا حائزين الوعي الإشتراكي و الثقافة .

يجب إختصار مدّة الإقامة فى المدرسة . يجب إنقاص عدد الدّروس و تحسين جودتها. يجب تحويل مواد التعليم تحويلا ناجزا ، على أن يبدأ فى بعض الأحوال بتبسيط المواد المعقّدة . و مع أن مهمّة الطلاب الأولى هي الدّراسة ، فيجب أن يتعلّموا أيضا العمل الصناعي و الزراعة و الشؤون العسكريّة و يسهموا فى نضالات الثورة الثقافيّة لنقد البرجوازيّة عندما تحدث هذه النضالات .

11- مسألة النقد بالإسم فى الصحافة :

فى مجرى الحركة الجماهيرية للثورة الثقافية ، يجب إجادة التضافر بين إيديولوجية البورجوازية و الإقطاع ، بين نشر مفهوم البروليتاريا عن العالم و الماركسية – اللينينية – أفكار ماو تسى تونغ .

و يجب تنظيم نقد الممثّلين النموذجيّين للبورجوازية الذين تسلّلوا إلى داخل الحزب و " الثقات " الأكاديميّين البورجوازيّين النموذجيّين ، بما فى ذلك نقد مختلف أنواع الآراء الرجعيّة فى الفلسفة و التاريخ و الإقتصاد السياسي و التربية و فى أعمال و نظريّات الأدب و الفنّ و نظريّات العلوم الطبيعيّة و سائر الميادين .

إنّ نقد أي شخص بإسمه فى الصحافة يجب أن تقرّره اللجنة الحزبيّة على ذات المستوى بعد المناقشة ، و فى بعض الحالات يجب طرحه على اللجنة الحزبية من مستوى أعلى لأخذ الموافقة .

12- السياسة تجاه رجال العلم و التقنيين و الموظفين العاديين :

أمّا العلماء والتقنيّون و الموظّفون العاديّون فما داموا وطنيّين و يعملوا بنشاط و ليسوا ضد الحزب و الإشتراكية ، و لا يتواطؤون مع أيّة دولة أجنبيّة فيجب أن نستمرّ فى الحركة الراهنة على تطبيق سياسة " وحدة - ، فنقد ،

فوحدة " . و يجب بذل عناية خاصة لأولئك العلماء و العاملين العلميّين و المهنيّين الذين تميّزوا فى عملهم . أمّا بالنسبة لمفهومهم عن العالم و أسلوب عملهم فيمكننا مساعدتهم على إصلاحهما بالتدريج .

13- مسألة التدابير للإندماج بحركة التثقيف الإشتراكي فى المدينة و الريف :

إنّ المؤسسات الثقافيّة و التربويّة و أجهزة قيادة الحزب و الدولة فى المدن الكبرى و المتوسّطة هي النقاط التى تتركّز فيها الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الراهنة .

لقد أغنت الثورة الثقافيّة الكبرى حركة التثقيف الإشتراكي فى المدينة و الريف على السواء و رفعتهما إلى مستوى أعلى . يجب بذل الجهود لربط هاتين الحركتين فى تضافر وثيق . و يمكن إتّخاذ التدابير لهذه الغاية فى مختلف المناطق و الدوائر على ضوء ظروفها النوعية .

لا ينبغى المساس بحركة التثقيف الإشتراكي الجارية فى الريف و فى المؤسسات المدينيّة ، حيث تكون التدابير الأصليّة بشأنها ملائمة و الحركة سائرة سيرا حسنا ، بل ينبغى أن تستمرّ وفقا للتدابير الأصليّة . إلاّ أنّ المسائل التى تنشأ فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى الراهنة يجب طرحها على الجماهير للمناقشة فى الوقت المناسب، بغية المضيّ فى تنمية إيديولوجية البروليتاريا بقوّة و إستئصال إيديولوجية البورجوازية .

و تستخدم الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى فى بعض الأماكن بوصفها نقطة التركز لزيادة عزم حركة التثقيف الإشتراكي و للتطهير فى ميادين السياسة و الإيديولوجية و التنظيم و الإقتصاد . و يمكن إجراء ذلك حيثما تراه لجنة الحزب المحلّية ملائما .

14- القيام بالثورة ودفع الإنتاج :

إنّ الغاية من الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى هي تثوير فكر البشر و بالتالي بلوغ نتائج أعظم و أسرع و أجود و أكثر توفيرا فى ميادين العمل كافة . و إذا ما إستنهضت الجماهير تماما و إتّخذت التدابير الملائمة ، فإنّه يمكن مواصلة الثورة الثقافية و الإنتاج كليهما دون أن يعرقل أحدهما الآخر ، مع ضمان الجودة الرفيعة فى عملنا كلّه .

الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى هي قوّة محرّكة جبّارة لتطوير القوى المنتجة الإجتماعيّة فى بلدنا . و كلّ تفكير فى معارضة الثورة الثقافيّة الكبرى بتطوير الإنتاج يكون خاطئا .

15- القوّات المسلحة :

يجب القيام بالثورة الثقافية و بحركة التثقيف الإشتراكي فى القوّات المسلّحة وفقا لتوجيهات اللجنة العسكريّة التابعة للجنة الحزب المركزيّة و الدائرة السياسيّة العامة فى جيش التحرير الشعبي .

16- أفكار ماو تسى تونغ هي مرشد العمل فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

لا بدّ فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، من أن نعلي الراية الحمراء العظيمة لأفكار ماو تسى تونغ و من أن نضع سياسة البروليتاريا فى مركز القيادة ، يجب مواصلة حركة دراسة و تطبيق أعمال الرئيس ماو تسى تونغ على نحو خلاّق ، بين جماهير العمّال و الفلاّحين و الجنود و الكوادر و المثقّفين ، ويجب إتّخاذ أفكار ماو تسى تونغ مرشدا للعمل فى الثورة الثقافيّة .

و يجب على لجان الحزب من كافة المستويات، فى هذه الثورة الثقافيّة الكبرى المعقّدة ، أن تدرس و تطبّق أعمال الرئيس ماو بمنتهى الوجدان و على نحو خلاّق . و بصورة خاصّة ، عليها أن تدرس مرارا و تكرارا كتابات الرئيس ماو حول الثورة الثقافيّة و حول طرق القيادة الحزبيّة مثل " فى الملأ الجديد " ، "أحاديث فى ندوة ينان حول الأدب و الفنّ " ، " فى المعالجة الصحيحة للتناقضات بين الشعب " ، " خطاب فى الندوة الوطنية للحزب الشيوعي الصيني حول العمل الدعائي "، " بعض المسائل بصدد طرق القيادة "، "طرق عمل اللجان الحزبية " .

يجب على اللجان الحزبيّة من كلّ المستويات أن تتقيّد بالتوجيهات التى أسداها الرئيس ماو على مرّ السنين ، و لا سيما أن تطبق خطّ الجماهير الذى يعنى " من الجماهير و إلى الجماهير"، وأن تكون تلميذة قبل أن تصير معلّمة . عليها أن تتجنّب النظر من جانب واحد ضيّق الأفق . عليها أن تنمى الجدليّة الماديّة و تعارض الميتافيزيقية و المدرسيّة .

الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمينة أن تحقّق ظفرا باهرا تحت قيادة لجنة الحزب المركزية برئاسة الرفيق ماو تسى تونغ . /.

ملحق 2 : ماو تسي تونغ يحلّل الثورة الثقافية

(الوثيقة الرابعة من ملاحق كتاب جان دوبيه:**" تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين -1965/ 1969"**، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 : ص 298-305) .

ماو تسي تونغ يحلّل الثورة الثقافية

يجمع النص التالي أحاديثا من المحتمل أن ماو تسي تونغ أدلى بها في تموز 1967 . وقد نشرت على شكل ملصقات في شوارع بيكين ونشرتها في البلاد مجموعات ثوريّة على شكل منشورات وكتيّبات صغيرة ، بعد ذلك بشهرين . وبما أن المسألة ليست مسألة مقالة لماو تسي تونغ ، بل أحاديث أدلى بها كما يبدو جوابا على أسئلة مطروحة ، وبما أنّه ليس ممكنا الآن مقابلة هذه الترجمة بالأصل الصيني ، فلا يمكننا إعتبار هذه الوثيقة تعبيرا دقيقا منسّقا لآرائه ، هذا إذا صحّت نسبتها. قد نشرت مجلّات مختلفة باللغة الانكليزية هذا النص. وكانت الملصقات الموضوعة في بيكين تشير إلى أن ماو تسي تونغ كان يتوجّه إلى وفد أجنبي .

1 – مراحل الثورة الثقافية :

خلال العام الأول من الثورة الثقافيّة أنجزت الإستعدادات. والعام الثاني هو عام الإنتصار وإقامة الهيئات المؤقتة للسلطة، والتحويل الثوري للنفوس. أمّا العام الثالث فسيكون عام إعادة النظام . في اللحظة الراهنة ، إنّ المهمّات الأكثر أهمّية هي مهمّات النقد الجماهيري وتحقيق التحالفات الكبرى والإتّحاد المثلث .

لقد كان نشر مقال ياو ون- يوان إشارة الانطلاق. وكان بنغ شنغ وأشخاص آخرون عائقا أمامه . وحتى إقتراحي بطبعه في كتيّب جرى رفضه. وهكذا كان عليّ أن أكتب إخطار السادس عشر من أيار، حيث طرحت بشكل واضح مسألة الخطّين والطريقين. وثمّة أشخاص كثيرين في تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متخطاة ، وأحيانا كنت الوحيد الذي يدعمها. وقد حضرت الدورة العامة الحادية عشرة بنفس الذهنية ، حيث ساندتني أكثرية هزيلة ، بينما كان كثير من الرفاق غير موافقين : لي شنغ- تسيان مثلا وكذلك ليولان- تاو[1] . إنّ المرحلة الأولى من الثورة الثقافية تمتدّ من نشر مقال ياو ون- يوان حتّى الدورة العامة الحادية عشرة .

وبعد إجتماع عمل اللجنة المركزيّة جرى التشديد على نقد الخطّ الرجعي البورجوازي . وقد أثار ذلك النقد حماس العديد من الثوريين. وكان المثقّفون الثوريّون والشبّان الطلاّب أوّل من حصل وعيه ، وهذا ما يطابق قوانين التطوّر الثوري . وفي شباط من هذا العام، تعبأ عمال شانغهاي كما فعل عمال كل البلاد والفلاحون كذلك. وهكذا كنست عاصفة كانون الثاني البلاد. إن تقدّم الحركة أظهر أنّ العمّال والفلاّحين هما دائما القوّة الرئيسية – والجنود ليسوا سوى عمّال وفلاّحين في الزيّ الموحّد - . وعندما نتكلّم عن الجنود ، فهم بشكل أساسي عمّال وفلاّحون. ولن تكنس كلّ الرداءة البورجوازية إلاّ عندما تنتصب الجماهير العمّالية والفلاّحية ، بينما يعود المثقّفون الثوريّون والشبّان الطلاّب إلى مركز ثانوي .

أليس الأمر كذلك ؟ فمنذ أن قام العمّال قضوا على " الإقتصادية " الرجعية، وإنتزعوا السلطة من أيدي المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي ودفعوا بالتحالفات الثوريّة والإتّحاد المثلّث. وهذا قانون من قوانين تطوّر الحركة الثوريّة : هذا ما حصل في الثورة الديمقراطيّة، وفي الثورة الثقافيّة كذلك. خلال حركة الرابع من أيار[2] التي كانت حركة ثوريّة ديمقراطيّة، كان الطلاّب أوّل من وعى ومن بدأ بالتحرّك ، لكن ، مباشرة بعد ذلك أصبح العمّال والفلاّحون القوّة الرئيسيّة في حركتي الحملة إلى الشمال[3] والمسيرة الطويلة الثوريّتين .

ويمكننا إعتبار الفترة الممتدّة من الدورة العامّة الحادية عشرة حتّى ثورة كانون الثاني المرحلة الثانية. ومنذ كانون الثاني، يمكن إعتبار نقل السلطة والتحالف الكبير والإتّحاد المثلث المرحلة الثالثة. وبالرغم من أنّ الجماهير العمّالية والفلاحيّة الواسعة دفعت بالتحالفات الكبرى والإتّحاد المثلث، وبالرغم من أنّ اللجنة المركزيّة أملت أن تحصل التحالفات الكبرى بشكل سريع، فإنّ البروليتاريا يجب أن تحوّل العالم طبقا للمفهوم الذي تملكه، بينما تحاول البورجوازية تحويله طبقا لمفهومها الخاص. فالإيديولوجية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة، التي كانت في أوج نموّها بين المثقّفين والشبّان الطلاّب، قد هدمت ذلك الموقف. فكانت كلّ طبقة ما تزال تحاول التعبير عن نفسها بعناد. وبما أنّ قوانين الصراع الطبقي لا يمكن تغييرها بموجب الرغبات الذاتيّة للبشر، فلم نستطع أن نشكّل تحالفات كبرى ، وتلك التي تحقّقت تحطّمت بسرعة كبيرة ولم تعد قائمة. لأجل ذلك كان علينا الآن أن نبطىء الحركة .

بعد نشر مقال تزي بن- ي : **وطنية أم انهزامية وجوهر الإتقان الذاتي هو خيانة ديكتاتورية البروليتاريا**، بلغت الحركة مرحلتها الرابعة، وكانت تلك اللحظة الحرجة في النضال بين خطّين ، بين طبقتين . وهنا ، بالإضافة إلى ذلك ، لدي شيء أقوله حول أولئك الذين كانوا مخدوعين. والغالبيّة هم عمّال وفلاّحون وكوادر حزبيّة وفي عصبة الشبيبة الشيوعيّة. علينا أن نثق ب 95 % من الجماهير والكوادر، وبذلك علينا أن نحافظ على ثقتنا بأولئك المخدوعين بشكل مؤقت. هذه مشكلة على كلّ واحد أن يفكّر فيها جدّيا .

إنّ العمّال والفلاّحين والجنود ليست لهم إتّصالات مباشرة بالمعادين للثورة. وأكثر من ذلك فإنّ هؤلاء يلوّحون بالراية الحمراء، ويستعيدون لحسابهم توجيهات اللجنة المركزيّة. إنّ العمّال والفلاّحين والجنود و كذلك الكوادر الذين يشكّلون هيكل الحزب والعصبة، لديهم مشاعر بروليتاريّة عميقة. وهكذا كان يمكن خداعهم بسهولة ولكن ما أن يغيّروا إيديولوجيّتهم حتّى يجري كلّ شيء على ما يرام .

و في الوقت الحاضر رفع غطاء الصراعات الطبقيّة. والجماهير العمّالية والفلاحيّة تسلّحت حقّا بالماركسية-اللينينية ، إنّها قوّة ماديّة جبّارة. لقد كان المثقّفون دائما أسرع من العمّال والفلاّحين إلى التحرّك ، لكنّهم أيضا أكثر تقلقلا وعندهم ميل قويّ إلى الانتهازيّة. إذا كان المثقّفون الثوريّون يريدون حقّا القيام بالثورة حتّى النهاية ، فعليهم بإستمرار التغيّر عن طريق ممارسة العمل اليدوي. وهذا يتأتى عن أنّهم تلقّوا، ومن ضمنهم الطلاّب الشبّاب، تربية بورجوازية من حيث الأساس ، خلال عشرات السنوات. إنّ التربية البورجوازية متأصّلة فيهم ، وإن لم يبذلوا جهودا ضخمة من أجل تغيير مفهومهم عن العالم، فإن الأمور ستتحوّل إلى أضدادها. إنّني أعتقد دائما أن الغالبيّة العظمى من المثقّفين، داخل أو خارج الحزب ، تبقى بورجوازية جوهريّا. وفي هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي ، علينا أن نشدّد على إصلاح مفهومنا عن العالم .

2 – أهداف اللحظة الإستراتيجية الكبرى :

تحالفات كبرى، وإتّحاد مثلّث، يجب الحصول عليهما عبر نقد الجماهير الثوري .

إنّ الثورة الثقافيّة الجارية لن تصل إلى نهايتها في وقت قصير جدّا. فهي ستتطوّر بعد أكثر عمقا وبإتساع أكبر. إنّ الحفنة الصغيرة من كبار المسؤولين الحزبيّين السائرين في الطريق الرأسمالي يجب أن تنتقد، ومن أجل ذلك يجب تركيز القوى. يجب أن ننشر أعمال الدورة العامة الحادية عشرة، نجاحاتنا وخطّنا. إذا أردنا إسقاط الحفنة من الأشخاص المعنيّين، فيجب أن نقوم به ليس فقط على المستوى التنظيمي، بل أيضا على المستويات السياسية والإيديولوجيّة والنظريّة. إنّها مشكلة حيويّة بالنسبة لبلادنا وللعالم. فإذا لم تسقط التحريفيّة فإنّها ستعمد إلى إجراء ردّة. إنّها مهمّة تاريخية كبرى. ومن وجهة نظر المستقبل، فهي من المؤكد بعيدة عن أن تكون متممة. وفي هذا الصراع العظيم، ينبغي علينا أن نستهدف المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي، التحريفيّين. لقد تسرّب بعضهم إلى الحزب وإحتلّ مراكز قياديّة. وهم الذين يساندون العبقريات الشريرة[4]. إنّهم جميعا مراءون طمّاعون، يمثّلون الطبقات المستغِلّة. يتظاهرون بالخضوع لكنّهم بالحقيقة يتمرّدون. لهم وجهان، مداهنون ،

يتكلّمون أمامكم كالبشر ووراء الظهر ، يعبّرون عن أنفسهم كالشياطين . غالبا ما يرفعون راية الماركسية - اللينينية ، لكن ، معهم هناك دائما " ولكن " . إن أولئك الذين يلوّحون بالراية الحمراء هم بعد أكثر خطرا. ينبغي علينا أن نكون حذرين.

إنّني أعتقد، من جهتي، أنّنا نرى العلامات الأولى للتخلّي عن النضال ضد العدو: المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي. لقد أثّرت المشكلة في الإجتماع الأخير هنا، وقلت إنّه كان ينبغي وضع برنامج يستهدف أعلى أولئك المسؤولين . إنّ التناقض في هذه اللحظة يتميّع . وبقول آخر، إنّ ذلك النقد شديد الصعوبة، طالما أن جميع المسؤولين المعنيّين لم يفضحوا .

في مجرى تلك التحوّلات الهائلة التي جرت خلال السنة الماضية، حصلت إضطرابات، غالبا. إنّ الاضطرابات التي تجري من مكان إلى آخر ليست مترابطة. ومن جهة أخرى ، إنّ الصراع ، حتّى العنيف منه ، هو أمر جيّد. وما أن تظهر التناقضات إلى العلن حتى تصبح معالجتها أكثر سهولة. إنّ هذه الثورة الكبرى تجري بالحدّ الأدنى من الخسائر والحدّ الأقصى من المكاسب .

إنّ المكسب الأخير من دعم الجيش لليسار هو أن يتربّى هو نفسه (الجيش) بذلك. فالمشاكل تفهم عبر ممارسة الصراع : إنّ الجنود، بدعمهم للثوريّين وللمنظّمات اليساريّة، يرون الصراعات بين خطّين بمختلف جوانبها، يرون أنّ الصراع الطبقي والصراع بين خطّين يوجد أيضا في الجيش. وتتكشّف هذه المشكلة عندما يدعم الجيش اليسار، بحيث يتعزّز ويرتفع مستواه الإيديولوجي. لا ينبغي أن نخشى الإضطرابات : كلما كثرت، يكون ذلك أفضل. مع سبعة أو ثمانية إضطرابات لا يمكن للأمور أن تنعدم معالجتها جيّدا وبفعاليّة. ومهما كانت طبيعة الإضطرابات، لا ينبغي أن نخشاها، لأنّه كلّما زادت خشيتنا زاد عددها. بيد أنّه لا ينبغي إستخدام الأسلحة الناريّة، إن هذا أمر سيء دائما .

إنّ البلاد بأكملها في عراك. عندما يكون هناك دملة هذا يعني أنّها تحتوي على بذرة، وبذلك يجب أن تفقأ. ومحاربة إيديولوجية " الذرى" البورجوازية هي مثل على ذلك ، فينبغي سحقها. وإلاّ فإن الإشتراكية لا يمكن أن تتأصّل وعمليّة الصراع – النقد – التغيير ستصبح مستحيلة .

إذا جرت قيادة عربة بسرعة مفرطة ، فإنّها ستنقلب. إنّ أهمّ شيء الآن هو التحالف الكبير والإتّحاد المثلّث. يجب عزل العناصر السيّئة العبقريّات الجديدة و بعث الحياة في منظّمات الحزب. و في رأيي إنّ دعوة منظّمات الحزب إلى الإجتماع على جميع المستويات، ومن بينها المؤتمر الوطني التاسع، يمكن أن تحصل في العام القادم في هذا التاريخ. لا ينبغي لنا أن نستشعر التعب أو نريد " التخلص" .

إنّ العوائق أمام التحالف الكبير ينبعان من مصدرين : المسؤولون السائرون في طريق الرأسمالي من جهة ، والروح " الخاصة " الجبلية[5] والتباهي وسوء النيّة من جهة أخرى. وعندما تقام لجان ثوريّة ينبغي قيادة الثوريّين البورجوازيّين الصغار بشكل صحيح . وفيما يتعلّق بجيش التحرير ينبغي إطلاق شعار دعم الجيش ومحبّة الشعب. وإذا تفحّصنا عن كثب الأخبار المتعلّقة بالصراع المسلّح الواردة من مختلف الأماكن ، نتبيّن أنّه ليس بالشيء الكثير. هناك صراعات مسلّحة لكن بعض الأخبار غير مسنودة – إنّ الأمر يشبه تقريبا التقارير عن الكوارث الطبيعية التي يقصد بها الحصول على زيادة في الحبوب. وبالنسبة للكوادر، يجب نقد الصيغة الداعية إلى " مهاجمة أكبر عدد من الأشخاص من أجل حماية حفنة منهم " التي ما تزال تطبّق هنا وهناك. إنّ التحالفات الكبرى والإتّحاد المثلّث ودعم اليسار مبادئ لا تتغيّر. ونقل السلطة والجيش والكوادر المسائل الثلاث الراهنة. وهناك حيث جرى نقل السلطة فالمهمّة الكبرى هي في الحفاظ عليه. وإذا عولجت هذه المشاكل فسيكون الإتّجاه العام مطبّقا: وإلاّ فسيكون الفشل. وينبغي أيضا الشروع بالنقد الجماهيري والأمور الهامّة . وقد نشرت **الراية الحمراء** مقالا هاما .

وفي اللحظة الراهنة ينبغي إعطاء النقد الجماهيري إندفاعا جديدا والأولويّة على الباقي . ينبغي توحيد نقد كبار المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي مع نقد المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي على المستوى المحلي وفي مختلف القطاعات. وفي الصحف والدوريات ينبغي التشديد على نقد ليو[7] وتنغ[8] وبنغ ولوو يانغ. وفي الجيش ينبغي التشديد على نقد ليو شاو شي وبنغ ته-هوه و هو لوونغ .

3 – ينبغي على المتمرّدين الثوريّين أن يعملوا على إصلاح مفهومهم عن العالم :

في هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي يجب التشديد من إصلاح المفهوم عن العالم. وفي هذا الصدد على اليسار الثوري موجبات أكثر ثقلا بعد. وبقول آخر، لن يتمّ كنس الإيديولوجية البورجوازية قبل وقت طويل، وقد تقود الأمور إلى وضع سلبيّ جدّا. ألا تعتقدون بصحّة ذلك؟ هل فكرتم بالطريقة التي يجب أن نعمل بها من أجل الإنتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية؟ إذا أردنا أن نضمن عدم عودة ظهور خطأ السير في الطريق الرأسمالي، واذا إهتممنا فعلا بأمور الدولة ، ينبغي العمل بصلابة من أجل إصلاح مفهومنا عن العالم .

يبدو أنّ ثمّة شرطين مسبّقين ضروريّين لقيام التحالف الكبير : من جهة ينبغي أن يتمّ حصوله وإنشاؤه في الصراع ، لأنّ الصراع مطلق بينما الوحدة نسبيّة . يقول البعض إنّ الشعب الصيني بطبيعته وديع. ولا أعتقد أنّه كذلك أكثر من هذا : الصينيّون مشاغبون .

ومن جهة أخرى، لا ينبغي تطبيق شعار " لنا الحق بأن نتمّرد" ، دون حدّ في الوقت الحاضر. القيام بالثورة وحمايتها لهما طابع طبقي. ينبغي حماية الكوادر الثوريّة بكلّ وضوح وبإندفاع. إنّ البعض يقول: من الأفضل أن يكون المرء " يساريا " من أن يكون يمينيا. إنّ النزعة " اليسارية " ، التي هي بالواقع من اليمينيّة ، تظهر أكثر ثوريّة من الواقعية، لكنّنا ضدّها. إنّها من البورجوازية، من روح التآمر .

إنّ أشخاصا مشهورين ونافذين، خلال حركة الرابع من إيار كان إلى جانبهم أشخاص من نمط هوشي[6]، اليساري الذي أصبح بعد ذلك خادما للإمبريالية الأميركية. وتشن تو- زيو[7]، الشهير أيضا خلال حركة الرابع من أيار، أصبح معاديا للثورة. وقد كتب لي تا- شاو[8] عددا قليلا من المقالات في تلك الفترة، لكنه قام بعمل وأصبح ثوريا. وكان هنا أيضا لوسن[9] الذي أيّد،عن وضوح رؤية ، التحقيقات الإجتماعية وإستقلال التفكير، والذي كان له أن يصبح بعد ذلك ماركسيا عظيما. إنّ التاريخ يعطي دروسا، لا ينبغي أن نكون متقلّبين. يجب أن نعمل بحماس وأن نرى بوضوح ونقيم صلات وثيقة بالجماهير. ينبغي أن نعرف كيف نجرّ الإيديولوجية البورجوازية الصغيرة، الموجودة في صفوفنا، إلى المدار الثوري. إنّها مشكلة أساسيّة من أجل النصر خلال الثورة الثقافيّة .

4 – الصين قاعدة الثورة :

لقد صنعنا في وقت قصير الأسلحة الحديثة والقذائف الموجّهة والأسلحة الذريّة ، ولم يبق يفصلنا عن صنع القنبلة الهيدروجينية سوى سنتين وثمانية أشهر. لقد كان تطوّرنا أسرع من تطوّر أميركا وفرنسا وأنجلترا. إنّنا نحتل المرتبة الرابعة في العالم. إنّ الصواريخ والقنبلة الذرّية إنجازان عظيمان. وهذا نتيجة "مساعدة خروتشيف" الذي بسحبه لخبرائه فرض علينا السير في طريقنا الخاص . يجب أن نعلّق له وساما .

إنّ الإمبريالية الأميركية ما تزال معزولة. كلّ شعوب العالم تعلم أنّها مصدر الحروب. فهي ومن بينها الشعب الأمريكي ، ضد الإمبريالية. لقد تكشّفت التحريفية السوفياتيّة أكثر، وبالتحديد في أزمة الشرق الأوسط. لقد إستعمل التحريفيّون السوفياتيّون، طرق خروتشيف من جديد : أرسلوا 2000 من الخبراء إلى الجمهورية العربية المتحدة. وفي البداية عمدوا إلى المغامرة وأرسلوا أسطولهم الحربي. ثم حصلوا على وعد من الجمهورية العربية المتحّدة بأن لا تبادر إلى الهجوم ! وأعلموا جونسون بذلك بواسطة الهاتف الأحمر. ولم يكن يوجد هذا الهاتف

الأحمر أيام خروتشيف. وقد سارع جونسون بإعلام إسرائيل بذلك التي أطلقت هجوما مفاجئا : 60 % من الطيران المصري جرى تدميره على الأرض. وتبلغ المساعدة السوفياتية 2،3 مليار. لكن ج.ع.م. كان عليها أن توقف المعركة أخيرا. وهذا ما يكشف كيف تجري خيانة الدول الوطنية .

في الوقت الحاضر هناك تيّار معادي للصين في العديد من الأمكنة ، الأمر الذي يعطي إنطباعا بأنّنا في عزلة. والواقع أنّ أولئك المعادين للصين هم في عزلة لأنّهم يخافون التأثير الصيني والثورة الثقافية. يحاربون الصين من أجل الإبقاء على إضطهاد شعوبهم ومن أجل تحويل الإستياء الشعبي. إنّ الوقوف بوجه الصين تنفذه الإمبرياليّة الأميركيّة والتحريفيّة السوفياتيّة. وهذا ما يبرهن على عدم عزلتنا، بل على أنّ تأثيرنا قد إزداد عبر العالم. وكلّما إزدادت مجابهتهم للصين، كلّما دفعوا بالثورات الشعبية : إنّ شعوب تلك البلدان يدركون أن الطريق الصيني هو طريق التحرّر. ولا يجب أن تبقى الصين المركز السياسي للثورة العالمية ، فقط ، بل يجب أن تصبح أيضا مركزها العسكري والتقني .

=============

(1) مسؤولا ستشوان وشنسي ، على التوالي .

(2) تظاهرة تاريخية لطلاب بكين في الرابع من أيار 1919 ، تبعتها إضرابات في كل البلاد وأطلقت حركة ثورية إنتهت بشكل مأساوي عام 1927 .

(3) عام 1926 و 1927 ، شرعت جيوش الكومينتانغ المتحالفة آنذاك مع الشيوعيين ، بتخليص البلاد من "أسياد الحرب" .

(4) المثقفون البورجوازيون .

(5) ميل بعض المجموعات الثورية إلى العمل المستقل وإلى الإهتمام بمصالحها الخاصة ، على حساب الإعتبارات الإستراتيجية والتكتيكية .

(6) مثقف تلقى أعدادا من نمط أميركي ، من تلامذة ديوي . كان سفير الصين في الولايات المتحدة الأميركية .

(7) مؤسس الحزب الشيوعي الصيني وكان أول زعيم له . ويعتبر في الصين مسؤولا عن كارثة 1927 .

(8) قيادي سابق في الحزب الشيوعي ، اغتيل عام 1927 . وكان يشتغل في مكتبة بكين ، حيث أعطى عملا لماو تسي تونغ .

(9) لوسن (1881 – 1936) يعتبر غالبا اكبر كاتب صيني معاصر . وقد نال دائما تقدير ماو تسي تونغ لموقفه النضالي والمستقل .

الملحق 3 : الرئيس ماو تسي تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية

https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_85.htm

1- لا يعرف البيروقراطيّون فى أعلى المستويات إلاّ القليل و لا يفهمون رأي الجماهير و لا يبحثون و لا يدرسون ، لا يستوعبون السياسة الملموسة و لا يقومون بالعمل الإيديولوجي و لا بالعمل السياسي . إنّهم منقطعون عن الواقع و عن الجماهير و عن قيادة الحزب و بإستمرار يصدرون أوامر تكون عادة خاطئة ، و بالتأكيد يسيؤون إدارة البلاد و العباد و على أقلّ تقدير يمثّلون حاجزا دون الإنخراط الواعي فى الحزب و فى خطّه و فى سياسته و هم غير قادرين على التعاطي مع الشعب.

2- إنّهم نرجسيّون، يفتخرون بذواتهم و يناقشون السياسة فى المناسبات. لا يدركون عملهم، و هم ذاتيّون ذوو نظرة إحاديّة الجانب. إنّهم لا يستمعون للشعب و هم غلاظ و تعسفيّون يصدرون بالقوّة الأوامر و لا يهتمّون بالواقع و يراقبونه مراقبة عمياء. هذه هي البيروقراطيّة السلطويّة.

3- إنّهم منهمكون جدّا من الصباح إلى المساء ، يعملون طوال السنة و لا يتفحّصون الناس و لا يبحثون المواضيع و لا يدرسون السياسة و لا يثقون فى الجماهير و لا يعدّون بياناتهم و لا يخطّطون لعملهم . هكذا هي البيروقراطيّة دون ذهن الفاقدة للوجهة. بكلمات أخرى هذه هي الروتينيّة.

4- فعلهم البيروقراطي هائل إذ لا يستطيعون الحفاظ على أيّة وجهة ، هم أنانيّون يحرقون من معهم لإنارة طريقهم . يجعلون الناس يهابونهم لمجرّد رؤيتهم و يقومون بكافة أنواع التجاوزات ضد الشعب. أسلوب عملهم تعسفيّ، لا يعاملون الناس بمساواة. هذه هي بيروقراطية السادة الكبار .

5- إنّهم جهلة ، يخجلون من السؤال عن أيّة مسألة ، يبالغون و يكذبون. إنّهم مزيّفون إلى أبعد حدّ ، يلصقون الأخطاء بالآخرين و يخصّون أنفسهم بالفضل ، يغشّون و يخدعون الحكومة المركزيّة ، يكذبون على الذين أعلى منهم درجات و يهزأون من الذين أقلّ منهم درجة ، يحجبون الأخطاء أو يقلّلون من شأنها . هذه هي البيروقراطيّة الفاقدة للمصداقيّة .

6- لا يفقهون شيئا فى السياسة و لا ينجزون عملهم و يوكلونه لغيرهم و لا يضطلعون بمسؤوليّاتهم . لجوجون و يضعون الأشياء جانبا. إنّهم غير منطقيّين ، يفتقدون الفطنة و القدرة على الإنتباه و اليقظة . هذه هي البيروقراطيّة غير المسؤولة .

7- إنّهم مهملون للأشياء يعيشون بإستمرار كأفضل ما يستطيعون. لا علاقة لهم بالناس. على نسق واحد يقترفون أخطاء . يكنون الإحترام و يظهرونه لمن هم أعلى منهم درجة ويبدون لامبالين بالذين هم أقلّ منهم درجة . يعنون بكافة المظاهر و يتقلّبون كالحرباء . هذه هي بيروقراطية الذين يعملون كالموظفين ليكسبوا عيشهم .

8- لا يتعلّمون تماما السياسة و لا يتقدّمون فى عملهم . طريقة كلامهم لا طعم لها و لا لون. لا يملكون توجّها فى شكل قيادتهم. لا يعتنون بواجباتهم لكن يحصلون على أجرهم. يغشّون. لأنّهم كسالى مثل الملاّكين العقاريّين لا يفعلون سوى التركيز رئيسيا على مطالبهم الخاصة و لا يعملون بجهد و شرف بل يسيئون معاملة من يقوم بذلك . هذه هي البيروقراطية الغبيّة والفاقدة للموهبة .

9- إنّهم أغبياء و مرتبكون غير قادرين على التفكير بأنفسهم . إنّهم متعفنون شهوانيّون يتقاتلون و لا يشبعون. يفتقدون مطلقا للنشاط و هم غير مستقرّين و جهلة. هذه هي البيروقراطية الغبيّة التى لا فائدة ترجى منها .

10- يريدون من الآخرين قراءة الوثائق بينما هم ينامون . ينقدون و لا يصلحون ، ينقدون الأخطاء و يتّهمون الآخرين إذ لا علاقة لهم بالأخطاء . إنهم أناس " نعم سيدى" نسبة لمن هم أعلى منهم رتبة. يدعون دون التوصّل إلى ذلك ، فهم الذين أقلّ منهم درجة . كثيرو الحركة و يتحفّظون على خلافاتهم مع الذين يوجدون فى نفس رتبهم . هذه هي البيروقراطيّة الكسولة.

11- إدارات الحكومة تتضخّم بهم شيئا فشيئا و باتت الأمور فى كلّ مرّة أعقد فعدد المسؤولين أكبر من عدد العاملين . يتحرّكون فى دوائر، يتشاجرون و يتخاصمون و لا يبدون إستعدادا للعمل، بالكاد يقومون بما هو ضروريّ و لا ينهضون بمهامهم الملموسة. هذه هي بيروقراطيّة إدارات الحكومة .

12- تفيض الوثائق و الأوراق و تتكاثر التوجيهات و تتعدّد التقارير و لا تُقرأ و لا تُنقد. يتمّ إعداد الكثير من الجداول و الرسوم و لا يولونها عنايتهم . يعقدون الإجتماع تلو الإجتماع و لا يخرجون منها بشيء . ينشئون الجمعيّات الكثيرة و لا يتعلّمون شيئا . هذه هي بيروقراطية الشكلانيّة .

13- يبحثون عن اللذّة و يتجنّبون ما يزعج و يتورّطون فى معاملات خفيّة. يصبح شخص موظّفا فتستفيد عائلته جميعها ، يبلغ شخص النرفانا و يصعد كافة أقاربه إلى السماء . يقيمون الحفلات و الإجتماعات و يتبادلون الهدايا ... هذه هي بيروقراطية المنتقين و المتميّزين.

14- بقدر ما يتدرّج موظف فى رتبته الوظيفيّة بقدر ما يسوء طابعه و تكبر متطلّباته المعيشيّة و يمسى بيته و آثاثه أكثر رفاهة و قدرته على الحصول على أشياء أكبر فأكبر يوما فيوما . فالمراتب العليا تحصل على حصّة أوفر عكس المراتب الأدنى . ثمّة تبذير و تفريط. و الأعلى و الأدنى و اليمين و اليسار يرفعون أيديهم . هذه هي بيروقراطية الموظّفين المتعلّقين بالمظاهر.

15- إنّهم أنانيّون و يلبّون شهواتهم الخاصّة بإستعمال الوسائل العامّة. يسرقون و يختلسون و بقدر ما يلتهمون بقدر ما يطلبون المزيد و لا يكفون أبدا. إنها البيروقراطيّة الأنانيّة .

16- يتصارعون في ما بينهم من أجل السلطة و المال. يمدّون أيديهم و إذا لم يتحصّلوا على ما يبتغون يبدون عدم الرضا. يفضلون البدانة على أن يكونوا نحيفي الجسم . شغلهم الشاغل هي الأجور. يتعاملون بطيبة مع زملائهم إذا توفّرت الفرصة غير أنّهم لا يعتنون أبدا بالجماهير . إنّها البيروقراطية التى تصارع من أجل السلطة و المال .

17- لا يمكن لقيادة جماعيّة أن تعمل متّحدة و متناغمة فهم كمكوّنات لها يذهبون مذاهبا شتى و يتحوّل عملهم إلى فوضى و كلّ منهم يسعى إلى إزاحة الآخر . الرأس مطلّق عن القاعدة و لا توجد مركزة و لا توجد ديمقراطية . هذه هي البيروقراطيّة المتشتّتة .

18- لا وجود لديهم لنظام ، يشغلون الأصدقاء الشخصيّين ، يكرسون الكتلوية و يبقون على علاقات على الشاكلة الإقطاعيّة . يشكلون مجموعات لتلبية المصالح الخاصة . يحافظون على بعضهم البعض و يضعون الفرد فى موقع أرفع من أي شيء آخر . و هؤلاء الموظّفين الزخرف يسيئون للجماهير. هذه هي البيروقراطية السكتاريّة .

19- إرادتهم الثوريّة ضعيفة و سياستهم فسدت و تغيّر طابعها . يعملون كما لو كانوا من ذوى الكفاءات العليا . يتظاهرون بأنّهم موظّفون ، لا يشتغلون لا بالذهن و لا بالأيدى . يأكلون حدّ الشبع كلّ يوم و يتجنّبون دون عناء العمل القاسي ، يطلبون الطبيب دون أن يكونوا مرضى ، يذهبون فى رحلة إلى الساحل أو إلى الجبل . سطحيّون تشغلهم المصالح الفرديّة و لا تشغلهم البتّة المسائل الوطنيّة .هذه هي البيروقراطيّة الفاسدة .

20 – يشجّعون الخطأ و الروح الرجعيّة . يتعاملون مع أناس سيّئين و يقبلون بالأوضاع الضارّة . يقترفون أعمالا لاقانونية و يتجاوزون القوانين و يكرّسون أنفسهم للتنافس . يمثّلون تهديدا للحزب و الدولة إذ يقمعون الديمقراطيّة و يبثّون الفرقة و الأخذ بالثأر . يتجاوزون القوانين و الضوابط و و يحافظون على ما هو سيئ . لا يميّزون بيننا و بين العدوّ . هذه هي بيروقراطيّة التوجّهات الخاطئة و الرجعيّة ./.

المراجع الأساسيّة المعتمدة

1- " **ملاحظات حول الصين** " ، أنور خوجا (بالفرنسية).
2- مجلّة "**عالم نربحه** " .
3- " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** " ، بوب آفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي
4- " **نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ** "، مجموعة من الأكاديميين السوفيات
5- " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين** " (1965-1969) جان دوبيه (+ 4 ملاحق جدّ هامة) ، دار الطليعة ، بيروت .
6- " **ماو يتحدّث الى الشعب** " ، ستوارد شرام (بالفرنسية)
7- " **من الثورة الثقافية الى المؤتمر العاشرللحزب الشيوعي الصيني** " ، جلبار مورى (بالفرنسية)
8- " **مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة** "(م 1و 2 و3 و4 و5)
9- " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** " .
10- " **ماو تسي تونغ : سيرة حياة – تقييم – ذكريات** "، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين (بالعربية)
11- " **الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي فى الصين**" ، شارل بتلهايم ، مسبيرو ، باريس 1973
12- " **الصين بعد وفاة ماو** "، شارل بتلهايم.
13-" **عن الصين** "، ماريا أنتونتا ماتشيبيوتشى ، نشر بوان، سويي ، باريس1974
14- " **المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني**"، بيكين (بالفرنسية)
15-" **المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني – وثائق** "، بيكين1973 (بالفرنسية)
16- " **الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة** "، جاك غيرماس ، المكتبة الصغيرة بايوت ، باريس 1979

أدبيات إضافية متوفّرة على الأنترنت:

أ- باللغة العربية :

الصوت الشيوعي : من ضمن عديد الوثائق :

1- معجم مصطلحات السياسة الصينية.
2- جدول المسؤوليين الرئيسين عن السياسة الصينية و مراكزهم خلال الثورة الثقافية.
3- إخطار من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (16 إيار 1966).

طريق الثورة: http://voieliberte.olympe-network.com
المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني.

ب- باللغة الفرنسية :

عشرات الوثائق عن الصين الماوية على موقع :
www-contre-informations.fr

ت- باللغة الأنجليزية :

كثيرة هي المواقع الماوية من كافة أنحاء العالم و وثائق المؤرخين و الماويين و أعدائهم المتصلة بالصين الماوية لكن نشير هنا فقط إلى نصّ تقييمي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من المفيد الإطلاع عليه كتبته مجموعة :
MLM Revolutionary Study Group :*mlm.rsg@gmail.com*

فهارس كتب شادي الشماوي

23 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 23)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأوّل :

الماوية : نظرية و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثاني :

الماوية : نظرية و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص

الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي الثوري،

الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى

"الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماوية : نظرية و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماوية فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

فهرس الكتاب الرابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 4 –

الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 5 –

-1: **فى رسالة جانفى 2009**، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر

الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلي الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلي كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-" دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النيبالى الموحّد (الماوى) من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) :

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها في النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 6 –

جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

فهرس الكتاب السابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماوية فى الهند

فهرس الكتاب الثامن :

الماوية : نظرية و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

الماركسية –اللينينية –الماوية.

- مقدمة

1- واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية)

فهرس الكتاب العاشر:

الماوية : نظرية و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

و فى

البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب 11 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 11 –

الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

===

فهرس الكتاب 13 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 13 –

الماوية تنقسم إلى إثنين

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 14 –

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى - اللينينى – الماوي) (2000)

مقدّمة مترجم برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي– اللينيني – الماوي)

==============================

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكى :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة في إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها في سيرورة الثورة في إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا في الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادي :

فى المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبي :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكيانية " و الردود عليه

مقدّمة المترجم

- أخبث و أخطر .

- الهوامش.

2- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 16 –

الأساسى من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا في الثورة بصدد دور بوب أفاكيان و أهمّيته.

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي .

==

فهرس الكتاب 17 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعية ، رموز ماوية

مقدّمة :

الفصل الأوّل : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعيّة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنتجرّا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

<u>الفصل الثاني : تحيّة حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى الماويين</u>

1- التجرّأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " **الثورة** ")

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " **الثورة** ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و فى أقبية سجون العدوّ : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "**عالم نربحه** ".)

<u>الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعى ماوي</u>

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حقّ الأمّة الكردية التى تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي فى تركيا ، فى تقرير مصيرها

3- خطّ كايباكايا هوطليعتنا – مقتطف من الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية فى تركيا

<u>الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب فى الهند</u>

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرّد الثوري العفوي فى الهند؟

4- لنستغلّ الفرصة

5- مهامنا فى الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

7- المهمّة المركزيّة اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

===

فهرس الكتاب 18 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية " لآجيث

2- الحزب الشيوعى النيبالى – الماوي (الجديد)
و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياّ :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

4- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم

- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية

- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية

- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية

- آجيث وكارل بوبر

III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي

- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا

- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي

- البروليتاريا وكنس التاريخ

- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- آجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير
- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان
- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند
- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "
- العلم و المعرفة التقليدية
- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة
- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "
- نقد غير علمي للرأسمالية
- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت
- آجيث و التقليد الكانطي

IX – آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذّبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء
- التذيّل للقومية و تجميل الأصولية
- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين
- الإختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X - الخاتمة

فهرس الكتاب 19 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات في بلدان عربية من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعية

==

فهرس الكتاب 20 / 2015 :

المماوية : نظرية و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

==

فهرس الكتاب 21 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماوية : نظريّة و ممارسة "

و فى ثنايا هذا العدد 21 من " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن المقدّمات التى ألفّنا للأعداد السابقة لهذه المجلّة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكمّلة و متمّمة لمضامين الكتاب برمّته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة في شريط – العدو على الأبواب – ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوى

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدّن

الملحق 4 : كتابات شادى الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعي فى الحوار المتمدّن

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بى دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/__-______-__.html

=====================================

فهرس الكتاب 22 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

===========

تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :

الفصل الأوّل : الثورة فى البلدان المستعمرة :

فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 23 –

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقى للتحرير : تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر 2013

www.revcom.us

http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html

محتويات الكتاب 23 :

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأوّل : المقدّمة

الفصل الثاني : بزوغ الفجر – كمونة باريس

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

الفصل الرابع : ربع الإنسانيّة يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

الثورة الثقافيّة : أعمق تقدّم فى السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها

- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

الملاحق

بحثان حول الإبستيمولوجيا :

- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "

- ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

التاريخ الحقيقي للثورة الشيوعية

===

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادي الشماوي

======================================

======================================

========================